

الشريعة وأهل البيت

تأليف

الأستاذ / إحسان إلهي ظهير - رحمه الله

١٩٤١ - ١٩٨٧ م

توزيع

بيت السلام - الرياض

جوال : ٠٥٠٥٤٤٠١٤٧ - ٠٥٠٢٠٣٣٢٦٠ - ٠٥٠٢٤٣٥٩٧٢

هاتف : ٤٤٦٠١٢٩ - فاكس : ٤٤٦٢٩١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيعة وأهل البيت

حقوق الطبع محفوظة

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

إدارة ترجمان السنة

كافة حقوق النشر و الطبع والتوزيع في المملكة العربية السعودية محفوظة لمكتبة بيت السلام بالرياض ولا يجوز نشر أو طبع أو توزيع أو بيع أو إدخال هذا الكتاب إلي المملكة العربية السعودية إلا بأذن خطي من مكتبة بيت السلام بالرياض . ومن باع أو إدخال الكتاب إلي السعودية سواء كان في معارض دولية أو غيرها فسيعرض للمسائلة القانونية و الغرامة المالية

مكتبة بيت السلام - الرياض

جوال : ٠٥٠٥٤٤٠١٤٧ - ٠٥٠٢٠٣٣٣٦٠ - ٠٥٠٢٤٣٥٩٧٢

هاتف : ٤٤٦٠١٢٩ - فاكس : ٤٤٦٢٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد المصطفى ، الذي تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يضل سالكها ، ولا يهتدي تاركها ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ، وزين الورى ، ومن أحبهم إلى يوم الفناء وزوال الأرض والسماء .

وبعد ، فإنني ألفت قبل السنوات التسعة كتابًا حول عقائد الشيعة ردًا على من أراد التمويه والتزوير لأهل السنة في بلادهم ومدنهم باسم التقريب ، أي : تقريب السنة إلى الشيعة والتشيع ، مستعملًا فيه التقية اللازمة لمذهبهم ، والأكاذيب التي هي أكبر وسيلة للقوم .

فحمدًا لله أفاد الكتاب الأقارب والأباعد ، الأحباء والأغيار بصورة لم أكن أتصورها آنذاك ، وصار مرجعًا للمخلصين الأوفياء لأصحاب محمد ﷺ ، ومثلجًا صدور المؤمنين ، المتبعين أسلاف هذه الأمة وأكابرها الذين حملوا راية الله إلى الآفاق ، وكسروا شوكة أعداء الله ، جابرة الأمم وطغاتها ، وفرح به الأصاغر والأكابر .

وعرف الجميع حقيقة القوم التي طالما خفيت على كثير من الناس الذين خدعوا بالأباطيل والنعرات والهتافات بحب آل البيت ، وأتباعهم ، وموالاتهم .

وعرفوا أن القوم يدينون بدين هو غير دين الله الذي جاء به محمد بن عبدالله ، نبي الله وصفيه صلوات الله وسلامه عليه ، ويؤمنون بقرآن غير القرآن الموجود في أيدي الناس ، والمنزل من الله على قلب المصطفى ، نزل به الروح الأمين صلى الله عليهما وسلم ، ولهم عقائد ومعتقدات لا تمت إلى الإسلام بصلة ، والإسلام منها بريء .

كما علموا بغض القوم وحقدهم على أصحاب الرسول ﷺ وشتمهم وسبابهم إياهم ، ولعله أول مرة بذكر المصادر الموثوقة ، والكتب المعتمدة

لدى القوم ، وبعباراتهم أنفسهم مع ذكر الصفحة والمجلد والطبعة .
 وعرفوا كذلك التقية الشيعية ومعتقدهم في الأئمة ، وجعلهم فوق الأنبياء
 والرسل ، بل وقريباً من الإله الواحد ، الفرد الصمد .
 وذمهم من قبل أئمتهم وأهل البيت إياهم ، عرفوا كل ذلك ، وأدركوا
 خطرهم ومكرهم وما يكتمون وراء دعوتهم أهل السنة إلى التقريب والتقارب .
 وأحدث الكتاب ضجة كبرى في الأوساط الشيعية لافتتاح أمرهم واكتشاف
 سرهم حتى صرخ أحد مؤلفيهم الذي عبثاً حاول الرد على الكتاب بقوله : «خذ
 صفحة من كتاب «الشيعية والسنة» واقراه وانظر ما فيه ، ستجد كلامي حقاً لا شبهة
 فيه ، وستجد أن هذا الرجل يحاول أن يثير الرأي العام على الشيعية - إلى أن
 قال : - وفقت في هذا العام لأداء العمرة المفردة ، فوجدت أن كلمات هذا
 الرجل تتردد على أفواه بعض المنتسبين للعلم أكثر من السنين السابقة فهم
 يرددون تلك الكلمات كما تردد البيغاء كلماتها المحفوظة ، فعلمت أن هذا
 من تأثير ذلك»^(١) .

كما كتب لي أحد أئمة الشيعية من الكاظمية من العراق وهو يلومني : «وفي
 إحدى الجمععات وجدت أحد الأصدقاء والأحباء المخلصين لي من بغداد وهو قد
 استمع إلى خطبتي حسب العادة ، ولكنه انصرف قبل إقامة الصلاة ، ولما سألته
 بعد ذلك عن سبب انصرافه قبل الصلاة؟ قال : لأنني لا أجزها خلفك ، فزاد
 استغرابي ، فقلت : وما الذي حدث؟ قال ، : إني قرأت «الشيعية والسنة» لأحد
 علماء باكستان وقرأت فيه ما جعلني أعتقد فيكم ما لم أكن أعتقد قبل ذلك ،
 ولكنني لشغفي بكم وبجبي لخطابكم جئت لأستمع الخطبة ، وأما الصلاة
 فلا»^(٢) .

فكتبت ردّاً عليه ، في يومه وها أنا ذا أجيب ، السيد ، س-خ : «إن كان

(١) كتاب «الشيعية والسنة في الميزان» ص ٢٥ ، ٢٦ لصاحب نقاب س-خ ، وقد
 يأتي ذكر هذا الكتاب في الصفحات الآتية .

(٢) خطاب الشيخ . . خطيب الجمعة في الكاظمية ، بغداد .

ما كتبه غلطًا وكذبًا فينونا وتؤجروا ، وإن كان صحيحًا فارجعوا إلى الحق واتركوا ما ترون في إظهاره فضيحة وعارًا لكم في الدنيا ، وسيكون في الآخرة أشد .

.....
وعند الله في ذلك الجزاء

وسنة ٨٠ الميلادية لقيني في الحج بمكة المكرمة بعض العلماء الكبار من الشيعة وتكلموا حول كتابي وقالوا : لا ينبغي كتابة مثل هذا الكتاب في مثل هذه الظروف والآونة ، فقلت لهم : نعم ، ولكم حق ، ولكن هل لكم أن تخبروني أن في الكتاب غير ما هو موجود في كتبكم أنتم؟

فقالوا : نعم ، كل مافيه من كتبنا نحن ، ولكن لا ينبغي إثارة مسائل كهذه ، فقلت : ماذا تريدون؟

قالوا : وهم يطيرون فرحًا وسرورًا من استماعي وإصغائي لهم : صادر هذا الكتاب وأحرقه ولا تطبعه ثانية .

قلت : موافق ، ولكن بشرط

أجابوا وهم لا يصدقون قولي من شدة الفرح : بشروط ومقبولة قبل أن تذكرها .

فقلت : ولا بد من الذكر وشرط واحد .

هات وما هو ؟

قلت : أن تصادروا جميع تلك الكتب التي نقلت عنها هذه الخرافات والخزعبلات ، وإحراقها حتى لا يبقى بعد ذلك خلاف قطعًا وأبدًا ، ولا ينقل عنها أحد غيري وبعدي ، نستأصل الجذر حتى لا تطلع منه شجرة .

فرجعوا إلى أنفسهم وقالوا : إنك تعرف أن هذه الأشياء كانت مبعثرة ، منتشرة في أوراق الكتب وصفحاتها ، ولم يكن في متناول كل أحد ، ولكنك ألفتها وجمعتها كلها في كتاب ، وأردت أن تفرق بها كلمة المسلمين !

نعم ! جمعت وألفت وجعلت هذه العقائد في متناول الجميع بعد أن كانت

معروفة لدى قوم بعينهم ، والآخرون كانوا في غفلة منها وعدم العلم ، ألفت حتى يكون كلا الطرفين على بينة ومعرفة لا يخدع واحد دون أحد ، حتى يكون التقارب ، التقارب الحقيقي ، ومن جانبيين ، لا من جانب واحد كما قال الفضل بن عباس :-

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
اللَّهُ يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم إن لا تحبونا

وأما أن يكون بأن نكرمكم ونكرم أكابركم وأعيانكم وأنتم تبغضوننا وتبغضون أسلاف هذه الأمة ومحسنيها ، وباني مجدها ، ورافعي شمعها ، ومعلمي كلمتها ، الفاتحين الغزاة ، المجاهدين الكماة .

ونصدق لكم في القول ونظهر ما في قلوبنا ونفوسنا ، وتستعملون التقية وتبتنون خلاف ما تعلنون ، فلا يكون ولن يكون .

نعم! إن وجد في كتابي ما لا يوجد في كتبكم ، ونسبت إليكم شيئاً لم يكن فيكم فأنا مدين ، وهل فيكم وفي غيركم أحد يستطيع أن يثبت شيئاً من هذا؟ فالحمد لله الذي لا أحمد أحداً سواه ، ولا أستطيع أن أحمده كما يليق بشأنه وعظمته ، لم يستطع أحد لا في العرب ولا في العجم بأن يجترئ ويقدم على ذلك مع كثرة ما كتب ردّاً عليّ .

وحتى السيد - س-خ عندما عجز عن ذلك اصطنع رسائل و اخترع خطابات لم يحملها البريد أبداً ، ومن الفتيات في الإمارات العربية^(١) .

والفتيات التي قال عنهن الشاعر قديماً :-

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول

ومن الغرائب أن الرسائل أرسلت إليّ حسب قوله بباكستان ، ولكنها وصلت إليه في لبنان .

(١) انظر لذلك «كتاب الشيعة والسنة في الميزان» ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

﴿لَمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية ١٧٩]

ولا يسعني إلا أن أقول له : عبثاً يا سيد ، س-خ ! كلفت نفسك بالرد أنت - وغيرك مثلك^(١) .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي وعلى كل ، فإن الكتاب ومع صغر حجمه كان كثير الفائدة والنتائج ، وكان الإقبال عليه مدهشاً حتى طبع منه خلال هذه السنوات القليلة أكثر من مائة ألف نسخة طباعة شرعية أعني ما طبع منه بإذن مني ، وأما الغير الشرعية فالله يعلم^(٢) ، هذا باللغة العربية ، أما باللغات الأخرى الفارسية وغيرها فغير محسوب .

أما هذا الكتاب ، فكتاب مستقل عن ذلك ، وأقصد من كتابته أولاً هو تعريف الشيعة ، وتبيين حقائقها ، وإظهار خفاياها ، وإلقاء الأضواء عليها ، وعلى المسائل التي اخترعوها ، والعقائد التي ابتكروها وأوجدوها - للشيعة أنفسهم - .

لأننا أدركنا القوم أنفسهم - وخاصة العوام منهم - لا يعرفون مذهبهم الحقيقي ، ومعتقداتهم الأصلية^(٣) ، فهم في جهل كامل ، وغفلة عميقة عن حقيقة مذهبهم الذي اعتقوه وراثته ، أو مخدوعين باسم حب أهل بيت النبي والولاء لهم ، وهم لا يعرفون حتى أهل البيت ؛ لأن القوم ما أرادوا من أهل البيت أهل بيت النبي ، بل يقصدون من وراء هذه الكلمة أهل بيت علي لا النبي ، وحتى علي لا يعدون جميع أولاده من أهل البيت مع من فيهم بناته اللاتي أنجبتهن فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ ، بل يقصدون من ذلك أشخاصاً معدودين على أنامل يد واحدة كما سيرى القارئ في الكتاب .

(١) والكتب الأخرى التي رد بها علي لا تختلف عن هذا الكتاب .

(٢) مثلما طبع في بعض البلاد العربية .

(٣) نعم! الأصلية وأما العقائد التي يبيدها ويظهرها بعض منهم أمام السنة من إنكار التحريف وغيره فليس الغرض منها إلا خداع السنة عملاً بالتقية .

فأولاً وأصلاً كتبنا هذا الكتاب لأولئك المخدوعين ، المغترين ، الغير العارفين حقيقة القوم وأصل معتقداتهم كي يدركوا الحق ويرجعوا إلى الصواب ، إن وفقهم الله لذلك ، ويعرفوا أن أهل البيت - نعم - وحتى أهل بيت علي رضي الله عنهم أجمعين لا يوافقون القوم ولا يقولون بمقاتلتهم ، بل هم على طرف والقوم على طرف آخر ، وكل ذلك من كتب القوم وبعباراتهم هم أنفسهم ، وهذا مع ادعائهم اتباعهم وطاعتهم وولاءهم وموالاتهم .

كما يكون الكتاب حجة قاطعة وبرهاناً ساطعاً في أيدي السنة ، مطيعي كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ومحبي الصحابة ، ومتبعي السلف الصالح لهذه الأمة ، والسالكين مسلكهم ، والمقتفين آثارهم ، والمتبعين منهجهم .

طبقاً لقول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَأْخُذُونَ ﴾ [التوبة : الآية ١٠٠] .

ومصادقاً لقوله جل وعلا : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) .

ومن الطرائف أن القوم لشدة بغضهم أصحاب رسول الله العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، ورضوان الله عليهم أجمعين ، نبذوا حتى تعليمات أئمتهم الذين يزعمونهم معصومين ، لا يصدر عنهم الخطأ والزلل ، والثابتة في كتبهم أنفسهم ، لا في كتب مخالفهم ومعانديهم .

كما نسوا تلك الروابط والعلائق التي كانت تربطهم مع الآخرين من الصديق ، والفاروق ، وذي النورين ، ومعاوية ، وغيرهم من أجلة صحبة الرسول ﷺ ، ورفاقه ، ووزرائه ، ومستشاريه ، وتلامذته ، ومريديه رضي الله عنهم أجمعين والمذكورة المحفوظة في كتبهم أيضاً .

والقارئ يرى العجائب الناطقة إن شاء الله في هذا الموضوع الذي لعله يكون فريداً في نوعه بهذه السعة والثبوت بتوفيق الله إياي ، ومنته وكرمه ، ويندهش

بعد ما يرى دلائل الصدق تبدد غيوم الضغائن القديمة والأحقاد المتوارثة والجهل السائد الموروث من جيل إلى جيل باسم أهل البيت وعلى حسابهم ، أهل البيت الذين كانوا هم أخلص المخلصين لرفاق رسول الله ﷺ وأصحابه ، والمتوادين المتعاطفين المتحابين ما بينهم ، المتزوجين منهم والمزوجين لهم .

ويرى القارئ أيضًا كيف أخرجنا وأثبتنا كل هذا ووضعنا النقاط على الحروف من خلال كتبهم الكثيرة الكثيرة المعتمدة ، ومن بين خفاياها وزواياها التي طالما غطوها ، وغلفوها بغلافات كثيفة كثيرة ، وستروها وأخفوها عن العامة خوفًا من الفضيحة ، وشكرًا لله لم نحتج ولا إلى كتاب واحد لإثبات الحق وإبطال الباطل ، وكشف النقاب عن وجه الحقيقة ، وإمالة اللثام عن جبين الصدق - إلى كتاب واحد ولا إلى رواية واحدة ولو تاريخية غير روايات القوم وكتبهم ، ولم يكن هذا إلا بمنّ الله علينا ، حتى يكون أقطع للحجة وأثبت ، وألزم للقوم وأفهم ، ولا يبقى أمامهم مجال للهرب ، ولا للفرار ، ولا لتأويل ، ولا لتزوير .

فكُتِبَ القوم تشهد عليهم ، ورواياتهم تنطق ضدهم ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التور: الآية ٢٤] ، وأئمتهم يشهدون عليهم بأنهم خالفوهم في حياتهم ، ويخالفونهم بعد وفاتهم ، وهم أثبتوا بأنهم فعلاً خالفوهم ولا زالوا يخالفونهم ، يعملون ضد ما أمروا ، ويتفوهون بما لم يؤمروا ، ويعاندون مَنْ وَالْوَهْمُ ، ويسبون من صاهروهم ، ويشتمون من استشاروهم واستوزروهم ، ثم لم يقتصروا على ذلك فحسب ، بل تجاوزوا إلى إهانة أهل البيت أنفسهم ، والطعن والنقد والجرح فيهم ، واستصغارهم واحتقارهم ، ووصلوا إلى حد الإساءة والسباب والشتيمة في حقهم ، كما تجرّوا على أنبياء الله ورسله ، وتطاولوا على خير الخلق وسيد البشر صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين .

كذبوا عليهم ، ونسبوا إليهم مسائل يمجها العقل ، ويزدريها الفكر ، وتآبها الفطرة السليمة ، وينكرها الذوق ، وكل هذا من كتبهم الموثوقة المعتمدة ، المعتمدة لديهم ، والتي طبعوها أنفسهم أيضًا بثبت المصادر

والمراجع ، ويذكر الصفحات والمجلدات والطبعات بالأرقام والحروف .
ولا نظن أن يجترئ أحد منهم على أن يكذب ما ذكرناه ، أو ينكر ما أثبتناه
إن شاء الله .

ونعتقد أن الله ينفع بهذا الكتاب أناسًا كما نفع بسابقه وأن يهدي به من أراد
هدايته .

وبذلك نرى أننا وفيما الوعد الذي وعدنا به في كتابنا الأول بأن نتبعه بكتاب
آخر ، وهاهو ذا الكتاب نقدمه اليوم بين أيدي القراء راجين منهم أن يخبرونا
بآرائهم حوله ، وهل يحتاجون بعد هذا إلى مختصر آخر حتى نعهده لهم ،
ونقدمه إليهم؟ لأننا أثناء تصفحنا كتب القوم وجدنا أشياء كثيرة كانت غامضة
وخافية وحتى علينا نحن ، ولعل الله يهيئ الأسباب لإخراجها من دفائن
الكتب وطيأتها ، وإبرازها للناس ، وما ذلك على الله بعزيز .

وأخيرًا لا يسعني إلا وأن أذكر ههنا أن المشايخ والإخوة الكثيرين لهم يد
كبرى في تأليف هذا الكتاب وإبرازه للناس ، حيث ألحوا على بمواصلة
الكتابة حول هذا الموضوع الذي ازداد احتياج الناس إليه في الآونة الأخيرة
لعدم معرفتهم المعرفة الحقيقية بمعتقدات القوم الأصلية ومواقفهم تجاه سلف
هذه الأمة ومحسنها ، وكثرة اشتغال الكتاب والمؤلفين من الشيعة بالكتابة
ضد السنة وأسلافهم وعقائدهم المبنية على الكتاب والسنة ، فإنه لا يصدر
كتاب من الشيعة - وما أكثره - إلا ويكون مليئًا بالجرح والقدح في أصحاب
رسول الله ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة ، وأمهات المؤمنين
أزواج النبي الطيب الطاهر - صلوات الله وسلامه عليه - ، ورضوان الله
عليهم أجمعين ، واللعن واللعن فيهم ، ومن أحبهم ، وتبعهم واهتدى
بهديمهم .

ولغفلة السنة عامة عما يصنعه إخوة يوسف من نشر التهم والأكاذيب ،
وتدبير المؤامرات ونسج الأباطيل حولهم وضدهم .

وصلى الله - تعالى - وبارك وسلم على محمد خير البرية ، وعلى أصحابه
البررة الأطهار ، وعلى آله الطيبين الأخيار ، ومن تبعهم إلى يوم الدين ، والله
حسبي وهو ولي التوفيق ، ونعم الوكيل .

إحسان إلهي ظهير

ابتسام كاتيج - لاهور

٨ شوال ١٤٠٢ هـ

١٦ يوليو ١٩٨٢ م

مقدمة الطبعة الخامسة

لم يكن في بالنا يوم طبعنا هذا الكتاب أن يلقى هذا القبول والرواج ، حيث لا يخرج من المطبعة إلا وينفذ جميع نسخه في شهر واحد ، ونضطر إلى طبعه مرة ثانية ، وبكمية كبيرة جداً في الشهر الثاني فقط كما لم يكن في حسابنا أن لا يمضي شهر آخر إلا ونحتاج إلى طبعه مرة أخرى بعدد ضخم أكثر من المرة الأولى والثانية ، وتقديراتنا تلك المرة أيضاً كانت خاطئة ، حيث عقبتنا تلك الطبعة الرابعة ، وما نحن نطبعه طبعة خامسة ولم يمض على صدوره تسعة أشهر ، فله الحمد من قبل ومن بعد ، وهو الذي وفقنا لهذا العمل الذي لم نعمله إلا ابتغاء لمرضاته وحباً لأصحاب نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه ورضوان عليهم أجمعين ، والجدير بالذكر أنه صدر لنا في خلال هذه المدة كتاب آخر عن الشيعة ، ألا وهو «الشيعة والقرآن» ، وقد لقي نفس القبول بفضل الله ، كما صدر لنا كتاب آخر «البريلوية» ، فنحمدك يا ربي على نعمائك اللامتناهية ، وكرمك اللامحدود ، ونسألك يا الله المزيد من التوفيق والعمل لرفع شأن دينك والدفاع عن حوزته ، وصل على رسولك ونيك ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

إحسان إلهي ظهير

٢٤/سبتمبر/١٩٨٣ م

الباب الأول

الشيعه وأهل البيت

يزعم الشيعة أنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ ، محبون لهم ، ومذهبهم مستقى من أقوالهم وأفعالهم ، ومبني على آرائهم ومروياتهم .

وقبل أن نبحث عن هذا ونتحقق ، ونعلم صدق هذا القول وكذبه أردنا في هذا الباب أن نعرف ونعرّف القارئ والباحث من هم أهل البيت؟ ومن هم الذين يُقصّدون بهذه اللفظة؟ وأيضا وما معنى الشيعة ، ومن يرادون بها؟

فأهل البيت مركب من الأهل والبيت ، فقد قال صاحب «القاموس» «أهل الأمر ولاته ، ولليت سكانه ، وللمذهب من يدين به ، وللرجل زوجته كأهلته ، وللنبي أزواجه وبناته ، وصهره علي رضي الله تعالى عنه^(١) ، أو نساؤه ، والرجال الذين هم آله ، ولكل نبي أمته»^(٢) .

وقال الزبيدي : «والأهل للمذهب من يدين به ويعتقده ، والأهل للرجل زوجته ، ويدخل فيه أولاده ، وبه فسر قوله تعالى : ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص : الآية ٢٩] ، أي : زوجته وأهله ، والأهل للنبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره علي رضي الله عنه ، أو نساؤه ، وقيل : أهله الرجال الذين هم آله ويدخل فيه الأحفاد والذريات ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه : الآية ١٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب : الآية ٣٣] ، وقوله تعالى : ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ

(١) ولا أدري من أين جاء هذا التخصيص لعلي رضي الله عنه دون أصحابه الآخرين من عثمان زوج ابتي النبي ﷺ ذي النورين ، وأبي العاص بن الربيع والد أمانة وزوج زينب ، فإن قيل : لكونه ابن عم النبي ﷺ فهل كان وحيدا؟ أما كان له الإخوة جعفر وعقيل؟ ثم ولم أخرج عم النبي ﷺ الذي جعله صنو أبيه ألا وهو عباس بن عبد المطلب ، وأبناؤه ، وأولاده ، فهل من مجيب !

(٢) «القاموس» ص ٤٣٢ ج ٣ فصل الهمزة والهاء باب اللام ط الباي الحلبي مصر

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿هُود: الآية ٧٣﴾ ، وإن أهل كل نبي أمته وأهل ملته ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مریم: الآية ٥٥] . وقال الراغب وتبعه المناوي : أهل الرجل من يجمعه نسب أو دين ، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ، ثم تجوز به فقيلاً : أهل بيته من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر ، وتعرف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً - إلى أن قال - : آل الله ورسوله أولياؤه وأنصاره ، ومنه قول عبد المطلب جد النبي ﷺ في قصة الفيل :
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك»^(١)

وقال ابن منظور الأفريقي : «أهل المذهب من يدين به ، وأهل الأمر ولاته ، وأهل الرجل أخص الناس به ، وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره ، أعني علياً عليه السلام ، وقيل : نساء النبي - ﷺ - وأهل كل نبي أمته . . إلى أن قال : وأهل الرجل وأهله زوجته ، وأهل الرجل يأهل أهلاً وأهولاً وأهل تزوج ، وأهل فلان امرأة يأهل إذا تزوجها ، فهي مأهولة ، والتأهل : التزوج ، وفي باب الدعاء : آهلك الله في الجنة إيهالاً ، أي : زوجك فيها وأدخلكها ، وفي الحديث : «أن النبي ﷺ أعطى الأهل حظين والعزب حظاً» ، والآهل الذي له زوجة ، والعزب الذي لا زوجة له . وآل الرجل أهله ، وآل الله ورسوله أولياؤه ، أصلها أهل ، ثم أبدلت الهاء همزة ، فصار في التقدير آل ، فلما توالى الهمزتان أبدلت الثانية ألفاً»^(٢) .

وقال الجوهري : «أهل فلان أي : تزوج . قال أبو زيد : آهلك الله في الجنة أي : أدخلكها وزوجك فيها»^(٣) .

وقال الزمخشري في «الأساس» : «تأهل تزوج وآهلك الله في الجنة إيهالاً زوجك»^(٤) .

(١) «تاج العروس» للزبيدي .

(٢) «لسان العرب» لابن منظور الأفريقي ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ج ١١ دار صادر بيروت .

(٣) الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٦٢٩ ط دار الكتاب العربي بمصر .

(٤) «أساس البلاغة» ص ١١ ط مصر ١٩٥٣ م .

وقال الخليل : «أهل الرجل وزوجه ، والتأهل التزوج ، وأهل الرجل أخص الناس به ، وأهل البيت سكانه ، وأهل الإسلام من يدين به»^(١) .

وقد قال الإمام الراغب الأصفهاني : «أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل : أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم النسب ، وتعرف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً إذا قيل : أهل البيت ؛ لقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] ، وعبر أهل الرجل بامرأته وأهل الإسلام الذين يجمعهم - إلى أن قال : - وتأهل إذا تزوج ، ومنه قيل : أهلك الله في الجنة ، أي : زوجك فيها»^(٢) .

وقال تحت لفظة آل : «الآل مقلوب من الأهل - إلى أن قال - ويستعمل في من يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً ، إما بقرابة قريبة أو موالة . قال عز وجل : ﴿ وَمَا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا آلَ عِمْرَانَ ﴾ [آل عمران: الآية ٣٣] ، وقال : ﴿ أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: الآية ٤٦] . قيل : وآل النبي ﷺ أقاربه ، وقيل : المختصون به من حيث العلم ، وذلك أن أهل الدين ضربان ، ضرب مختص بالعلم المتقن ، والعمل المحكم ، فيقال لهم : آل النبي وأمه ، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد ، ويقال لهم : أمة محمد ، ولا يقال لهم آله فكل آل للنبي أمة له ، وليست كل أمته آل له ، وقيل لجعفر الصادق رحمة الله عليه : الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ قال : كذبوا وصدقوا ، فقيل له : ما معنى ذلك؟ فقال : كذبوا أن الأمة كافتهم آله ، وصدقوا في أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آله»^(٣) .

(١) «مقاييس اللغة» لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ١ ص ١٥٠ ط بيروت .

(٢) «المفردات في غرائب القرآن» ص ٢٨ ط كراتشي - باكستان .

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢٩ ، ٣٠ .

وقال محمد جواد مغنية الشيعي المعاصر : «أهل البيت في اللغة سكانه ، وآل الرجل أهله ، ولا يستعمل لفظ «آل» إلا في أهل رجل له مكانة ، وقد جاء ذكر أهل البيت في آيتين من القرآن ، الأولى الآية ٧٣ من سورة «هود» : ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: الآية ٧٣] ، والثانية الآية ٣٣ من سورة «الأحزاب» : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] ، واتفق المفسرون أن المراد بالآية الأولى أهل بيت إبراهيم الخليل ، وبالآية الثانية أهل بيت محمد بن عبد الله ، وتبعاً للقرآن استعمل المسلمون لفظ أهل البيت وآل البيت في أهل بيت محمد خاصة ، واشتهر هذا اللفظ حتى صار علماً لهم ، بحيث لا يفهم منه غيرهم إلا بالقرينة ، كما اشتهرت المدينة بيثرب ، مدينة الرسول .

اختلف المسلمون في عدد أزواج النبي ، فمن قائل أنهن ثماني عشرة امرأة ، ومنهم من قال : إنهن إحدى عشرة ، وعلى أي الأحوال فقد أقام مع النساء سبعاً وثلاثين سنة ، رزق خلالها بنين وبنات ، ماتوا كلهم في حياته ولم يبق منهم سوى ابنته فاطمة ، وقد اتفقت كلمة المسلمين على أن علي بن أبي طالب وفاطمة ، والحسن والحسين من آل البيت في الصميم^(١) .

ويظهر من هذا كله أن أهل البيت يطلق أصلاً على الأزواج خاصة ، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزاً ، وهذا ما يثبت من القرآن الكريم ، كما وردت هذه اللفظة في ذكر قصة خليل الله عليه الصلاة والسلام لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى ، فقال الله عز وجل في سياق الكلام : ﴿وَأْمُرْ أَتَيْتَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧٦) قَالَتْ يَتُولَىٰ أَيْدِيَنَا وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٧) قَالُوا أَنْتَجِيبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٢) .

فاستعمل الله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا غير .

(١) الشيعة في الميزان ص ٤٤٧ ط دار الشروق بيروت .

(٢) سورة هود الآية ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

ولقد أقر بذلك علماء الشيعة ومفسروها كالطبرسي^(١) في «مجمع البيان»^(٢) ، والكاشاني^(٣) في «منهج الصادقين»^(٤) ، ولو التجنوا بعد ذلك إلى تأويلات كاسدة فاسدة .

وهكذا قال الله عز وجل في كلامه المحكم في قصة موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿فَلَمَّا فَصَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾^(٥) .

فالمراد من الأهل زوجة موسى - عليه الصلاة والسلام - كما أجمع عليه مفسرو الشيعة كلهم بأن المراد من الأهل ههنا الزوجة ؛ لأنه لم يكن مع موسى غيرها ، ولقد قال الطبرسي مفسراً أهل موسى في سورة «النمل» ، أي : في قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ﴾ ، «أي : امرأته ، وهي بنت شعيب»^(٦) .

وأيضاً تحت قوله تعالى : ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القَصَص : الآية ٢٩] ، «أي : بامرأته»^(٧) . وأيضاً القمي^(٨) في «تفسيره»^(٩) .

والعروسي الحويزي^(١٠) في تفسيره «نور الثقلين»^(١١) .

(١) هو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، من أكابر علماء الشيعة في القرن السادس ، وتفسيره يقع في خمسة مجلدات وعشرة أجزاء .

(٢) ج ٣ ص ١٨٠ ط دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٣) هو الملا فتح الله الكاشاني من علماء الشيعة المتعصبين ، ولم يصنف تصنيفه إلا ردّاً بمنهج الصادقين في إلزام المخالفين .

(٤) ج ٤ ص ٤٩٣ ط طهران .

(٥) سورة القصص الآية ٢٩ .

(٦) تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢١١ سورة «النمل» .

(٧) ج ٤ ص ٢٥٠ سورة «القصص» .

(٨) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ، إمام مفسري الشيعة وأقدمهم ، من أعيان القوم في القرن الثالث من الهجرة .

(٩) ج ٢ ص ١٣٩ ط نجف ١٣٨٦ هـ .

(١٠) هو عبد علي بن جمعة ، المتوفى ١١١٢ هـ ، من الشيعة المتعصبين .

(١١) ج ٤ ص ١٢٦ ط قم .

والكاشاني في تفسيره «منهج الصادقين»^(١) ، وغيرهم .

وهكذا وردت لفظة أهل البيت في القرآن المجيد في سورة «الأحزاب» أيضاً الآية (٣٣) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] ، ولم ترد هذه اللفظة إلا في سياق قصة أزواج النبي ﷺ خاصة ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٤﴾

ويظهر بدهة ولأول وهلة لمن قرأ هذه الآيات الكريمة أن هذه اللفظة لم ترد إلا في أزواج النبي ﷺ خاصة؛ لأن صدر الآية وقبلها من الآيات لم يخاطب بها إلا أزواجه عليه الصلاة والسلام ، وكذلك الآية التي تليها ليس فيها ذكر غيرهن .

وعلى ذلك قال ابن أبي حاتم وابن عساكر برواية عكرمة وابن مردويه برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية لم تنزل إلا في أزواج النبي عليه الصلاة والسلام^(٣) .

وقد قال الشوكاني في «تفسيره» : قال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير : إن أهل البيت المذكورين في الآية هن زوجات النبي ﷺ خاصة ، قالوا : والمراد من البيت بيت النبي ﷺ ومسكن زوجاته ؛ لقوله تعالى : ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ، وأيضاً السياق في الزوجات ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَجِكِ . . .﴾ إلى قوله : ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٤]^(٤) .

(١) ج ٧ ص ٩٥ سورة «القصص» .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) انظر لذلك دائرة المعارف الإسلامية اردو مقال المستشرق A.S. THRITTON ج ٣ ص ٥٧٦ ط لاهور باكستان .

(٤) تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٢٧٠ ط مصطفى الباني الحلبي مصر ١٣٤٩ هـ .

وأيضًا ورد في الحديث : أن النبي ﷺ دخل في حجرة عائشة رضي الله عنها ، فقال : «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله» ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته^(١) .

وأيضًا المقصود من بيت النبي ﷺ بيته الذي يسكنه مع أزواجه ﷺ .
فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام ، ويدخل في الأهل أولاده وأعمامه وأبنائهم أيضًا تجاوزًا ، كما ورد أن الرسول ﷺ أدخل في كسائه فاطمة والحسين وعليًا وقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي» ؛ ليجعلهم شاملًا في قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] ، كما أدخل عمه العباس وأولاده في عباة لتشملمهم أيضًا هذه الآية .

ولقد وردت بعض الروايات التي تنص أن بني هاشم كلهم داخلون في أهل بيت النبي ﷺ .

وأما الشيعة فأرادوا عكس ذلك ، فحصرُوا أهل بيت النبوة في هؤلاء الأربعة ، علي ، وفاطمة ، ثم الحسن ، والحسين ، وأخرجوا منهم كل من سواهم ، ثم اخترعوا طريفة أخرى ، فأخرجوا أولاد علي غير الحسين رضي الله عنهم من أهل البيت ، ولا يعدون بقية أولاده من أهل البيت من محمد ابن الحنفية ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والعباس ، وجعفر ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ويحيى ، ولا أولادهم من الذكور الاثنى عشر ، ولا من البنات ثمانى عشرة ابنة ، أو تسع عشرة ابنة علي اختلاف الروايات ، كما أخرجوا غير فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ ، حيث لا يعدون بناتها زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت ، وهذه نكتة وطريفة ، ومثل هذا الحسن بن علي ، حيث لا يجعلون أولاده داخلين في أهل البيت ، وكذلك أخرجوا من أهل البيت كلاً من أولاد الحسين ممن لا يهوى هواهم ، ولا يسلك مسلكهم ، ولا ينهج منهجهم ، وهذا أطرف من الأول .

(١) البخاري ، كتاب التفسير .

ولذلك أفتوا على كثيرين من أولاد الحسين الأولين منهم بالكذب والفجور والفسوق ، وحتى الكفر والارتداد ، كما شتموا وكفروا أبناء أعمام الرسول وعماته وأولادهم ، وحتى أولاد أبي طالب غير علي رضي الله عنه .

والجدير بالذكر أنهم أخرجوا بنات النبي ﷺ الثلاثة غير فاطمة ، وأزواجهن ، وأولادهن من أهل البيت بدائياً ، ولا ندرى أي تقسيم هذا ، وأية قسمة هذه ، وعلى أي أساس ابتوها واختاروها ؟

ثم وفي التعبير الصحيح والصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلا نصف شخصية فاطمة ، ونصف شخصية علي ، ونصف شخصية الحسن وبقية الأئمة التسعة عندهم من الحسين إلى الحسن العسكري ، والعاشر المولود الموهوم ، المزعوم ، الذي لم يولد قطعاً ولن يولد أبداً .

فهذه هي حقيقة مفهوم أهل البيت عند القوم ، ولو أردنا التوسع فيه لأطلنا الكلام ، ولكننا نقتصر على هذا بما فيه كفاية لفهم البحث والمسألة .

وأما الشيعة ، فقد قال الزبيدي : «كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة ، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له ، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة»^(١) .

وقال ابن منظور الأفريقي : «الشيعة ، القوم الذين يجتمعون على أمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر ، فهم الشيعة ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته»^(٢) .

وقال النوبختي^(٣) إمام الشيعة في «الفرق» : «الشيعة ، وهم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام ، المسمون بشيعة علي عليه السلام في زمان النبي ﷺ وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته ، افرقت الشيعة ثلاث

(١) تاج العروس للزبيدي ج ٥ ص ٤٠٥ .

(٢) لسان العرب ج ٨ ص ١٨٨ .

(٣) هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي من علماء الشيعة الكبار ، المعتمدين عندهم ، عاش في القرن الثالث من الهجرة .

فرق ، فرقة منهم قالت : إن عليًا إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله ﷺ ، وإن الإمامة جارية في عقبه ، وفرقة قالت : إن عليًا كان أولى الناس برسول الله . وأجازوا بعد ذلك إمامة أبي بكر وعمر ، وعدوهما أهلًا لذلك المكان والمقام ، وذكروا أن عليًا - عليه السلام - سلم لهما الأمر رضى بذلك ، بايعهما طائعا غير مكره^(١) .

ويقول الشيعة المشهور : محسن أمين في كتابه نقلًا عن الأزهري :
«والشيعة قوم يهرون هوى عترة النبي ﷺ ، ويوالونهم»^(٢) .
وينقل أيضًا عن تاج الدين الحسيني نقيب حلب ما نصه :-

«شيعة الرجل أتباعه وأنصاره ، ويقال : شايعة ، كما يقال والاه من الولي وهو شايح ، وكان الشيعة لما اتبعوا هؤلاء القوم ، واعتقدوا فيهم ما اعتقدوا سموا بهذا الاسم ؛ لأنهم صاروا أعرانًا لهم وأنصارًا وأتباعًا ، فأما من قبل حين أفضت الخلافة من بني هاشم إلى بني أمية وتسلمها معاوية بن صخر من الحسن بن علي وتلقفها من بني أمية رجل فرجل - نفر كثير من المسلمين من المهاجرين والأنصار عن بني أمية ومالوا إلى بني هاشم ، وكان بنو علي وبنو العباس يومئذ في هذا شرع فلما انضموا إليهم واعتقدوا أنهم أحق بالخلافة من بني أمية وبذلوا لهم النصر والموالاة والمشايعة سموا شيعة آل محمد ، ولم يكن إذ ذاك بين بني علي وبين بني العباس افتراق في رأي ولا مذهب ، فلما ملك بنو العباس وتسلمها سفاحهم من بني أمية نزغ الشيطان بينهم وبين بني علي ، فبدا منهم في حق بني علي ما بدا ، فنفر عنهم فرقة من الشيعة وأنكرت فعلهم ومالت إلى بني علي ، واعتقدت أنهم أحق بالأمر وأولى وأعدل فلزمهم هذا الاسم ، فصار المتشيع اليوم الذي يعتقد إمامة أئمة الإمامية من بني علي عليه السلام إلى القائم المهدي محمد بن الحسن ، لا الموالي لبني علي والعباس كما كان من قبل» اهـ^(٣) .

(١) فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي ص ٣٩ إلى ٤٢ ملخصًا ط
مطبعة الحيدرية ١٩٥٩ م .

(٢) «أعيان الشيعة» ج ١ ص ١١ البحث الأول ط بيروت ١٩٦٠ م .

(٣) «أعيان الشيعة» ص ١٣ ، ١٤ المنقول من كتاب «غاية الاختصار في أخبار =

ويقول شيعي معاصر آخر : « الشيعة في معناها الأصلي اللغوي أتباع الرجل وأنصاره ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليًا وأهل بيته »^(١) .

وقد أثبتنا فيما قبل أن الشيعة لا يرالون أهل بيت علي كالمهم ، اللهم إلا الرجال المعدودين ، وهم يخالفونهم أيضًا وتعاليمهم الحقيقية كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وقد قال المغنية : « الشيعة من أحب عليًا وتابعه ، أو من أحبه ووالاه »^(٢) .

وكتب محمد الحسين آل كاشف الغطاء : « إن هذا الاسم - أي : الشيعة - غلب على أتباع علي وولده »^(٣) ومن يواليهم حتى صار اسمًا خاصًا بهم »^(٤) .

فهؤلاء هم الشيعة وأولئك هم أهل البيت .

وقد بالغ القوم في موالة علي وأولاده ، وحبهم ومدحهم مبالغة تجاوزت الحدود ، وأسسوا عليها ديانتهم ومذهبهم حتى صار مذهبًا مستقلًا ودينًا منفصلًا عن الدين الذي جاء به محمد الصادق المصدق - صلوات الله وسلامه عليه - واخترعوا روايات كاذبة ، واختلفوا أحاديث موضوعة ، وقالوا أن لا دين إلا لموالي علي ، وآله ، ومحبيهم ، إظهارًا لشغوفهم بهم ، ومودتهم فيهم ، واحترامهم لهم ، ومتابعتهم إياهم ، وتعلقهم بهم ،

=البيوتات العلمية المحفوظة من الغبار» .

(١) « الشيعة في عقائدهم وأحكامهم » للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني ص ١٦ ط الكويت . ويظهر من هذا ومما مر ان الشيعة ليسوا أتباع آل بيت النبي ﷺ ، بل هم موالون لأهل بيت علي دون النبي ، والفرق واضح وجلي .

(٢) « الشيعة في الميزان » ص ١٧ و ١٩ .

(٣) ويناقض هذا القول وما قبله ما نقله السيد محسن أمين عن الأزهرى حيث يقول : الشيعة قوم يهرون هوى عترة النبي ﷺ ويوالونهم .

ومن الغرائب أن الأقوال متضاربة جدًا حول معنى الشيعة في كتب القوم أنفسهم ، ولم يصرح واحد من مؤلفيهم بمعنى التشيع واضحًا جليًا ، أو بمعنى جامعًا مانعًا ، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: الآية ٢٢٥] ، ولو لم يبعدنا هذا عن موضوعنا لنقلنا فيه العجائب المتناقضة المتضاربة من القوم أنفسهم .

(٤) « أصل الشيعة وأصولها » ط بيروت ١٩٦٠ م .

ونسبتهم إليهم - كذبًا وزورًا - كما رووا حديثًا في «كافيهم»^(١):

«عن بريد بن معاوية أنه قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط بمنى ، فنظر إلى زياد الأسود متقلع الرجل فرثي له فقال له : ما لرجليك هكذا؟ قال : جئت على بكر لي نضو ، فكنت أمشى عنه عامة الطريق ، فرثي له ، وقال له عند ذلك زياد : إني ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أنني هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة ، وتجلى عني ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدين إلا الحب . وإن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : إني لأحب المصلين ولا أصلي ، وأحب الصوامين ولا أصوم؟ فقال له رسول الله ﷺ : أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت ، وقال : ما تبغون وما تريدون أما إنها لو كان فرعة من السماء فرع كل قوم إلى ما منهم ، وفرعنا إلى نبينا وفرعتم إلينا»^(٢) .

وكما ورد أيضًا في «الأصول من الكافي» : «قال أبو جعفر عليه السلام - إمامهم الخامس - : حبنا إيمان ، وبغضنا كفر»^(٣) .

وأيضًا «لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلمًا لنا . فإذا كان سلمًا لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من يوم الفرع الأكبر»^(٤) .

ونقلوا عنه أيضًا في «كافيهم» الذي قال فيه غائبهم : «كاف لشيعتنا»^(٥) .

نقلوا عن أبي حمزة أنه قال : «قال لي أبو جعفر عليه السلام : إنما يعبد الله

(١) «الكافي» للكليني ، يعد من أهم مصادر الأحاديث الشيعية وكتبها ، كما أنه أحد الصحاح الأربعة عندهم ، ومنزلة عند القوم كمنزلة «صحيح البخاري» عند السنة .

(٢) كتاب «الروضة من الكافي» لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣١٩ هـ باب وصية النبي لأمر المؤمنين ج ٨ ص ٨٠ ط دار الكتب الإسلامية طهران .

(٣) الأصول من الكافي كتاب الحجّة ج ١ ص ١٨٨ .

(٤) الأصول من الكافي ج ١ ص ١٩٤ .

(٥) منتهى الآمال ص ٢٩٨ والصابي ج ١ ص ٤ ومستدرک الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ ونهاية الدراية ص ٢١٩ وروضات الجنات ص ٥٥٣ نقلًا عن معاصر الأصول

من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً . قلت : جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله ﷺ وموالاته علي عليه السلام والالتزام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم . هكذا يعرف الله عز وجل^(١) .

ولأن أئمتهم لهم مقام ومنصب لا يقل عن النبوة والرسالة ، كما قال الخميني زعيم إيران اليوم في كتابه «ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية» ما نصه : -

«إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة حتى ملك مقرب ولا نبي مرسل ، كما روي عندنا بأن الأئمة كانوا أنواراً تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم . وأنهم قالوا إن لنا مع الله أحوالاً لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا»^(٢) .

وما قاله الخميني ليس بغريب ولا جديد ، بل هو عقيدة القوم في أئمتهم ، كما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه الذي يعد واحداً من الصحاح الأربعة للقوم ، ينسبه إلى الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه «إن جابر بن عبد الله الأنصاري سأله يوماً ، فقال : يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة؟ فسكت رسول الله ﷺ ملياً ، ثم قال : يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم ، إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه ، يودع الله أنوارهم أصلاً طيبة ، وأرحاماً طاهرة ، يحفظها بملائكته ، ويربها بحكمته ، ويغذوها بعلمه ، فأمرهم يجل عن أن يوصف ، وأحوالهم تدق أن تعلم ؛ لأنهم نجوم الله في أرضه ، وأعلامه في بريته ، وخلفاؤه على عبادته ، وأنواره في بلاده ، وحججه على خلقه ، يا جابر! هذا من مكنون

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ١٨٠ كتاب الحججة باب معرفة الإمام والرد عليه .

(٢) «ولاية فقيه در خصوص حكومت إسلامي» لثائب الإمام الخميني تحت باب ولايت تكويني من الأصل الفارسي ص ٥٨ ط طهران .

العلم ومخزونه فآكتمه إلا من أهله»^(١) .

ويذكر الكليني أن الإمامة فوق النبوة والرسالة والخلة ، كما يكذب على جعفر بن محمد الباقر - الإمام السادس عندهم - أنه قال : «إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وإن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، وإن الله اتخذ رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً ، وإن الله اتخذ خليلاً قبل أن يتخذه إماماً»^(٢) .

وقد بوب الحر العاملي^(٣) باباً مستقلاً بعنوان «الأئمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم وأن الأنبياء أفضل من الملائكة» وأورد تحته روايات عديدة ، ومنها ما رواه عن جعفر أنه قال : «إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلمهم ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم»^(٤) .

ويذكر الكليني أيضاً عن أبي عبد الله أنه قال : «ما جاء به علي عليه السلام أخذ به وما نهى عنه أنتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله عزوجل ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٤١٤ و ٤١٥ باب النوادر في أحوال الأنبياء والأوصياء في الولادة .

(٢) كتاب الحجّة من الأصول ج ١ ص ١٧٥ ، ومثله نقله عن أبيه أيضاً .

(٣) هو محمد بن الحسن المشغري ، العاملي ، المولود ١٠٣٢ هـ في قرية مشغر من قرى جبل العامل ، وهو من كبار القوم وعلمائهم وألف كتباً عديدة ، ومنها هذا الكتاب وكتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» ، جمع فيه أحاديث شيعية في الأحكام الشرعية من سبعين كتاباً ، وغير ذلك ، وتوفي في رمضان سنة ١١٠٤ هـ في خراسان .

(٤) «الفصول المهمة» للحر العاملي ص ١٥٢ .

واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرًا ما يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ ولقد حملت عليّ مثل حمولته وهي حمولة الرب ، وأن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى ، وأدعى فأكسى ، ويستنطق وأستنطق على حد منطقه ، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمت المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني»^(١) .

ويقول إبراهيم القمي - إمام مفسري الشيعة الذي قيل في تفسيره : «إنه أصل الأصول للتفاسير الكثيرة ، وإنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام (جعفر والباقر) ، ومؤلفه كان في زمن الإمام العسكري عليه السلام ، وأبوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للإمام الرضا عليه السلام»^(٢) .

يقول فيه تحت قول الله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: الآية ٨١] : «فإن الله أخذ ميثاق نبيه محمد على الأنبياء - إلى أن قال - : ما بعث الله نبياً من ولد آدم فهلم جزأ إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله : ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ [آل عمران: الآية ٨١] أي : رسول الله ﷺ ﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ٨١] أي : أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣) .

وزاد العياشي^(٤) في «تفسيره» تحت هذه الآية : «من آدم فهلم جزأ ، ولا

(١) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) مقدمة تفسير القمي ص ١٥ للسيد طيب الموسوي الجزائري الشيعي .

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ١٠٦ مطبعة النجف ١٣٨٦ هـ .

(٤) العياشي هو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السلمى السمرقندي ، المعروف بالعياشي من أعيان علماء الشيعة ممن عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة ، وقال عنه النجاشي : «ثقة ، صدوق ، عين من أعيان هذه الطائفة ، وكبيرها» (رجال النجاشي ص ٢٤٧ ط قم إيران) ، وقال ابن النديم : من فقهاء الشيعة الإمامية =

يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام»^(١) .

ولقد فصلنا القول في معتقدتهم في الأئمة في كتابنا «الشيعة والسنة»^(٢) .

فهؤلاء هم الأئمة عند القوم ، وأولئك شيعتهم الذين يزعمون بأنهم محبوبون لهم ، ومتتسبون إليهم ، والناس يبغضونهم لولايتهم أهل البيت هؤلاء ، ولأخذهم بأرائهم وأفكارهم ، والتمسك بأقوالهم وأفعالهم ، والاتباع لأوامرهم وفتاويهم .

وهذه هي الأقاويل والروايات والادعاءات من كتب القوم وعباراتهم .

وخلاصة ما ذكر أن الشيعة هم قوم يدعون موالاته أحد عشر شخصاً من أولاد علي ، وعلياً رضي الله عنه ، ويعتدونهم معصومين كالأنبياء ورسول الله ، وأفضل منهم ومن الملائكة المقربين ، ويدعون أن مذهبهم مؤسس على آرائهم وأفكارهم ، كما أنه ظهر من هذا البحث أنه لا صحة لقول من يوهن بأن المراد من أهل البيت هم أهل بيت النبي ﷺ ؛ لأن القوم أنفسهم ينفون عنهم ذلك .

وأما ادعاء طاعة واتباع هؤلاء لأهل بيت علي المخصوصين منهم فنرى في الأبواب الآتية مدى صحة هذه الدعاوى وصدقها ، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

= أوحد دهره وزمانه «أعيان الشيعة» ج ١ ص ٥٧ ، وأما تفسيره «هو على مذاق الأخبار والتنزيل على آل البيت الأطهار ، أشبه شيء بتفسير علي بن إبراهيم» (روضات الجنات ج ٦ ص ١١٩) وقد تلقاها علماء هذا الشأن منذ ألف إلى يومنا هذا - ويقرب من أحد عشر قرناً - بالقبول من غير أن يذكر بقدر أو يغمض فيه بطرف» (مقدمة التفسير ص (ج) لمحمد حسين الطباطبائي)

(١) تفسير «العياشي» ج ١ ص ١٨١ وأيضاً «البرهان» ج ١ ص ٢٩٥ «الصافي» ج ١ ص ٢٧٤ .

(٢) انظر لذلك ص ٦٥ إلى ص ٧٦ من كتاب «الشيعة والسنة» ط إدارة ترجمان السنة لاهور .

الباب الثاني

الشيعة ومخالفتهم أهل البيت

إن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ ، وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين ، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي ﷺ وذويه ، وإن المتمسكين بأقوالهم ، والعملين بهديهم ، والسالكين مسلكهم ، والمتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم .

ولقد فصلنا القول فيما قبل أن القوم لا يقصدون من أهل البيت أهل بيت النبوة ، وأنهم لا يوالونهم ولا يحبونهم ، بل يريدون ويقصدون من وراء ذلك علياً رضي الله عنه وأولاده المخصوصين المعدودين .

ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يصدقون في قولهم طاعة أهل البيت واتباعهم ، لا أهل بيت نبي ﷺ ولا أهل بيت علي رضي الله عنه ، فإنهم لا يهتدون بهديهم ، ولا يقتدون برأيهم ، ولا ينهجون منهجهم ، ولا يسلكون مسلكهم ، ولا يتبعون أقوالهم وآراءهم ، ولا يطيعونهم في أوامرهم وتعليماتهم ، بل عكس ذلك ، يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولاً وعملاً ، ويخالفون آراءهم وصنيعهم مخالفة صريحة - وخاصة في خلفاء النبي الراشدين ، وأزواجه الطاهرات المطهرات ، وأصحابه البررة ، حملة هذا الدين ومبلغين رسالته إلى الآفاق والناس ، وناشرين دين الله ، ورافعين راية الله ، ومعلنين كلمته ، ومجاهدين في سبيله حق جهاده ، ومقدمين مضحين كل غال وثمين في رضاه ، راجين رحمته ، خائفين عذابه ، قوامين بالليل ، صوامين بالنهار ، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه المحكم الذي : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) .

ذكرهم فيه جل وعلا : ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ (١)

وقال تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢)

وقال وهو أصدق القائلين حيث يصف أصحاب رسوله المصطفى ﷺ : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (٣)

وقال سبحانه ، ما أعظم شأنه ، في شركاء غزوة تبوك : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ لَوْلَا تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤)

كما قال في الذين شاركوه في غزوة الحديبية : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِدَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ (٥)

وقال : ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ (٦)

- (١) سورة السجدة الآية ١٦ .
- (٢) سورة آل عمران الآية ١٩١ .
- (٣) سورة الفتح الآية ٢٩ .
- (٤) سورة التوبة الآية ١١٧ .
- (٥) سورة الفتح الآية ١٨ ، ١٩ .
- (٦) سورة آل عمران الآية ١٩٥ .

وشهد بإيمانهم الحقيقي الثابت بقوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١)

وذكر السابقين من الأصحاب المهاجرين منهم والأنصار ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢)

كما ذكر المهاجرين والأنصار عامة وضمن لهم الفلاح والنجاح بقوله : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٣) ﴿وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤)

ويذكر - جل مجده - المؤمنين المنفقين قبل الفتح - أي : فتح مكة - وبعده مثنيا عليهم مادحا فيهم : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَلَا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٥)

ثم يقرن ذكر الأصحاب مع نبيه وصفيه المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - بدون فاصل حيث يذكرهم جميعا معا في قوله عز من قائل : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٦)

وأیضا في قوله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٦)

(١) سورة الأنفال الآية ٧٤ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٠ .

(٣) سورة الحشر الآية ٨ ، ٩ .

(٤) سورة الحديد الآية ١٠ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٦٨ .

(٦) سورة المائدة الآية ٥٥ .

وأيضاً : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١) .

وأيضاً : ﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾^(٢) .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) .

وأيضاً : ﴿ كُلَّ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) .

يذكر الله المؤمنين من أمة محمد وعلى رأسهم أصحاب النبي عليه السلام المؤمنين الأولين الحقيقيين قارناً ذكرهم بذكر النبي ﷺ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾^(٦) .

كما ذكر الله عز وجل خروج نبيه من مكة وهجرته منها مع ذكر خروج أصحابه وهجرتهم حيث قال : ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾^(٧) .

كما ذكر صديقه ورفيقه في الغار : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾^(٨) .

ويقول في أزواجه المطهرات : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٩) .

(١) سورة التوبة الآية ١٠٥

(٢) سورة التوبة الآية ٨٨ .

(٣) سورة المنافقون الآية ٨ .

(٤) سورة الفتح الآية ١٢ .

(٥) سورة الفتح الآية ٢٦ .

(٦) سورة الفتح الآية ١٠ .

(٧) سورة الممتحنة الآية ١ .

(٨) سورة التوبة الآية ٤٠ .

(٩) سورة الأحزاب الآية ٦ .

ويقول : ﴿يَسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتَنَّا كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (١).

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الكثيرة .

فلنرى الشيعة الزاعمين اتباع أهل البيت ، المدّعين موالاتهم وحبهم ، ونرى أئمتهم المعصومين - حسب قولهم - آل البيت ماذا يقولون في أصحاب رسول الله ﷺ ، وماذا يعتقدون فيهم؟

وهل أهل بيت النبي يبغضون أصحاب نبيهم ، ويشتمونهم ، بل ويكفرونهم ، ويلعنونهم كما يلعنهم هؤلاء المتزعمون ؟ أم غير ذلك ؛ يوالونهم ، ويتوaddدون إليهم ، ويتعاطفونهم ويساعدونهم في مشاكلهم ، ويشاورونهم في أمورهم ، ويقاسمونهم همومهم وآلامهم ، ويشاركونهم في دينهم وديارهم ، ويشاطرونهم الحكم والحكومة ، ويباعونهم على إمرتهم وسلطانهم ، ويجاهدون تحت رايتهم ، ويأخذون من الغنائم التي تحصل من طريقهم ، ويتصاهرون معهم ، يتزوجون منهم ويزوجونهم بهم ، يسمون أبناءهم بأسمائهم ، ويتبركون بذكرهم ، يذاكرونهم في مجالسهم ، ويرجعون إليهم في مسائلهم ، ويذكرون فضائلهم ومحامدهم ، ويقرون بفضل أهل الفضل منهم ، وعلم أهل العلم ، وتقوى المتقين ، وطهارة العامة وزهدهم .

نسردها كله وقد عاهدنا أن لا نرجع إلا إلى كتب القوم أنفسهم لعل الحق يظهر ، والصدق يجلو ، والباطل يكيو ، والكذب يخبو ، اللهم إلا نادراً نذكر شيئاً تأييداً واستشهاداً ، لا أصلاً ، ولا استدلالاً ، ولا اسقلاً ، ولا يكون إلزام الخصم إلا من كتبهم هم ، وبعباراتهم أنفسهم ، ومن أفواه أناس يزعمونهم أئمتهم ، وهم منهم براء ، وقد قيل قديماً: إن السحر ما يقر به المسحور . والحق ما يشهد به المنكر ، وما نريد من وراء ذلك إلا الإظهار بأن أئمة الحق وأهل البيت ليسوا مع القوم في القليل ولا في الكثير ، ولعل الله يهدي به أناساً اغتروا بحب أهل البيت حيث ظنوا أن معتقدات الشيعة وضعها أئمة أهل البيت ، وأسسوا قواعدهم ، وأرسخوا أصولها ، فهم

يحبونهم ، ويغضون أعداءهم - حسب زعمهم - الذين غضبوا حقهم وحرموهم من ميراث النبي ، وظلموهم .

ويتبين من هذا البحث إن شاء الله علاقة الشيعة الحقيقية بآل البيت وعلاقتهم معهم .

فها هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الخليفة الراشد الرابع عندنا ، والإمام المعصوم الأول عندهم ، وسيد أهل البيت - يذكر أصحاب النبي عامة ، ويمدحهم ، ويشني عليهم ثناء عاظراً بقوله : «لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ ، فما أرى أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً ، وقد باتوا سجداً وقياماً ، يتراوحون بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم! إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفاً من العقاب ، ورجاء للثواب»^(١) .

وهذا هو سيد أهل البيت يمدح أصحاب النبي عامة ، ويرجحهم على أصحابه وشيعته الذين خذلوه في الحروب والقتال ، وجبنوا عن لقاء العدو ومواجهتهم ، وقعدوا عنه وتركوه وحده ، فيقول موازناً بينهم وبين صحابة رسول الله : «ولقد كنا مع رسول الله ﷺ ، نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومضياً على اللقم ، وصبراً على مبيض الألم ، وجداً في جهاد العدو ، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما ، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا ، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه ، ومتبوتاً أوطانه . ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ، ما قام للدين عمود ، ولا اخضر للإيمان عود . وإيم الله لتحتلبنها دماً ، ولتتبعنها ندماً»^(٢) .

(١) «نهج البلاغة» ص ١٤٣ دار الكتاب بيروت ١٣٨٧ هـ بتحقيق صبحي صالح ، ومثل ذلك ورد في «الإرشاد» ص ١٢٦ .

(٢) «نهج البلاغة» بتحقيق صبحي صالح ص ٩١ ، ٩٢ ط بيروت .

ويذكرهم أيضًا مقابل شيعته المنافقين المتخاذلين ، ويأسف على ذهابهم بقوله : «أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرءوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أعمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفًا زحفًا وصفًا صفًا ، بعض هلك وبعض نجا ، لا يبشرون بالأحياء ولا يعززون عن الموتى ، مره العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، أولئك إخواني الذاهبون ، فحق لنا أن نظمًا إليهم ونعص الأيدي على فراقهم»^(١) .

ويذكرهم ، ويذكر بما فازوا به من نعيم الدنيا والآخرة ، ولهم حظ وافر من كرم الله وإحسانه ، حيث يقول : «واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابع ، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم ، وتيقنوا أنهم جيران الله غدًا في آخرتهم ، لا ترد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من لذة»^(٢) .

ويمدح المهاجرين من الصحابة في جواب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فيقول : «فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم»^(٣) .

وأيضًا : «وفي المهاجرين خير كثير تعرفه ، جزاهم الله خير الجزاء»^(٤) .
كما مدح الأنصار من أصحاب محمد عليه السلام بقوله : «هم والله ربوا

(١) «نهج البلاغة» بتحقيق صبحي صالح ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) «نهج البلاغة» ص ٣٨٣ بتحقيق صبحي صالح .

(٣) أيضًا .

(٤) أيضًا .

الإسلام كما يربي الفلو مع غنائهم ، بأيديهم السباط ، وألستهم السلاط»^(١) .
 ومدحهم مدحًا بالغًا موازنًا أصحابه ومعاوية مع أنصار النبي بقوله : «أما بعد! أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب ، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله ﷺ أن يمنعه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدهما ، وما هما بأقدم العرب ميلادًا ، ولا بأكثرهم عددًا ، فلما آووا النبي ﷺ وأصحابه ، ونصروا الله ودينه ، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، وتحالفت عليهم اليهود ، وغزتهم اليهود والقبائل قبيلة بعد قبيلة ، فتجردوا لنصرة دين الله ، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من العجائل وما بينهم وبين اليهود من العهود ، ونصبوا لأهل نجد وتهامة ، وأهل مكة واليمامة ، وأهل الحزن والسهل وأقاموا قناة الدين ، وتصبروا تحت أحلاس الجلاد حتى دانت لرسول الله ﷺ العرب ، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه ، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب»^(٢) .

وسيد الرسل نفسه يمدح الأنصار حسب قول الشيعة «اللهم اغفر للأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار ، يا معشر الأنصار! أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاة والنعم ، وفي سهمكم رسول الله ﷺ»^(٣) .
 وكذلك «قال النبي ﷺ : الأنصار كرشى وعييتي ، ولو سلك الناس واديًا ، وسلك الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار»^(٤) .

ويروي المجلسي^(٥) عن الطوسي رواية موثوقة عن علي بن أبي طالب أنه قال لأصحابه : «أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ ، لا تسبوهم ، فإنهم

(١) «نهج البلاغة» ص ٥٥٧ تحقيق صبحي صالح .

(٢) «الغارات» ج ٢ ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٣) تفسير «منهج الصادقين» ج ٤ ص ٢٤٠ ، أيضًا «كشف الغمة» ج ١ ص ٢٢٤ .

(٤) تفسير «منهج الصادقين» ج ٤ ص ٢٤٠ ، أيضًا «كشف الغمة» ج ١ ص ٢٢٤ .

(٥) والمجلسي هو الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، ولد سنة ١٠٣٧هـ ، ومات سنة ١١١٠هـ ، من ألد أعداء السنة وخصومهم ، ولم ير مثله في الشيعة =

أصحاب نبيكم ، وهم أصحابه الذين لم يتدعوا في الدين شيئاً ، ولم يوقروا صاحب بدعة ، نعم! أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء»^(١) .

ويمدح المهاجرين والأنصار معاً حيث يجعل في أيديهم الخيار لتعيين الإمام وانتخابه ، وهم أهل الحل والعقد في القرن الأول من بين المسلمين وليس لأحد أن يرد عليهم ، ويتصرف بدونهم ، ويعرض عن كلمتهم ، لأنهم هم الأهل للمسلمين ، والأساس كما كتب لأمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ردّاً عليه دعواه بإمرة المؤمنين وحكم المسلمين ، فإن الإمام من جعله أصحاب محمد إماماً لا غير ، فها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه يذكر معاوية بهذه الحقيقة ويستدل بها على أحقيته بالإمامة ، والكلام من كتاب القوم .

«إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي ، فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى»^(٢) .

فما موقف الشيعة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كلامه هذا

= المتأخرين سليط اللسان ، بذياً ، فاحشاً ، لا يتكلم بكلمة إلا ويتدفق الفحش والهجاء من كلامه ، يسمونه «خاتمة المجتهدين» و«إمام الأئمة في المتأخرين» ، يقول القمي : «المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين ، مروج المذهب والدين ، الإمام ، العلامة ، المحقق ، المدقق . . لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ العزم ، وأمير الخضم ، والطود الأشم من ترويض المذهب ، وإعلاء كلمة الحق ، وكسر صولة المبتدعين ، وقمع زخارف الملحدين ، وإحياء دارس سنن الدين المبين ، ونشر آثار أئمة المسلمين بطرق عديدة وأنحاء مختلفة ، أجلها وأبقاها الرائقة الأنيقة الكثيرة» (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢١) .

وقال الخوانساري : «هذا الشيخ كان إماماً في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، وشيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان ، رئيساً فيها بالرياسة الدينية والدنيوية ، إماماً في الجمعة والجماعة . . ولشيخنا المذكور مصنفات منها كتاب «بحار الأنوار» الذي جمع فيه جميع العلوم ، وهو يشتمل على مجلدات ، وكتب كثيرة في العربية والفارسية» (روضات الجنات ج ٢ ص ٧٨ وما بعدها)

(١) «حياة القلوب» للمجلسي ج ٢ ص ٦٢١ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٧ ط بيروت تحقيق محمد عبده وص ٣٦٧ تحقيق صبحي .

حيث يجعل :

أولاً : الشورى بين المهاجرين والأنصار من أصحاب النبي ﷺ وبيدهم الحل والعقد رغم أنوف القوم .

ثانياً : اتفاقهم على شخص سبب لمرضات الله وعلامة لموافقته سبحانه وتعالى إياهم .

ثالثاً : لا تنعقد الإمامة في زمانهم دونهم ، وبغير اختيارهم ورضاهم^(١) .

رابعاً : لا يرد قولهم ولا يخرج من حكمهم (أي : الصحابة) إلا المبتدع أو الباغي ، والمتبع والسالك غير سبيل المؤمنين .

خامساً : يقاتل مخالف الصحابة ، ويحكم السيف فيه .

سادساً : وفوق ذلك يعاقب عند الله لمخالفته رفاق رسول الله ﷺ وأحبابه ، المهاجرين منهم والأنصار - رضي الله عنهم ورضوا عنه - وأولاد عليّ على شاكلته .

فها هو علي بن الحسين الملقب بزین العابدين - الإمام المعصوم الرابع عند القوم - وسيد أهل البيت في زمانه يذكر أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، ويدعو لهم في صلواته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد وتبليغ رسالة الله إلى خلقه فيقول : «فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهم وأصحاب محمد خاصة ، الذين أحسنوا الصحبة ، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره ، وكاتفوا وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته ، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته ، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القرباب إذ سكنوا في ظل قرابته ،

(١) وقد حل الإشكال من هذا أيضًا بأن الإمامة والخلافة في الإسلام لا تنعقد إلا بالشورى والانتخاب ، لا بالتعيين والوصية والتنصيب كما يزعمه الشيعة مخالفين نصوص أئمتهم ومعصومهم حسب زعمهم .

اللهم ما تركوا لك وفيك ، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك ، وكانوا من ذلك لك وإليك ، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرة في اعتزاز دينك إلى أقله ، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان ، الذين يقولون ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك ، الذين قصدوا سمتهم ، وتحروا جهتهم ، لو مضوا إلى شاكرتهم لم يشتمهم رب في بصيرتهم ، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والالتزام بهداية منارهم ، مكانفين وموازين لهم ، يدينون بدينهم ، ويهتدون بهديهم ، يتفوقون عليهم ، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم»^(١)

وواحد من أبنائه حسن بن علي المعروف بالحسن العسكري - الإمام الحادي عشر عند القوم - يقول في «تفسيره» : «إن كليم الله موسى سأل ربه هل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله : يا موسى! أما عملت أن فضل صحابة محمد ﷺ على جميع صحابة المرسلين كفضل محمد ﷺ على جميع المرسلين والنبیین»^(٢) .

وكتب بعد ذلك في تفسير الحسن العسكري «إن رجلاً ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحداً منهم يعذبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين»^(٣) .

ولأجل ذلك قال جده الأكبر علي بن موسى الملقب بالرضا - الإمام الثامن عند الشيعة - حينما سئل «عن قول النبي ﷺ : أصحابي كالنجوم فأبهم اقتديتم اهديتم»^(٤) .

(١) صحيفة كاملة لزين العابدين ص ١٣ ط مطبعة طبي كلكته الهند ١٢٤٨ هـ .

(٢) تفسير الحسن العسكري ص ٦٥ ط الهند ، وأيضاً «البرهان» ج ٣ ص ٢٢٨ ، واللفظ له .

(٣) تفسير الحسن العسكري ص ١٩٦ .

(٤) وينبغي الانتباه أننا نقل هذه الرواية من الشيعة أنفسهم ، فالرواية روايتهم وهي حجة عليهم .

وعن قوله عليه السلام : دعوا لي أصحابي ؟ فقال عليه السلام : « هذا صحيح »^(١) .

هذا وننقل ما قاله ابن عم النبي ﷺ وابن عم علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس - فقيه أهل البيت وعامل علي رضي الله عنه - أنه قال في حق الصحابة : « إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خص نبيه محمداً ﷺ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال ، وبذلوا النفوس دونه في كل حال ، ووصفهم الله في كتابه فقال : ﴿ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : الآية ٢٩] الآية ، قاموا بمعالم الدين ، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين ، حتى تهذبت طرقة ، وقويت أسبابه ، وظهرت آلاء الله ، واستقر دينه ، ووضحت أعلامه ، وأذل بهم الشرك ، وأزال رءوسه ، ومحا دعائمه ، وصارت كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية ، والأرواح الطاهرة العالية ، فقد كانوا في الحياء لله أولياء ، وكانوا بعد الموت أحياء ، وكانوا لعباد الله نصحاء ، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها ، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها »^(٢) .

ويروي ابن علي بن زين العابدين محمد الباقر رواية تنفي النفاق من أصحاب رسول الله ﷺ ، وثبت لهم الإيمان ومحبة الله عز وجل كما أوردها العياشي والبحراني^(٣) في تفسيريهما تحت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُنتَهِرِينَ ﴾ [البقرة : الآية ٢٢٢] .

(١) نص ما ذكره الرضا نقلاً عن كتاب «عيون أخبار الرضا» لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق تحت قول النبي : أصحابي كالنجوم ج ٢ ص ٨٧ .

(٢) «مروج الذهب» ج ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ دار الأندلس بيروت .

(٣) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل ، ولد في قرية من القرى «التويلي» في منتصف القرن الحادي عشر ومات في السنة ١١٠٨ هـ .

قال فيه الخوانساري «فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال ، وكان محدثاً فاضلاً ، جامعاً متبوعاً للأخبار بما لم يسبق إليه السابق سوى شيخنا المجلسي ، ومن مصنفاته «البرهان في تفسير القرآن» (روضات الجنات ج ٨ ص ١٨١ ، أيضاً أعيان الشيعة)

عن سلام قال : كنت عند أبي جعفر ، فدخل عليه حمران بن أعين ، فسأله عن أشياء ، فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أخبرك أطال الله بقاءك وأمتعنا بك ، إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا ، وتسولوا أنفسنا عن الدنيا ، وتهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك ، فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر ومرة يسهل ، ثم قال أبو جعفر : أما إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق ، قال لهم : ولم تخافون ذلك؟ قالوا : إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ، ووجلنا ، نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ، ودخلنا هذه البيوت ، وشممنا الأولاد ، ورأينا العيال والأهل والمال ، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك ، وحتى كأننا لم نكن على شيء ، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : كلا ، هذا من خطوات الشيطان . ليرغبنكم في الدنيا ، والله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ، ومشيتم على الماء ، ولولا أنكم تذبنون ، فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ، ثم يستغفروا ، فيغفر الله لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، أما تسمع لقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٢] وقال : ﴿ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ [هود: الآية ٣] (١) .

وأما ابن الباقر جعفر الملقب بالصادق يقول : «كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً ، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدري ولا مرجئي ولا حروري ولا معتزلي ، ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ، ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير» (٢) .

(١) «تفسير العياشي» ج ١ ص ١٠٩ ، و «البرهان» ج ١ ص ٢١٥ .

(٢) «كتاب الخصال» للقمي ص ٦٤٠ ط مكتبة الصدوق طهران .

هذا ولقد روى علي بن موسى الرضا عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله تعالى»^(١) .

ورسول الله ﷺ الصادق الأمين وسيد الخلائق نفسه يشهد لأصحابه بالسعادة والجنة حيث يقول ، ويرويه القمي^(٢) محدث القوم وإمامهم والملقب بالصدوق في كتابه الذي طبعته الشيعة أنفسهم . «عن أبي أمامة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن رآني وآمن بي»^(٣) .

وروى الحميري القمي^(٤) مثل هذه الرواية عن جعفر بن باقر عن أبيه «أن النبي ﷺ قال : من زارني حياً وميتاً كنت له شفيحاً يوم القيامة»^(٥) .

(١) «عيون أخبار الرضا» لابن بابويه القمي ج ١ ص ١١٥ .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي الملقب بالصدوق ، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة ، وتوفي سنة ٣٨١ من الهجرة ، ونشأ بقم ، وقبر بالري ، هو من كبار القوم ومحدثيهم ، وكتابه «من لا يحضره الفقيه» أحد الكتب الأربعة التي تعد من أهم الكتب وأصحابها في الحديث عند الشيعة ، كما أن له مصنفات عديدة أخرى ، وهو من المكثرين ، كما أن كتبه عمدة لمذهب الشيعة ، يقول الشيعة فيه : «لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه» (أعيان الشيعة ج ١ ص ١٠٤ و«الخلاصة» للحلي) .

كما يقولون : «ولد هو وأخوه بدعوة صاحب الأمر على يد السفير الحسين ابن الروح ، فإنه كان الوساطة بينه وبين ابن البابويه» . (روضات الجنات للخوانساري ج ٦ ص ١٣٦) .

قال فيه المجلسي : «وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين» (نقلًا عن الخوانساري ج ٢ ص ١٣٢) .

(٣) «كتاب الخصال» لابن بابويه ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٤) هو أبو العباس عبد الله بن جعفر بن الحسن الحميري القمي .

«شيخ القميين ووجههم ، ثقة من أصحاب محمد العسكري (ع) ، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه فأكثرها ، وصنف كتباً كثيرة منها كتاب «قرب الإسناد» (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٧٧) .

«وهو من أساتذة الكليني ، قد روي عنه في «الكافي» روايات عديدة ، وله مكاتبات مع أبي الحسن ، كما أنه كاتب مع أبي محمد» - من أئمة الشيعة المزعومين - (مقدمة قرب الإسناد ص ٢)

(٥) «قرب الإسناد» ص ٣١ ط طهران .

موقف الشيعة من الصحابة

فهذا هو موقف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ خيار خلق الله وصفوة الكون .

وأما الشيعة الذين يزعمون أنهم أتباع أهل البيت والمحبون الموالون لهم ، فإنهم يرون رأياً غير هذا الرأي ، محترقين على جهادهم المستمر ، وناقمين على فتوحاتهم الجبارة الكثيرة التي أرغمت أنوف أسلافهم ، وكسرت شوكة ماضيهم ومزقت جموع أحزابهم ، ودمرت ديارهم وأوكار كفرهم ، الصحابة الذين أذلوا الشرك والمشركين ، وهدموا الأوثان والأصنام التي كانوا يعبدونها ويعكفون عليها ، أزالوا ملكهم وسلطانهم ، وخربوا قصورهم وحصونهم ومنازلهم ، وأنزلوا فيها الفناء ، وأعلوا عليها راية التوحيد وعلم الإسلام شامخاً مترفراً ، فاجتمع أبناء المجوس واليهود ، وأبناء البائدين الهالكين الذين أرادوا سد هذا النور النير ، والوقوف في سبيل وطريق هذا السيل العرم ، اجتمعوا ناقمين ، حاقدين ، حاسدين ، محترقين ، وتقنعوا بقناع الحب لآل البيت - وآل البيت منهم براء - وسلّوا سيوف أقلامهم وألستهم ضد أولئك المجاهدين المحسنين ، رفاق رسول الله ﷺ وأصحابه المشغوفين بحبه ، والمفعمين بولائه ، والمستميتين في طاعته واتباعه ، والراهنين كل ثمين ونفيس في سبيله ، والمضحين بأدنى إشارته بالآباء والأولاد والمهج ، المقتفين آثاره ، المتبعين خطواته ، السالكين منهجه ، الغر الميامين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

فقال قائلهم : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة (كتاب^(١))

(١) والغريب أن أبناء اليهودية الأثيمة يطبعون مثل هذه الكتب الخبيثة المليئة من العيب والشتم لأهل خير القرون وخير الأمة ، ثم يتضوغون عن الكتب التي كتبت رداً عليهم مثل كتاب «الشيعة والسنة» للمؤلف لتبيين مذهبهم ، وإظهار ما يكونه في صدورهم تجاه الأمة المرحومة ومحسنيها ، ويقولون : إنه لا ينبغي كتابة مثل هذه الكتب وطبعها ونشرها في زمان ، المسلمون أحوج ما يكون إلى الاتحاد والاتفاق ، =

سليم بن قيس العامري ص ٩٢ ط دار الفنون بيروت .

هذا ومثل هذا كثير .

ولقد تقدم بخاري القوم محمد بن يعقوب الكليني إلى أبعد من ذلك فقال :
«كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة ؛ المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري
وسلمان الفارسي»^(١) .

ومثل هذا ذكر المجلسي «هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر
والمقداد وسلمان»^(٢) .

= ونحن لا ندري أي اتحاد ووافق يريدون؟

نحن لا نسب القوم ولا نشتم قادتهم ، بل كل ما نعمل نبدي للرأي العام ما عمله القوم
الأمس وما يعملونه اليوم . فمن أي شيء يخافون؟

ثم ولم نفهم من بعض من يسمي نفسه متنوراً ، واسع الأفق ، فسيح القلب ، وسيع
الطرف ، محباً للتقريب والوفاق من أهل السنة ، البلهاء أو المغترين ، لا نفهم منهم
حينما يعترضون علينا بأننا لم نقم بإحقاق الحق وإبطال الباطل؟ ولم ندافع عن أولئك
القوم الذين لو ما كانوا كنا عباد البقر أو النجوم أو اللات والعزى ومناة الثالثة ، أو
الحجر والشجر ، ولو ما رفعوا راية الإسلام ، وحملوا لواء التوحيد ما عرفنا ربنا عز
وجل ونبينا وقائدنا محمداً صلوات الله وسلامه عليه ، وما علمنا ماذا أنزله الرحمن
على عبده وحبيبه ، وما تركه المصطفى من سنته وحكمته ، وما عرفنا القرآن الذي
أنزله نوراً وهدى ورحمة للعالمين .

نعم : يقلق مضاجع هؤلاء المتتورين هذا ، ولا يفجعون عن كتاب سليم بن قيس
العامري الذي قال فيه جعفرهم - نعم جعفرهم ، لا الجعفر الصادق الذي نعرفه
ونعلمه - قال : من لم يكن عنده من شيعةنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامري ،
فليس عنده من أمرنا شيء ، وهو سر من أسرار محمد ﷺ ، - الكتاب الذي لم
نجد صفحة من صفحاته ، ولا ورقة من أوراقه إلا وهي مليئة بأقذر الشتائم وأخبث
الساب ، وكتاب سليم ومثله كتب للقوم لا تعد ولا تحصى ، فإننا لله وإنا إليه
راجعون ، فقول لهؤلاء القوم عديمي الغيرة ، وفاقدي الحمية : فليهنأ لكم التنور ،
وليهنأ لكم التوسع ، فأما نحن فلن ولن نتحمل هذا ، ولن ولن نسكت عن ذلك إن
شاء الله ما دامت العروق يجري فيها الدم ، وما دام الروح في الجسد واللسان يتكلم .

(١) «كتاب الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٤٥ .

(٢) «حياة القلوب» للمجلسي فارسي ج ٢ ص ٦٤٠ .

ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء وأين ذهب أهل بيت النبي بما فيهم عباس عم النبي ، وابن عباس ابن عمه ، وعقيل أخو علي ، وحتى علي نفسه ، والحسنان سبطا رسول الله ؟
 ألا تستحيون من الله ؟

ثم وأكثر من ذلك قال الكليني في موضع آخر من كتابه : «إن الناس يفرعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال : إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية ، إن الأنصار اعتزلت (يعني عن أبي بكر) فلم تعتزل بخير (أي : لم يكن اختيارهم لاختيار الحق أو ترك الباطل ، بل اختاروا باطلاً مكان باطل آخر للحمية والعصية - كما ذكر المحشي الملعون على هذه الرواية -) جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية (كذب وزور - يا كذاب!) يا سعد! أنت المرجأ ، وشعرك المرجل ، وفحلك المرجم»^(١) .

ومعناه أنه لم يبق ولا واحد ، لا أبو ذر ولا سلمان ولا المقداد ؟

هذا ويذكر شيعي معاصر عكس ذلك تماماً حيث إن القوم يدعون بأن الصحابة ارتدوا - عياداً بالله - بعد أن أسلموا ، ولكن أحداً «من بقايا القوم الناقمين ينكر حتى دخولهم في الإسلام كما يقول وهو يرد علينا بأننا لم ننصف في اتهامنا الشيعة - حسب زعمه - بأنهم يكفرون أصحاب الرسول العظيم عليه السلام ، وفي أثناء الرد يقر ويثبت ما ذكرناه ، فانظر إليه كيف يستأسر في حبله نفسه بنفسه» ومع ذلك فإني أقول : إن العرب لم يؤمنوا بمحمد إلا بعد أن قرعت الدعوة الإسلامية أسماعهم^(٢) أي : أن محمداً ﷺ دعاهم أولاً للإسلام فآمن من آمن . ومنهم من تأخر عن ذلك ، ومنهم من ماطل كثيراً ، ومنهم من دخل في الإسلام نفاقاً ، ومنهم من دخل خوفاً ورهباً بعد أن ضاقت عليه الأرض ، ولم يدخل في الإسلام أحد بدلالة عقله

(١) «كتاب الروضة من الكافي» ج ٢ ص ٢٩٦ .

(٢) انظر إلى الحقد كيف يتدفق ، والبغض كيف يظهر للأمة العربية التي لبّت رسالة الإسلام في باكورة عهدها ، وحملتها وأدتها إلى العالم أجمع .

إلا شخصية واحدة^(١) خرجت من بلادها طلبًا للحقيقة ، ولاقت صعوبات وأخطارًا حتى ظفرت بالحقيقة عند محمد (يعنى سلمان) فأمنت به^(٢) .

ويكتب القمي تحت تفسير قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَمَمُّوا ﴾ : «نزل كتاب الله يخبر عن أصحاب الرسول ﷺ قال : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَمَمُّوا ﴾ أي : لا يكون اختبار ، ولا يمتحنهم الله بأمر المؤمنين عليه السلام ﴿ فَمَمُّوا وَصَمُّوا ﴾ [المائدة: الآية ٧١] قال : حيث كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا ﴾ [المائدة: الآية ٧١] حين قبض رسول الله ﷺ ، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة»^(٣) .

هذا ومثل هذا كثير^(٤) .

فهذا هو موقف الشيعة من الصحابة ، وذلك هو موقف أهل البيت منهم .



- (١) وحتى أخرجوا عليًا وأهل بيت النبي حيث لم يذكروا فيمن ذكر إلا سلمان .
- (٢) «كتاب الشيعة والسنة في الميزان» ص ٢٠ ، ٢١ لمؤلف مجهول المقنع بقناع س - خ ط بيروت - أي الكتاب الذي حاول مجهوله عبثًا الرد على كتابنا «الشيعة والسنة» حيث لم يستطع في الكتاب كله تغليط عبارة واحدة أو مصدر واحد من العبارات أو المصادر التي ذكرناها في الكتاب ، ولا مسألة واحدة ، أو نتيجة من النتائج التي استنتجناها في كتابنا كله ، ولله الحمد والمنة على ذلك التوفيق الصائب والشرف الذي أولانا الله عز وجل للدفاع عن حرمان النبي ، ومقدسات الإسلام ، ومحبي الملة الحنيفة البيضاء ، اللهم ألهمنا الرشد والسداد ، واجعلنا من الذين يعرفون القول ويتبعون أحسنه ، ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .
- (٣) «تفسير القمي» لعلي بن إبراهيم ج ١ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ط مطبعة النجف ١٣٨٦ هـ .
- (٤) انظر لذلك كتابنا «الشيعة والسنة» .

موقف أهل البيت من الصديق

هذا ونريد بعد ذلك أن نبين موقف أهل البيت من ﴿ثَاقِبَ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ﴾ [التوبة: الآية ٤٠] ، من الصديق الأكبر رضي الله عنه ، فيقول فيه ابن عم النبي وصهره ، زوج ابنته ، ووالد سبطيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يذكر بيعة أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ عند اثنيال^(١) الناس على أبي بكر ، وإجفاله^(٢) إليه لبياعوه : «فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر ، فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت «كلمة الله هي العليا» ولو كره الكافرون ، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر ، وسدد ، وقارب ، واقتصد ، فصحبته مناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله (فيه) جاهداً»^(٣) .

ويذكر في رسالة أخرى أرسلها إلى أهل مصر مع عامله الذي استعمله عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين ، سلام عليكم ، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو . أما بعد! فإن الله يحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله ، وبعث به الرسل إلى عباده (و) خص من انتخب من خلقه ، فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم (به) من الفضيلة أن بعث محمداً ﷺ (إليهم) فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض ، وأذهبهم لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما (لا) يتفرقوا ، وزكاهم لكيما يتطهروا ، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله (إليه فعليه) صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه إنه حميد مجيد . ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا امرأين منهم صالحين عملاً بالكتاب وأحسنًا السيرة ولم يتعديا السنة

(١) اثنيال الناس أي : انصباهم من كل وجه كما ينثال التراب (كما قاله ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة) .

(٢) الإجفال : الإسراع .

(٣) «الغارات» ج ١ ص ٣٠٧ تحت عنوان "رسالة علي عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر" .

ثم توفاهما الله فرحمهما الله»^(١) .

ويقول أيضًا وهو يذكر خلافة الصديق وسيرته : فاختار المسلمون بعده (أي : النبي ﷺ) رجلاً منهم ، فقارب وسدد بحسب استطاعته على خوف وجد»^(٢) .

ولم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبي وإمامًا لهم ؟ يجب عليه المرتضى رضي الله عنه وابن عمه الرسول الزبير بن العوام رضي الله عنه بقوله : «وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين ، وإنا لنعرف له سنه ، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي»^(٣) .

ومعنى ذلك أن خلافته كانت بإيعاز الرسول عليه السلام .

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قال مثل هذا القول ردًا على أبي سفيان حين حرضه على طلب الخلافة كما ذكر ابن أبي الحديد^(٤) : «جاء أبو سفيان إلى

(١) «الغارات» ج ١ ص ٢١٠ ومثله باختلاف يسير في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، و«ناسخ التواريخ» ج ٣ كتاب ٢ ص ٢٤١ ط إيران ، و«مجمع البحار» للمجلسي .

(٢) «شرح نهج البلاغة» للميثم البحراني ص ٤٠٠ .

(٣) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد الشيعي ج ١ ص ٣٣٢ .

(٤) هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني «صاحب شرح نهج البلاغة ، المشهور» هو من أكابر الفضلاء المتبعين ، وأعظم النبلاء المتبحرين مواليًا لأهل بيت العصمة والطهارة . . وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب ، والحاوي لكل نافحة ذات طيب . . كان مولده في غرة ذي الحجة ٥٨٦ ، فمن تصانيفه «شرح نهج البلاغة» عشرين مجلدًا ، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ، ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي ، فبعث له مائة ألف دينار ، وخلعة سنينة ، وفرسًا («روضات الجنات» ج ٥ ص ٢٠ ، ٢١) .

ولد بالمدائن «وكان الغالب على أهل المدائن التشيع والتطرف والمغالاة ، فسار في دربهم ، وتقبل مذهبهم ، ونظم العقائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم ، وفيها غالي وتشيع ، وذهب به الإسراف في كثير من الآيات كل مذهب ، يقول في إحداها :

علي عليه السلام ، فقال : وليتم على هذا الأمر أذل بيت في قريش ، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبي فضيل خيلاً ورجلاً ، فقال علي عليه السلام : طالما خششت الإسلام وأهله ، فما ضررتهم شيئاً ، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك ، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه»^(١) .

ولقد كثر هذا القول ومثله مرات كرات ، وأثبتته كتب القوم في صدورهم وهو أن علياً كان يعدّ الصديق أهلاً للخلافة ، وأحق الناس بها ، لفضائله الجمة ومناقبه الكثيرة ، حتى حينما سئل قرب وفاته بعد ما طعنه ابن ملجم من سيكون الإمام والخليفة بعدك؟ فقال - كما روى عن أبي وائل والحكيم «عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قيل له : ألا توصي؟ قال : ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي ، ولكن قال : (أي : الرسول) إن أراد الله

والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
أهوى لأجلك كل من يتشيع
مهديكم وليومه أتوقع
كالسيم أقبل زاخرًا يتدفع
تحت السنابك بالعراء موزع
أيدي أمية عنوة وتضيع
خير الورى من أن يطل ويمنع
ل لعبها إذ كل عود يضلح
والسيف غضب والفؤاد مشيع

علم الغيوب إليه غير مدافع
واليه في يوم المعاد حسابنا
ورأيت دين الاعتزال وإنني
ولقد علمت بأنه لا بد من
تحميه من جند الإله كتائب
تالله لا أنسى الحسين وشلوه
لهفي على تلك الدماء تراق في
يأبى أبو العباس أحمد إنه
فهو الولي لثأرها وهو الحمور
والدهر طوع والشبيبة غضة

ثم خف إلى بغداد ، وجنح إلى الاعتزال ، وأصبح كما يقول صاحب نسخة السحر «معتزلياً جاحظياً في أكثر شرحه بعد أن كان شيعياً غالباً» .

«وتوفى في بغداد سنة ٦٥٥ يروي آية الله العلامة الحلي عن أبيه عنه» (الكنى والألقاب ج ١ ص ١٨٥)

(١) «شرح ابن أبي الحديد» ج ١ ص ١٣٠ .

خيرًا فيجمعهم على خيرهم بعد نبهم»^(١) .

وأورد مثل هذه الرواية «علم الهدى»^(٢) للشيعة في كتابه «الشافى» :

«عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له : ألا توصي؟ فقال : ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي ، ولكن إذا أراد الله بالناس خيرًا استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبهم على خيرهم»^(٣) .

فهذا هو علي بن أبى طالب رضى الله عنه يتمنى لشيعة وأنصاره أن يوفق الله لهم رجالًا خيرًا صالحًا كما وفق للأمة الإسلامية المجيدة بعد أن اصطدموا بوفاة النبي ﷺ برجل خير صالح ، أفضل الخلائق بعد نبيه ﷺ ، بأبى بكر الصديق رضى الله عنه إمام الهدى ، وشيخ الإسلام ، ورجل قرش ، والمقتدى به بعد رسول الله ﷺ حسب ما سماه سيد أهل البيت زوج الزهراء رضى الله عنهما ، كما رواه السيد مرتضى علم الهدى في كتابه عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلاً من قرش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : سمعتك تقول في الخطبة أنفا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخليفين الراشدين ، فمن هما؟ قال : حبيباي ، وعماك أبو بكر وعمر ،

(١) «تلخيص الشافى» للطوسى ج ٢ ص ٢٧٢ ط النجف .

(٢) هو علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى ، ولد سنة ٣٥٥ ، ومات ٤٣٦ ، هو ركن من أركان المذهب الشيعى ومؤسسه ، وقد بالغ الشيعة في مدح أخيه الشريف الرضى صاحب نهج البلاغة مبالغة لا نهاية لها ، قال فيه الخوانسارى : كان الشريف المرتضى أوحده عصره علماً وفهماً ، كلاماً وشعراً ، وجاهاً وكرماً . . وأما مؤلفات السيد فكلها أصول وتأسيسات غير مسبوقه بمثال ، منها «كتاب الشافى» فى الإمامة ، أقول : وهو كاسمه شاف واف» (روضات الجنات ج ٤ ص ٢٩٥ إلى ما بعدها) .

وقال القمى : هو سيد علماء الأمة ، ومحيى آثار الأئمة ، ذو المجددين . . جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد ، فهذا من الفضائل تفرد به وتوحد ، وأجمع على فضله المخالف والمؤلف . . له تصانيف مشهورة - «الشافى» فى الإمامة ، لم يصنف مثله فى الإمامة . . قال آية الله العلامة : «ومنه استفاد الإمامية وهو ركنهم ومؤلفهم» (الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٩ ، ٤٠) .

(٣) «الشافى» ص ١٧١ ط النجف .

وإماما الهدى ، وشيخا الإسلام . ورجلا قريش ، والمتقدي بهما بعد رسول الله ﷺ ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم^(١) .

هذا وقد كرر في نفس الكتاب هذا «إن علياً عليه السلام قال في خطبته : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» ، ولم لا يقول هذا وهو الذي روى «أنا كنا مع النبي ﷺ على جبل حراء إذ تحرك الجبل ، فقال له : قر ، فإنه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد»^(٢) .

فهذا هو رأي علي رضي الله عنه في أبي بكر ، نعم! رأي علي الخليفة الراشد الرابع عندنا ، والإمام المعصوم الأول عند القوم ، الذي يدعون فيه أن من أنكر ولايته فقد كفر ، كما قالوا : «الموالي له ناج ، والمعادي له كافر هالك ، والمتخذ دونه وليجة ضال مشرك»^(٣) .

وقد نقلوا من أئمتهم «أبي الله عز وجل أن يتولى قوم قومًا يخالفونهم في أعمالهم معهم يوم القيامة ، كلا ورب الكعبة»^(٤) .

فالمفروض من القوم الذين يدعون موالة علي وبنه أن يتبعوه وأولاده في آرائهم ومعتقداتهم في أصحاب النبي ورفقائه ، وخاصة في صاحبه في الغار ، الذي نقلنا فيه كلام سيد أهل البيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورأيه وعقيدته التي نقلوها في كتبهم هم ، وبعباراتهم أنفسهم ، التي ذكرناها آنفاً ، وكما نحن ذاكرين آراء بقية أهل البيت فيه إن شاء الله .



(١) «تلخيص الشافي» ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٢) «الاحتجاج» للطبرسي .

(٣) «فرق الشيعة للنوختي» ص ٤١ ط النجف ١٩٥١ م ، و«تفسير القمي» ج ١ ص ١٥٦ نجف ط تحت آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [النساء: الآية ١٣٧] .

(٤) «كتاب الروضة من الكافي» للكليني ج ٨ ص ٢٥٤ .

رأى أهل بيت النبي في الصديق

فإن ابن عباس هو ابن عم الرسول ﷺ ، وابن عم علي ، وكان أحد عماله الذي قال فيه الجعفر بن باقر : إن ابن عباس لما مات وأخرج خرج من كفنه طير أبيض يطير ، ينظرون إليه يطير نحو السماء حتى غاب عنهم فقال : (يعنى جعفر) وكان أبي يحبه حباً شديداً^(١) .

ويقول عنه المفيد^(٢) : «كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن ، وليلة عند الحسين ، وليلة عند عبد الله بن العباس»^(٣) .

فهذا ابن عباس يقول وهو يذكر الصديق : «رحم الله أبا بكر ، كان والله للفقراء رحيمًا ، وللقرآن تالياً ، وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومن الله خائفاً ، وعن المنهيات زاجراً ، وبالمعروف آمراً . وبالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً ، وسادهم زهداً وعفافاً»^(٤) .

هذا ويقول ابن أمير المؤمنين عليّ ألا وهو الحسن نعم! الحسن بن علي - الإمام المعصوم الثاني عند القوم ، والذي أوجب الله اتباعه على القوم حسب زعمهم - يقول في الصديق ، وينسبه إلى رسول الله عليه السلام أنه قال :

(١) «رجال الكشي» تحت عنوان عبد الله بن عباس ص ٥٥ ط كربلاء .

(٢) هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ولد سنة ٣٣٨ ، ومات في بغداد سنة ٤١٣ ، وصلى عليه السيد المرتضى ، واشتهر بالمفيد ؛ «لأن الغائب المهدي لقبه به» - كما يزعمون - (معالم العلماء ص ١٠١) .

«وكان من أجل مشايخ الشيعة ، ورئيسهم وأستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية ، أوثق أهل زمانه وأعلمهم ، انتهت له رئاسة الإمامية في وقته . له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار» (روضات الجنات ج ٦ ص ١٥٣) .

ويقولون : إن إمام العصر (الغائب المزعوم) خاطبه في كتابه بالأخ السديد ، والمولى الرشيد «أيها المولى المخلص في ودنا ، الناصر لنا ، وملهم الحق ودليله ، العبد الصالح ، الناصر للحق ، الداعي إليه بكلمة الصدق» (مقدمة الإرشاد ص ٤) .

(٣) «الإرشاد» ص ١٤ .

(٤) «ناسخ التواريخ» ج ٥ كتاب ٢ ص ١٤٣ ، ١٤٤ ط طهران .

«إن أبا بكر مني بمنزلة السمع»^(١) .

وكان حسن بن علي رضي الله عنهما يوقر أبا بكر وعمر إلى حد حتى جعل من إحدى الشروط على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما «إنه يعمل ويحكم في الناس بكتاب الله ، وسنة رسول الله ، وسيرة الخلفاء الراشدين ، - وفي النسخة الأخرى - الخلفاء الصالحين»^(٢) .

وأما الإمام الرابع للقوم علي بن الحسن بن علي ، فقد روي عنه أنه جاء إليه نفر من العراق ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : «ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: الآية ٨] ؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ؟ قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: الآية ١٠] ، اخرجوا عني ، فعل الله بكم»^(٣) .

وأما ابن زين العابدين محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر - الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة - فستل عن حلية السيف كما رواه علي بن عيسى الأربلي^(٤) في كتابه «كشف الغمة» :

(١) «عيون الأخبار» ج ١ ص ٣١٣ ، أيضًا «كتاب معاني الأخبار» ص ١١٠ ط إيران .

(٢) «منتهى الآمال» ص ٢١٢ ج ٢ ط إيران .

(٣) «كشف الغمة» للأربلي ج ٢ ص ٧٨ ط تبريز إيران .

(٤) الأربلي هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الحسين فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي ، ولد في أوائل القرن السابع من الهجرة ببلدة الأربل قرب الموصل ، ومات ببغداد سنة ٦٩٣ ، قال عنه القمي : «الأربلي من كبار العلماء الإمامية ، العالم الفاضل ، الشاعر الأديب ، المنشئ النحرير ، المحدث الخبير ، الثقة الجليل ، أبو الفضائل والمحاسن ، والحجة ، صاحب «كشف الغمة في معرفة الأئمة» ، فرغ =

«عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيف؟ فقال : لا بأس به ، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه ، قال : قلت : وتقول الصديق؟ فوثب وثبة ، واستقبل القبلة ، فقال : نعم الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة»^(١) .

ولم يقل هذا إلا لأن جده رسول الله ﷺ الناطق بالوحي سماه الصديق كما رواه البحراني الشيعي في تفسيره «البرهان» عن علي بن إبراهيم ، قال : «حدثني أبي عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : لما كان رسول الله ﷺ في الغار قال لأبي بكر : كأني أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر ، وأنظر إلى الأنصار محبتين (مخبتين خ) في أفئنتهم ، فقال أبو بكر : وتراهم يا رسول الله؟ قال : نعم! قال : فأرنيهم ، فمسح على عينه فرأهم ، فقال له رسول الله ﷺ أنت الصديق»^(٢) .

ويروي الطبرسي^(٣) عن الباقر أنه قال : «ولست بمنكر فضل أبي بكر ،

=من تصنيفه سنة ٦٨٧ . . وله شعر كثير في مدح الأئمة (ع) ذكر جملة منه في «كشف الغمة» ، وكتابه «كشف الغمة» كتاب نفيس ، جامع ، حسن (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٤ ، ١٥ ط قم إيران) .

وقال الخوانساري : «كان من أكابر محدثي الشيعة ، وأعظم علماء المائة السابعة . . واتفق جميع الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم ، والأوحدى النحرير ، من جملة علمائهم ، لا يشق غباره ، وهو المعتمد المأمون في النقل» (روضات الجنات ج ٤ ص ٣٤١ ، ٣٤٢)

(١) «كشف الغمة» ج ٢ ص ١٤٧ .

(٢) «البرهان» ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) هو أبو المنصور أحمد بن علي بن أبي طالب من أهل الطبرستان «فهذا الرجل من أجلاء أصحابنا المتقدمين ، وله كتاب «الاحتجاج» كتاب معروف معتبر بين الطائفة ، وقد ذكره أيضًا في «أمل الأمل» وقال : عالم فاضل ، محدث ثقة ، له كتاب الاحتجاج حسن ، كثير الفوائد» (روضات الجنات ج ١ ص ٦٥) .

الطبرسي «الشيخ العالم الفاضل الكامل النبيل ، الفقيه ، المحدث الثقة الجليل» (الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٠٤)

ولست بمنكر فضل عمر ، ولكن أبا بكر أفضل من عمر»^(١) .

ثم ابنه أبو عبد الله جعفر الملقب بالسادس - الإمام المعصوم السادس حسب زعم القوم - سئل عن أبي بكر وعمر كما رواه القاضي نور الله الشوشتری^(٢) الشيعي الغالي ، الذي قتل سنة ١٠١٩ : «إن رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام ، فقال : يا ابن رسول الله! ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام : إمامان عادلان مقسطان ، كانا على الحق ، وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله يوم القيامة»^(٣) .

وروى عنه الكليني في «الفروع» حديثاً طويلاً ذكر فيه «وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : أوص ، فقال : أوصي بالخمس والخمس كثير ، فإن الله تعالى قد رضي بالخمس ، فأوصي بالخمس ، وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ، ولو علم أن الثلث خير له أوصى به ، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر رضي الله عنهما ، فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لستته حتى يحضر عطاؤه من قابل . فقيل له : يا أبا عبد الله! أنت في زهدك تصنع هذا ، وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً؟ فكان جوابه أن قال : مالكم لا ترجون لي بقاء كما خفتم على الفناء ، أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه ، فإذا

(١) «الاحتجاج» للطبرسي ص ٢٣٠ تحت عنوان «احتجاج أبي جعفر بن علي الثاني في الأنواع الشتى من العلوم الدينية» ط مشهد كربلاء .

(٢) هو نور الله بن شرف الدين الشوشتری من علماء الشيعة الأعلام في الهند ، كان قاضياً بلاهور في عهد جهانغير أحد سلاطين المغول .

: «كان محدثاً ، متكلماً ، محققاً فاضلاً نبيلاً ، علامة ، له كتب في نصرة المذهب ورد المخالف ، وقتل بهمة الرفض في دولة جهانغير بأكثر آباد - في القرن الحادي عشر - ويطلق عليه الشهيد الثالث» (روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٠) .

وكفى للاطلاع على فضله وكثرة تبحره وإحاطته بالعلوم وحسن تصنيفه الرجوع إلى كتابه «إحقاق الحق» وغيره ، كان معاصراً للشيخ البهائي ، قتل لأجل تشيعه في أكبر آباد الهند (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٤٥) .

(٣) «إحقاق الحق» للشوشتری ج ١ ص ١٦ ط مصر .

هي أحرزت معيشتها اطمأنت ، وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهاث يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف ، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة ، نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم ، فيقسمه بينهم ، ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ، ومن أزهذ من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال^(١) .

فأثبت أن منزلة الصديق في الزهد من بين الأمة المنزلة الأولى ، وبعده يأتي أبو ذر وسلمان .

وروى عنه الأربلي أنه كان يقول : «لقد ولدني أبو بكر مرتين»^(٢) .

لأن «أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمها (أي : أم فروة) أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر»^(٣) .

ويروي السيد مرتضى في كتابه «الشافى» عن جعفر بن محمد أنه كان يتولاهما ، ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله ﷺ^(٤) .

ويطول الكلام وما أروع وأجمله ، ولكن نحن نختصر الطريق ، فنأتي إلى الإمام الأخير الموجود عند القوم وهو حسن بن على الملقب بالحسن العسكري - الإمام الحادي عشر المعصوم - فيقول وهو يسرد واقعة الهجرة أن رسول الله ﷺ بعد أن سأل علياً رضي الله عنه عن النوم على فراشه قال لأبى بكر رضي الله عنه : أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب ، وتعرف بأنك أنت الذي تحمليني على ما أذعيه فتحمل عني أنواع العذاب؟ قال أبو بكر: يارسول الله! أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت صريح ولا فرح ميخ وكان ذلك في محبتك، لكان ذلك أحب إلى من أن أتنعم فيها وأنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك ، وهل أنا ومالي

(١) كتاب المعيشة «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٦٨ .

(٢) «كشف الغمة» ج ٢ ص ١٦١ .

(٣) «فرق الشيعة» للنوبختي ص ٧٨ .

(٤) «كتاب الشافى» ص ٢٣٨ ، أيضاً «شرح نهج البلاغة» ج ٤ ص ١٤٠ ط بيروت .

وولدي إلا فداءك ، فقال رسول الله ﷺ : لا جرم أن اطلع الله على قلبك ،
 ووجده موافقاً لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع والبصر ، والرأس
 من الجسد ، والروح من البدن^(١) .

هذا ولقد سردنا الروايات ، ونقلناها من كتب القوم أنفسهم عن محمد
 رسول الله إمام الكونين ورسول الثقلين فداه أبوأي وروحي ﷺ ، وعن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه - الإمام الأول المعصوم إلى الإمام الأخير
 الظاهر حسب زعمهم - وإكمالاً للبحث ، وإتماماً للفائدة نريد أن نروي ههنا
 روايتين أخريين نقلت من أهل بيت علي أيضاً ومن كتب القوم أنفسهم .

فالأولى من زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب شقيق محمد
 الباقر وعم جعفر الصادق الذي قيل فيه : «كان حليف القرآن»^(٢) .

«واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة ، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه
 بالسيف»^(٣) .

ويقول أبو الفرج الأصفهاني الشيعي^(٤) نقلاً عن الأشناني عن عبد الله بن
 جرير أنه قال : «رأيت جعفر بن محمد (أي : الجعفر الصادق) يمسك لزيد
 ابن علي بالركاب ، ويسوي ثيابه على السرج»^(٥) .

فهذا هو زيد بن زين العابدين بن الحسين وقد سئل عن أبي بكر كما يذكر

(١) «تفسير الحسن العسكري» ص ١٦٤ ، ١٦٥ ط إيران .

(٢) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٦٨ تحت عنوان «ذكر إخوته» - أي : الباقر .

(٣) أيضاً .

(٤) هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ، ولد بأصفهان سنة ٢٨٤ ثم انتقل إلى
 بغداد ، ونشأ فيها وترعرع ، وبلغ المناصب ، مات سنة ٣٥٦ ، وصار مقرباً محبباً
 إلى بني بويه ، ولعل من أسباب تلك الحظوة اتفاقهم في التشيع ، وله مصنفات كثيرة
 مشهورة في الأدب والشعر ، ومن أشهرها «الأغاني» و«مقاتل الطالبين» ذكره محسن
 الأمين في طبقات الشعراء من الشيعة وفي طبقات المؤرخين . (أعيان الشيعة ج ١
 ص ١٧٥)

(٥) «مقاتل الطالبين» للأصفهاني ص ١٢٩ ط دار المعرفة بيروت .

صاحب «ناسخ التواريخ»^(١) الشيعي : «إن ناسًا من رؤساء الكوفة وأشرفها الذين بايعوا زيدًا حضروا يومًا عنده ، وقالوا له : رحمك الله ، ماذا تقول في حق أبي بكر وعمر؟ قال : ما أقول فيهما إلا خيرًا كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيرًا ، ما ظلمانا ولا أحدًا غيرنا ، وعملا بكتاب الله وسنة رسوله»^(٢) .

ويقول : «لما سمع أهل الكوفة منه هذه المقالة رفضوه ، ومالوا إلى الباقر ، فقال زيد : رفضونا اليوم ، ولذلك سموا هذه الجماعة بالرافضة»^(٣) .

والرواية الثانية ، والرأي الثاني من شخص نسجت الشيعة حوله الأساطير ، أي : سلمان الفارسي ، الذي قيل فيه : سلمان المحمدي ، ذلك رجل منا أهل البيت و«إن سلمان منا أهل البيت»^(٤) .

و «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة ، المقداد وأبو ذر وسلمان رحمة الله وبركاته عليهم»^(٥) .

وقال فيه علي : «إن سلمان باب الله في الأرض ، من عرفه كان مؤمنًا ، ومن أنكره كان كافرًا»^(٦) .

فهذا السلطان يقول : «إن رسول الله كان يقول في صحابته : ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في قلبه»^(٧) .

هذا وكان رسول الله ﷺ حريصًا عليه إلى هذا الحد بأن أبا بكر لما أراد

(١) «ناسخ التواريخ» للمرزا تقي خان سيهر معاصر الشاه ناصر الدين وابنه مظفر الدين ، له «ناسخ التواريخ» فارسي مطبوع لم يعمل مثله («أعيان الشيعة» تحت عنوان طبقات المؤرخين قسم ١ ج ٢ ص ١٣٢) .

(٢) «ناسخ التواريخ» ج ٢ ص ٥٩٠ تحت عنوان : «أحوال الإمام زين العابدين» .
(٣) أيضًا .

(٤) «رجال الكشي» ص ١٨ ، ٢٠ ط الأعلمي كربلاء .

(٥) «الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٤٥ .

(٦) «رجال الكشي» ص ٧٠ .

(٧) «مجالس المؤمنين» للشوشتري ص ٨٩ .

مبارزة ابنه يوم بدر وهو فارس ، مدجج ، منعه رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله :
 «شم سيفك ، وارجع إلى مكانك ، ومتعنا بنفسك»^(١) ، وجعل بقاءه متعة له
 عليه الصلاة والسلام . فهذا آخر ما أردنا إدراجه في هذا الباب .



(١) «كشف الغمة» ج ١ ص ١٩٠ .

خلافة الصديق

وبعد ما ذكرنا أهل بيت النبي وموقفهم وآراءهم تجاه سيد الخلق بعد أنبياء الله ورسله أبي بكر الصديق رضي الله عنه نريد أن نذكر أنه لم يكن خلاف بينه وبين أهل البيت في مسألة خلافة النبي وإمارة المؤمنين وإمامة المسلمين ، وأن أهل البيت بايعوه كما بايعه غيرهم ، وساروا في مركبه ، ومشوا في موكبه ، وقاسموه هموم المسلمين وآلامهم ، وشاركوه في صلاح الأمة وفلاحها ، وكان علي رضي الله عنه أحد المستشارين المقربين إليه ، يشترك في قضايا الدولة وأمور الناس ، ويشير عليه بالأنفع والأصلح حسب فهمه ورأيه . ويتبادل به الأفكار والآراء ، لا يمنعه مانع ولا يعوقه عائق ، يصلي خلفه ، ويعمل بأوامره ، ويقضي بقضايها ، ويستدل بأحكامه ويستند ، ثم ويسمي أبناءه بأسمائه حباً له وتيمناً باسمه وتودداً إليه .

وفوق ذلك كله يصاهر أهل البيت به وبأولاده ، ويتزوجون منهم ويتزوجون بهم ، ويتبادلون ما بينهم التحف والصلوات ، ويجري بينهم من المعاملات ما يجري بين الأقرباء المتحابين والأحباء المتقاربين ، وكيف لا؟ وهم أغصان شجرة واحدة وثمره نخل واحد ، لا كما يظنه أبناء اليهودية البغيضة ، والمكايدون للأمة المحمدية المجيدة ، والحاسدون الناقمون على حملة الإسلام ومعلني كلمته ورافعي رايته .

أما خلافة الصديق رضي الله عنه فبصحتها وانعقادها وقيامها يستدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على صحة خلافته وانعقادها كما يذكر وهو يردّ على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير الشام «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى»^(١) .

(١) «نهج البلاغة» ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ط بيروت بتحقيق صبحي صالح

وقال : «إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي ، وإنما الخيار للناس قل أن يبايعوا ، فإذا بايعوا فلا خيار لهم»^(١) .

وهذا النص واضح في معناه ، لا غموض فيه ولا إشكال بأن الإمامة والخلافة تتعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص ، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين ، فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر ، فلم يبق للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، كما ذكرنا قريباً روايتين عن علي بن أبي طالب في «الغارات» للثقفى^(٢) بأن الناس انثالوا على أبي بكر ، وأجفلوا إليه ، فلم يكن إلا أن يقر ويعترف بخلافته وإمامته .

وهناك رواية أخرى في غير «الغارات» تقر بهذا عن علي أنه قال وهو يذكر أمر الخلافة والإمامة : «رضينا عن الله قضاءه ، وسلمنا لله أمره . فنظرت في أمري فإذا طاعتي سبقت بيعتي إذ الميثاق في عنقي لغيري»^(٣) .

ولما رأى ذلك تقدم إلى الصديق ، وبايعه كما بايعه المهاجرون والأنصار ، والكلام من فيه وهو يومئذ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، ولا يتقي الناس ، ولا يظهر إلا ما يبطنه لعدم دواعي التقية حسب أهام القوم ، وهو يذكر الأحداث الماضية فيقول : «فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر ، فبايعته ، ونهضت في تلك الأحداث . فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب

(١) «ناسخ التواريخ» ج ٣ الجزء ٢ .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم الثقفي الكوفي الأصبهاني الشيعي ، ولد في حدود المائتين أو قبلها بسنين ، ومات بأصبهان سنة ٢٨٣هـ ، هو من أجلاء الرواة المؤلفين للشيعة كما ذكره النوري الطبرسي «وأما إبراهيم الثقفي المعروف الذي اعتمد عليه الأصحاب فهو من أجلاء الرواة المؤلفين كما يظهر من ترجمته ، ويروي عنه الأجلاء» (المستدرک ج ٣ ص ٥٤٩ ، ٥٥٠) .

وسماه الخوانساري في (روضات الجنات) «الشيخ المحدث المروج الصالح السديد أبو إسحاق إبراهيم الثقفي الأصفهاني صاحب كتاب «الغارات» الذي ينقل عنه في «البحار» كثيراً (ص ٤) . «وله نحواً من خمسين مؤلفاً لطيفاً» (أعيان الشيعة ، القسم ٢ ص ١٠٣)

(٣) «نهج البلاغة» ص ٨١ خطبة ٣٧ ط بيروت بتحقيق صبحي صالح .

واقصد ، فصحبته مناصحًا ، وأطعته فيما أطاع الله جاهدًا»^(١) .

ولأجل ذلك رد علي أبي سفيان وعباس حينما عرضا عليه الخلافة ؛ لأنه لا حق له بعد ما انعقدت للصديق كما مر بيانه .

وفيما كتب إلى أمير الشام معاوية بن أبي سفيان أقر أيضًا بخلافة الخليفة الأول الصديق وأفضليته ، ودعا له بعد موته بالمغفرة والإحسان ، وتأسف على انتقاله إلى ربه كما يكتب «وذكرت أن الله اجتبي له من المسلمين أعوانًا أيدهم به ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق وخليفة الخليفة الفاروق ، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم ، وإن المصائب بهما لجرح في الإسلام شديد يرحمهما الله ، وجزاهم الله بأحسن ما عملا»^(٢) .

وروى الطوسي^(٣) عن علي أنه لما اجتمع بالمهزومين في الجمل قال لهم : «فبايعتم أبا بكر ، وعدلتم عني ، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه . ، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته . فبايعتم عثمان فبايعته وأنا جالس في بيتي ، ثم أيتمونني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم»^(٤)

(١) «منار الهدى» لعلي البحراني الشيعي ص ٣٨٣ ، أيضًا «ناسخ التواريخ» ج ٣ ص ٥٣٢ .

(٢) ابن ميثم شرح نهج البلاغة ط إيران ص ٤٨٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥ ، ومات في ٤٦٠ بنجف ، ويلقب بـ«شيخ الطائفة» (تنقيح المقال ص ١٠٥ ج ٣)

«هو عماد الشيعة ، ورافع أعلام الشريعة ، شيخ الطائفة على الإطلاق ، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق ، صنف في جميع علوم الإسلام ، وكان القدوة في ذلك والإمام ، وقد ملأت تصانيفه الأسماع ، تتلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم» (الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٥٧) .

هو من مصنفي كتابين من الصحاح الأربعة «التهذيب» و«الاستبصار» .

«وصنف في كل فنون الإسلام ، وهو المهذب للعقائد والأصول والفروع ، وجميع الفضائل تنسب إليه» (روضات الجنات ج ٦ ص ٢١٦)

(٤) هل الخلافة منصوصة؟ وفيه دليل واضح أن علي بن أبي طالب لم يكن يعتقد بأن الخلافة والإمامة لا تتعقد إلا بنص و«إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود»

فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان ، فما جعلكم أحق أن تفروا

= من واحد إلى واحد» (الأصول من الكافي ، كتاب الحججة ج ١ ص ٢٧٧) .

«وإنه عهد من رسول الله إلى رجل فرجل» (الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٧٧) .
وانظر لتفصيل ذلك كتب القوم «أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين آل كاشف
الغطاء ، و«الاعتقادات» لابن بابويه القمي ، و«الألفين» للحلي ، و«بحار الأنوار»
للمجلسي وغيره .

لأنه لو كان يعتقد هذا لما اعتقد لأبي بكر الخلافة ، ولم يدخل في مستشاريه وفوق
ذلك لم يقل لأهل الجمل هذه الجمل التي نقلناها منه «ثم أتيتموني غير داع لكم»
ولأنه لو كان إماماً من الله لم يزل يدعوهم إليه ، ولم يقل لهم قبل ذلك حينما دعوه
إلى البيعة له بعد قتل عثمان ذي النورين رضي الله عنه : «دعوني واتمسوا غيري ،
فإننا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول -
إلى أن قال - وإن تركتموني فأننا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه
أمركم ، وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا» (كلام علي لما أرادته الناس على البيعة
بعد قتل عثمان ، نهج البلاغة خطبة ٩٢ ص ١٣٦ ط بيروت) .

وهل هناك دليل أصدق من كلامه بأنه لم يكن يريد الخلافة التي يعد الشيعة منكريها
أكفر من اليهود والمجوس والنصارى والمشركين كما يقول مفيدهم : «اتفقت الإمامة
على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة ، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة
فهو كافر ، مستحق للخلود في النار»^(١) .

ويقول الكليني محدثهم الأكبر : إن قول الله تعالى : «سأل سائل بعذاب واقع *
لللكافرين (بولاية علي) ليس له دافع» ، هكذا نزل بها جبرئيل عليه السلام على
محمد ﷺ»^(٢) .

وقال منتسبًا كذبًا وزورًا إلى محمد الباقر أنه قال : «إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما
من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً ، قلت : جعلت فداك ، فما معرفة الله؟
قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله ﷺ ، وموالاته علي والائتمام به وبأئمة
الهدى عليهم السلام ، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم»^(٣) .

وعلى ذلك يقول الصدوق ابن بابويه القمي مصرحًا : «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء ،
واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة إنه بمنزلة من =

(١) - «بحار الأنوار» للمجلسي ج ٢٣ ص ٣٩٠ نقلًا عن «المفيد» .

(٢) - كتاب الحججة من «الأصول في الكافي» ج ١ ص ٤٢٢) .

(٣) - (باب معرفة الإمام والرد إليه من «الأصول في الكافي» ج ١ ص ١٨٠) .

لأبي بكر

= أقر بجميع الأنبياء ، وأنكر نبوة نبينا محمد^(٤) .

فما العمل حينما ينكر علي بن أبي طالب نفسه الإمامة ، والنص من أقدس كتب القوم ، الذين ينكرون القرآن ، ويقولون بالتحريف والتغيير والتبديل فيه (كما بيناه بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة من كتب القوم أنفسهم في كتابنا «الشيعة والسنة» عملاً بقول القائل : من فمك أدينك) .

نعم! من أقدس كتبهم ألا وهو «نهج البلاغة» حيث يقول علي المرتضى رضي الله عنه نفسه عن نفسه : أن أكون مقتدياً خيراً لي من أن أكون إماماً ، فلنكرر قوله مرة ثانية : «دعوني ، والتمسوا غيري ، فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً»^(٥) .

ويؤيد ذلك أن علياً لم يكن يرى الأمر كما يراه المتزعمون لولايته ما رواه ابن أبي الحديد عن عبد الله بن عباس أنه قال : خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله ﷺ في مرضه ، فقال له الناس : كيف أصبح رسول الله ﷺ يا أبا حسن؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً قال : فأخذ العباس بيد علي ، ثم قال : يا علي! أنت عبد العصا بعد ثلاث ، أحلف لقد رأيت الموت في وجهه ، وإنني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فاذكر له هذا الأمر إن كان فينا أعلمنا ، وإن كان في غيرنا أوصى بنا ، فقال : لا أفعل والله إن منعناه اليوم لا يؤتيناها الناس بعده ، قال : فتوفي رسول الله ﷺ ذلك اليوم^(٦) .

وقد نص ابن أبي الحديد بعد ذكر أخبار السقيفة وبيعة أبي بكر : «واعلم أن الآثار والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً ومن تأملها وأنصف علم أنه لم يكن هناك نص صريح ومقطوع لا تختلجه الشكوك ، ولا يتطرق إليه الاحتمالات»^(٧) .

وقال أيضاً رضي الله عنه مخاطباً طلحة والزبير : «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتُموني عليها»^(٨) .

هذا ومثل ذلك روى نصر بن مزاحم^(٩) الشيعي أن معاوية بن أبي سفيان رضي =

(٤) - «الاعتقادات» للقمي ص ١٣٠

(٥) - «نهج البلاغة» خطبة ٩٢ ص ١٣٦ ط بيروت .

(٦) - «شرح نهج البلاغة» ج ١ ص ١٣٢ .

(٧) - أيضاً ص ١٣٥ .

(٨) - «نهج البلاغة» ص ٣٢٢ .

(٩) - [هو أبو الفضل نصر بن مزاحم التميمي الكوفي الملقب بالقطار «إنه من جملة الرواة المتقدمين ، بل الواقعة في درجة التابعين وطبقة الثلاثة الأوائل من الأئمة =

وعمر وعثمان ببيعتهم منكم بيعتي»^(١) .

والطبرسي أيضًا ينقل عن محمد الباقر ما يقطع أن عليًا كان مقرًا بخلافته ، ومعترفًا بإمامته ، ومبايعًا له بإمارته كما يذكر أن أسامة بن زيد حب رسول الله لما أراد الخروج انتقل رسول الله إلى الملاء الأعلى فلما ورد الكتاب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة ، فلما أرى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب (ع) فقال : «ما هذا ؟ قال له علي (ع) هذا ما ترى ، قال أسامة : فهل بايعته؟ فقال : نعم»^(٢) .

ولقد أقر بذلك شيعي متأخر وإمام من أئمة القوم ، محمد حسين آل كاشف الغطاء بقوله : «لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار ، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلي إما لصغر سنه ، أو لأن قريشًا كرهت أن

= الله عنهما أرسل حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن سمط ومعن بن يزيد ليطالبوه بقتلة عثمان ذي النورين رضي الله عنه ، فرد عليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الحمدلة والبسملة «أما بعد! فإن الله بعث النبي ﷺ ، فأنقذ به من الضلالة وأنعش به من المهلكة وجمع به بعد الفرقة ، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه ، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسن السيرة ، وعدلا في الأمة . ثم ولي أمر الناس عثمان ، فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فسار إليه ناس فقتلوه ، ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم ، فقالوا لي : بايع ، فأبيت عليهم ، فقالوا لي : بايع ، فإن الأمة لا ترضى إلا بك ، وأنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس ، فبايعتهم»^(١٠) .

ولقد ذكر المؤرخ الشيعي أن أبا بكر رضي الله عنه لما أراد استخلاف عمر بعده اعترض عليه بعض من الناس . فقال علي لطلحة : «لو استخلف أبو بكر أحدًا غير عمر لما نطيعه»^(١١)

(١) «الأمالي» لشيخ الطائفة الطوسي ج ٢ ص ١٢١ ط نجف .

(٢) «الاحتجاج» للطبرسي ص ٥٠ ط مشهد عراق .

= الطاهرين» (روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٦) .

وقال النجاشي : مستقيم الطريقة ، صالح الأمر ، صاحب كتاب «صفين» و«الجميل» و«مقتل الحسين» وغيرها من الكتب (النجاشي ص ٣٠١ و ٣٠٢) [

(١٠) - «كتاب صفين» ط إيران ص ١٠٥

(١١) - «تاريخ روضة الصفا» فارسي ص ٢٠٦ ط بمبئي.

تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم - إلى أن قال - وحين رأى أن الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا ولم يستبدوا بايع وسالم^(١) .

وبقي سؤال فلماذا تأخر عن البيعة أياماً؟ يجيب عليه ابن أبي الحديد «ثم قام أبو بكر ، فخطب الناس واعتذر إليهم وقال : إن بيعتي كانت فلتة وقي الله شرها وخشيت الفتنة ، وإيم الله! ما حرصت عليها يوم قط ، ولقد قلت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان ، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني ، وجعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ، وقال علي والزيير : ما غضبنا إلا في المشورة وإنما لنرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنما لنعرف له سنه ، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي»^(٢) .

وأورد ابن أبي الحديد رواية أخرى في «شرحه» عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي قال : «كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله ﷺ على اليمن ، فلما قبض رسول الله ﷺ جاء المدينة وقد بايع الناس أبا بكر ، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياماً وقد بايع الناس ، وأتى بني هاشم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا ، فإذا رضيتم رضينا وإذا سخطتم سخطنا حدثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا : نعم! قال علي : برد ورضا من جماعتكم قالوا : نعم! قال : فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم أما والله! يا بني هاشم إنكم لطوال الشجر الطيب الثمر ، ثم إنه بايع أبا بكر»^(٣) .



(١) «أصل الشيعة وأصولها» ط دار البحار بيروت ١٩٦٠ ص ٩١ .

(٢) «شرح نهج البلاغة» لأبي أبي الحديد ج ١ ص ١٣٢ .

(٣) «شرح نهج البلاغة» ج ١ ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

اقتداء علي بالصديق في الصلوات وقبوله الهدايا منه

هذا ونذكر بعد ذلك أن علياً رضي الله عنه كان راضياً بخلافة الصديق ومشاركاً له في معاملاته وقضاياه ، قابلاً منه الهدايا ، رافعاً إليه الشكاوى ، مصلياً خلفه ، عاملاً معه المحبة والأخوة ، محباً له ، مبغضاً من يبغضه .

وشهد بذلك أكبر خصوم الخلفاء الراشدين وأصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بهديهم ، وسلك بمسلكهم ، ونهج بمنهجهم .

فالرواية الأولى التي سقناها قبل ذلك أن علياً قال للقوم حينما أرادوه خليفة وأميراً : «وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً»^(١) .

ويذكرهم بذلك أيام الصديق والفاروق حينما كان مستشاراً مسموعاً ، ومشيراً منفذاً كلمته كما يروي يعقوبي^(٢) الشيعي الغالي في تاريخه وهو يذكر أيام خلافة الصديق «وأراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ، فقدموا وأخروا ، فاستشار علي بن أبي طالب فأشار أن يفعل ، فقال : إن فعلت ظفرت؟ فقال : بشرت بخير ، فقام أبو بكر في الناس خطيباً ، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم»^(٣) .

وفى رواية : «سأل الصديق علياً كيف ومن أين تبشر؟ قال : من النبي حيث سمعته يبشر بتلك البشارة ، فقال أبو بكر : سررتي بما أسمعني من رسول الله يا أبا الحسن! يسرك الله»^(٤) .

(١) «نهج البلاغة» ص ١٣٦ تحقيق صبحي صالح .

(٢) هو أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي الشيعي ، «كان جده من موالي أبي المنصور ، وكان رحالة يحب الأسفار ، ساح في بلاد الإسلام شرقاً وغرباً ، ودخل أرمينية سنة ٢٦٠ ، ثم رحل إلى الرمنه وعاد إلى مصر وبلاد المغرب ، فألف في سياحة البلاد «كتاب البلدان» ، وله تاريخ معروف بالتاريخ يعقوبي إلى غير ذلك ، توفي سنة ٢٨٤» (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٦) .

«وأما صاحب الأعيان فعده في طبقات المؤرخين من الشيعة» (أعيان الشيعة)

(٣) «تاريخ يعقوبي» ص ١٣٢ ، ١٣٣ ج ٢ ط بيروت ١٩٦٠ م .

(٤) «ناسخ التواريخ» ج ٢ كتاب ٢ ص ١٥٨ تحت عنوان «عزم أبي بكر» .

ويقول اليعقوبي أيضًا : «وكان ممن يؤخذ عنه الفقه في أيام أبي بكر علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود»^(١) .

فقدم عليًا على جميع أصحابه ، وهذا دليل واضح على تعاملهم مع بعضهم وتقديمهم عليًا في المشورة^(٢) والقضاء .

ويؤيد ذلك الشيعي الغالي محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد حيث بَوَّبَ بابًا خاصًا في كتابه «الإرشاد» : قضايا أمير المؤمنين عليه السلام في إمارة أبي بكر .

ثم ذكر عدة روايات عن قضايا علي في خلافة أبي بكر ، ومنها : «إن رجلاً رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر ، فأراد أن يقيم عليه الحد فقال له : إني شربتها ولا علم لي بتحريمها لأنني نشأت بين قوم يستحلونها ولم أعلم بتحريمها حتى الآن ، فارتج علي أبي بكر الأمر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه ، فأشار عليه بعض من حضر أن يستخير أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك ، فأرسل إليه من سأله عنه ، فقال أمير المؤمنين : مر رجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدانه هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله ﷺ ؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه ، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستببه وخلّ سبيله ، ففعل ذلك أبو بكر فلم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه آية التحريم ، ولا أخبره عن رسول الله ﷺ بذلك ، فاستتابه أبو بكر وخلّى سبيله وسلم لعلي (عليه السلام) في القضاء به»^(٣) .

(١) «تاريخ اليعقوبي» ص ١٣٨ ج ٢ .

(٢) وفي هذا المعنى توجد روايات كثيرة عندنا أن أبا بكر استشار أصحابه في مسائل ومشاكل ، وفيمن استشارهم كان عليًا رضي الله عنه ، فقدم رأيه على آرائهم ، انظر لذلك «البداية والنهاية» لابن كثير و«الرياض النضرة» لمحجب الطبري ، و«كنز العمال» و«تاريخ الأمم والملوك» للطبري ، و«تاريخ ابن خلدون» ، وغيرها من الكتب ، ولكننا لما عاهدنا أن لا نذكر شيئًا إلا من كتب القوم أعرضنا عن سردها .

(٣) «الإرشاد» للمفيد ص ١٠٧ ط إيران .

هذا وكان يمثل أوامره كما حدث أن وفدًا من الكفار جاءوا إلى المدينة المنورة ، ورأوا بالمسلمين ضعفًا وقلّة لذهابهم إلى الجهات المختلفة للجهاد واستتصال شوكة المرتدين والبغاة الطغاة ، فأحس منهم الصديق خطرًا على عاصمة الإسلام والمسلمين ، «فأمر الصديق بحراسة المدينة وجعل الحرس على أنقابها يبيتون بالجيوش ، وأمر عليًا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود أن يرأسوا هؤلاء الحراس ، وبقوا ذلك حتى أمّنوا منهم»^(١) .

وللتعامل الموجود بينهم ، وللتعاطف والتوادد والوثام الكامل كان عليّ وهو سيد أهل البيت ، ووالد سبطي الرسول صلوات الله وسلامه عليه يتقبل منه الهدايا دأب الإخوة المتشاورين ما بينهم والمتحايين ، كما قبل الصهباء الجارية التي سبيت في معركة عين التمر ، وولدت له عمر ورقية ، «وأما عمر ورقية فإنهما من سيئة من تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر»^(٢) .

«وكان اسمها أم حبيب بنت ربيعة»^(٣) .

وأيضًا منحه الصديق خولة بنت جعفر بن قيس التي أسرت مع من أسر في حرب اليمامة ، وولدت له أفضل أولاده بعد الحسنين محمد بن الحنفية .
«وهي من سبي أهل الردة ، وبها يعرف ابنها ونسب إليها محمد بن الحنفية»^(٤) .

كما وردت روايات عديدة في قبوله هو وأولاده الهدايا المالية والخمس وأموال الفياء من الصديق رضي الله عنهم أجمعين ، وكان علي هو القاسم والمتولي في عهده على الخمس والفياء^(٥) ، «وكانت هذه الأموال بيد علي ،

(١) «شرح نهج البلاغة» ج ٤ ص ٢٢٨ ط تبريز .

(٢) «شرح نهج البلاغة» ج ٢ ص ٧١٨ ، أيضًا «عمدة الطالب» ط نجف ص ٣٦١ .

(٣) «الإرشاد» ص ١٨٦ .

(٤) «عمدة الطالب» الفصل الثالث ص ٣٥٢ ، أيضًا «حق اليقين» ص ٢١٣ .

(٥) ولقد ورد في أبي داود عن علي رضي الله عنه أنه قال : اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله! إن رأيت أن توليني =

ثم كانت بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم الحسن بن الحسن ، ثم زيد بن الحسن^(١) .

«هذا وكان يؤدي الصلوات الخمس في المسجد خلف الصديق ، راضيًا بإمامته ، ومظهرًا للناس اتفاهه ووثامه معه»^(٢) .

وقال الطوسي في صلاة علي خلف أبي بكر : «فذاك مسلم ؛ لأنه الظاهر»^(٣) .



= حقنا من هذا الخمس في كتاب الله عز وجل فأقسمه حياتك كيلا ينازعني أحد بعدك فافعل ، قال : ففعل ذلك قال : فقسمته حياة رسول الله ﷺ ، ثم ولانيه أبو بكر حتى إذا كان آخر سنة من سني عمر رضي الله عنه فإنه أتاه مال كثير ، فعزل حقنا ثم أرسل إلي ، فقلت : بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة فاردده عليهم ، فرده عليهم» (أبو داود كتاب الخراج ، مسند أحمد ، مسندات علي) .

(١) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٨ .

(٢) «الاحتجاج» للطبرسي ٥٣ ، أيضًا كتاب سليم بن قيس ص ٢٥٣ ، أيضًا «مرآة العقول» للمجلسي ص ٣٨٨ ط إيران .

(٣) «تلخيص الشافي» ص ٣٥٤ ط إيران .

مساعدة الصديق في تزويج علي من فاطمة

وكان للصديق مَنْ علي علي المرتضى رضي الله عنهما ، حيث توسط له في زواجه من فاطمة رضي الله عنها وساعده فيه ، كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ مما يرويه أحد أعظم القوم ويسمى بشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي عن الضحاك بن مزاحم أنه قال : «سمعت علي ابن أبي طالب يقول : أتاني أبو بكر وعمر ، فقالا : لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له فاطمة ، قال : فأتيته ، فلما رأي رسول الله ﷺ ضحك ، ثم قال : ما جاء بك يا علي وما حاجتك؟ قال : فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي ، فقال : يا علي! صدقت ، فأنت أفضل مما تذكر ، فقلت : يا رسول الله! فاطمة تزوجنيها»^(١) .

وأما المجلسي الذي لا يستطيع أن يذكر أصحاب النبي وخاصة الصديق والفاروق إلا ويسبق ذكرهم بالسباب القبيحة والشتائم الفضيحة والألقاب الخبيثة الرديئة مثل «الملاعين» و«مسودي الوجوه» و«الشياطين» - عياداً بالله - كما سيأتي بيانها في محلها ، فالمجلسي اللعان هذا يذكر هذه الواقعة ويزيدها بياناً ووضوحاً حيث يقول : «في يوم من الأيام كان أبو بكر وعمر وسعد بن معاذ جلوساً في مسجد الرسول ﷺ ، وتذاكروا ما بينهم بزواج فاطمة^(٢) عليها السلام .

فقال أبو بكر : أشرف قريش طلبوا زواجها من النبي ولكن الرسول قال لهم بأن الأمر في ذلك إلى الله - ونظن أنها لعلي بن أبي طالب - وأما علي بن أبي طالب فلم يتقدم بطلبها إلى رسول الله ﷺ لأجل فقره وعدم ماله ، ثم قال أبو بكر لعمر وسعد : هيا بنا إلى علي بن أبي طالب لنشجعه ونكلفه بأن يطلب ذلك من

(١) «الأمالي» للطوسي ج ١ ص ٣٨ .

(٢) كم كان أصحاب رسول الله الصادق الأمين عليه السلام البررة يتفكرون في أمور النبي ﷺ ، ويهمهم ما كان يهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه لحبهم النبي ، ووفائهم به ، ما أجمل المطاع وما أحسن الأتباع .

النبي ، وإن مانعه الفقر نساغده في ذلك^(١) ، فأجاب سعد ما أحسن ما فكرت به ، فذهبوا إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام . فلما وصلوا إليه سألهم ما الذي أتى بكم في هذا الوقت؟ قال أبو بكر : يا أبا الحسن! ليس هناك خصلة خير إلا وأنت سابق بها . فما الذي يمنعك أن تطلب من الرسول ابنته فاطمة ، فلما سمع عليّ هذا الكلام من أبي بكر نزلت الدموع من عينيه وسكبت ، وقال : قشرت جروحي ونبشت وهيجت الأمانى والأحلام التي كتمتها^(٢) منذ أمد ، فمن الذي لا يريد الزواج منها؟ ، ولكن ينعني من ذلك فقري^(٣) وأستحيي منه بأن أقول له وأنا في هذا الحال . إلخ^(٤) .

ثم وأكثر من ذلك أن الصديق أبا بكر هو الذي حرض عليًا على زواج فاطمة رضي الله عنهم ، وهو الذي ساعده المساعدة الفعلية لذلك ، وهو الذي هيا له أسباب الزواج وأعدّها بأمر من رسول الله إلى الخلق أجمعين ﷺ كما يروي الطوسي أن عليًا باع درعه وأتى بثمنه إلى الرسول .

«ثم قبضه رسول الله من الدراهم بكلتا يديه ، فأعطاهما أبا بكر وقال : ابتع

(١) وكم كانوا رحماء بينهم ، متوادين ، متحابين ، متعاطفين رغم أنوف القوم وزعمهم؟

(٢) وليس عند القوم حياء حتى يختلقون القصص كهذه قصصًا خرافية ، وعبارت سافلة منحطة ، وينسونها إلى الشخصيات المباركة المقدسة! أهم منتهون؟

(٣) وما فقره؟ فروى الشيعة المغالون عنه كالقمي والمجلسي ما نصه : «لما أراد رسول الله أن يزوج فاطمة من عليّ أسر إليها ، فقالت : يا رسول الله! أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثنى عنه أنه رجل دحداح البطن ، طويل الذراعين ، ضخم الكراديس ، أنزع ، عظيم العينين ، لمنكيه مشاشًا كمشاش البعير ، ضاحك السن ، لا مال له؟ - والرسول لم ينكر هذه الأوصاف فيه - بل قال - حسب رواية القوم - : يا فاطمة! أما علمت أن الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين ، ثم اطلع فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة! إنه لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوبًا على صخرة بيت المقدس «لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بوزيره ، ونصرته بوزيره» فقلت : ومن وزيري؟ فقال : علي بن أبي طالب» (تفسير القمي) ج ١ ص ٣٣٦ ، أيضًا «جلاء العيون» ج ١ ص ١٨٥

(٤) «جلاء العيون» للملا مجلسي ج ١ ص ١٦٩ ط كتابفروشي إسلامية طهران ، ترجمة من الفارسية .

لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت ، وأردفه بعمار بن ياسر وبعده من أصحابه ، فحضرُوا السوق ، فكانوا يعرضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر ، فإن استصلحه اشتروه . حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع ، وحمل أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه الباقي»^(١) .

هذا ولا هذا فحسب بل الصديق ورفاقه هم كانوا شهودًا على زواجه بنص الرسول ﷺ وطلب منه كما يذكر الخوارزمي^(٢) الشيعي والمجلسي والأربلي أن الصديق والفاروق وسعد بن معاذ لما أرسلوا عليًا إلى النبي ﷺ انتظروه في المسجد ليسمعوا منه ما يثلج صدورهم من إجابة الرسول وقبوله ذلك الأمر ، فكان كما كانوا يتوقعون ، فيقول علي : «فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا لا أعقل فرحًا وسرورًا ، فاستقبلني أبو بكر وعمر ، وقالوا لي : ما وراءك؟ فقلت : زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة . . ففرحًا بذلك فرحًا شديدًا ، ورجعا معي إلى المسجد فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله ، وإن وجهه يتهلل سرورًا وفرحًا ، فقال : يا بلال! فأجابه فقال : لبيك يا رسول الله! قال : اجمع إلي المهاجرين والأنصار ، فجمعهم ، ثم رقي درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : معاشر الناس إن جبرائيل أتاني آنفًا وأخبرني عن ربي عز وجل أنه جمع ملائكته عند البيت المعمور ، وكان أشهدهم جميعًا أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب ، وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك»^(٣) .

ويكشف النقاب عن الشهود الأربلي في كتابه «كشف الغمة» حيث يروي :

(١) «الأمالي» ج ١ ص ٣٩ ، أيضًا «مناقب» لابن شهر آشوب المازندراني ج ٢ ص ٢٠ ط الهند ، أيضًا «جلاء العيون» فارسي ج ١ ص ١٨٦ .

(٢) هو أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي الشيعي «فقيه محدث خطيب شاعر ، له كتاب في مناقب أهل البيت عليهم السلام ، توفي سنة ٥٦٨ ، وخوارزم اسم ل ناحية إحدى قرى الزمخشر» (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١١ ، ١٢)

(٣) «المناقب» للخوارزمي ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، أيضًا «كشف الغمة» ج ١ ص ٣٥٨ ، أيضًا «بحار الأنوار» للمجلسي ج ١٠ ص ٣٨ ، ٣٩ ، أيضًا «جلاء العيون» ج ١ ص ١٨٤ .

«عن أنس أنه قال كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي ، فلما أفاق قال لي : يا أنس! أتدري ما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : أمرني أن أزوج فاطمة من علي ، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له ، فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ بعد أن حمد الله وأثنى عليه : ثم إني أشهدكم أنني قد زوجت فاطمة من عليّ على أربعمائة مثقال فضة»^(١) .

هذا ولما ولد لهما الحسن كان أبو بكر الصديق ، الرفيق لجد الحسن في الغار والصديق لوالده علي ، والمساعد القائم بأعباء زواجه كان يحمله على عاتقه ، ويداعبه ويلاعبه ويقول : «بأبي شبيه بالنبي غير شبيه بعلي»^(٢) .
وبنفس القول تمسكت فاطمة بنت الرسول رضي الله عنها^(٣) .

وكانت العلاقات وطيدة إلى حد أن زوجة أبي بكر أسماء بنت عميس هي التي كانت تمرّض فاطمة بنت النبي عليه السلام ورضي الله عنها في مرض موتها ، وكانت معها حتى الأنفاس الأخيرة وشاركت في غسلها وترحيلها إلى مثواها «وكان (علي) يمرضها بنفسه ، وتعيّنه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك»^(٤) .

«ووصتها بوصايا في كفنها ودفنها وتشيع جنازتها فعملت أسماء بها»^(٥) .
«هي التي كانت عندها حتى النفس الأخير ، وهي التي نعت عليًا بوفاتها»^(٦) .

(١) «كشف الغمة» ج ١ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ط تبريز ، «بحار الأنوار» ج ١ ص ٤٧ ، ٤٨

(٢) «تاريخ يعقوبي» ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) انظر لذلك «تاريخ يعقوبي» ج ٢ ص ١١٧ .

(٤) «الأمالى» للطوسي ج ١ ص ١٠٧ .

(٥) «جلاء العيون» ص ٢٣٥ ، ٢٤٢ .

(٦) «جلاء العيون» ص ٢٣٧ .

و«كانت شريكة في غسلها»^(١) .

وكان الصديق دائم الاتصال بعلي من ناحية ليسأله عن أحواله بنت النبي ﷺ خلاف ما يزعمه القوم .

«فمرضت (أي : فاطمة رضي الله عنها) وكان علي (ع) يصلي في المسجد الصلوات الخمس ، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر : كيف بنت رسول الله؟»^(٢) .

ومن ناحية أخرى من زوجه أسماء حيث كانت هي المشرفة والممرضة الحقيقية لها .

ولما قبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليًا ويقولان : يا أبا الحسن! لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله»^(٣) .



(١) «كشف الغمة» ج ١ ص ٥٠٤ .

(٢) «كتاب سليم بن قيس» ص ٣٥٣ .

(٣) أيضًا ص ٢٥٥ .

المصاهرات بين الصديق وآل البيت

وكانت العلاقات وثيقة أكيدة بين بيت النبوة وبيت الصديق لا يتصور معها التباعد والاختلاف مهما نسج المسامرون الأساطير والأباطيل ، ﴿وَإِنَّ أَوْلَىٰ أَبِئْتٍ لَّبَيْتِ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١) .

فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي ﷺ ، ومن أحب الناس إليه مهما احترق الحساد ونقم المخالفون ، فإنها حقيقة ثابتة ، وهي طاهرة مطهرة - بشهادة القرآن مهما جحدوا المبطلون وأنكرها المنكرون .

ثم أسماء بنت عميس التي جاء ذكرها آنفاً كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب شقيق علي ، فمات عنها وتزوجها الصديق وولدت له ولداً سماه محمداً الذي ولاه علي على مصر ، ولما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له ولداً سماه يحيى^(٢) .

وحفيدة الصديق كانت متزوجة من محمد الباقر - الإمام الخامس عند القوم ، وحفيد علي رضي الله عنه - كما يذكر الكليني في «أصوله» تحت عنوان مولد الجعفر : «ولد أبو عبد الله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي عليهم السلام وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر»^(٣) .

ويقول ابن عنبه^(٤) : أمه (أي : جعفر) أم فروة بنت القاسم بن محمد بن

(١) سورة العنكبوت الآية ٤١ .

(٢) انظر «مجالس المؤمنين» للشوشري ، المجلس الرابع ، «حق اليقين» للمجلسي ، أيضاً «الإرشاد» للمفيد ص ١٨٦ ، و«جلاء العيون» للمجلسي .

(٣) «كتاب الحجّة من الأصول في «الكافي» ج ١ ص ٤٧٢ ، ومثله في «الفرق» للنوبختي .

(٤) هو جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسن بن صاحب كتاب «عمدة الطالب» . قال عنه القمي : «سيد جليل علامة نسابة ، كان من علماء الإمامية ، =

أبي بكر ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول : ولدني أبو بكر مرتين^(١) .

كما أن القاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر ، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد علي كانا ابني خالة كما يذكر المفيد وهو يذكر علي بن الحسين بقوله : والإمام بعد الحسن بن علي (ع) ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ، وكان يكنى أيضًا أبا الحسن . وأمّه شاه زنان بنت يزيدجرد بن شهريار بن كسرى ويقال : إن اسمها كان شهر بانويه وكان أمير المؤمنين (ع) ولي حريث بن جابر الحنفي جانبًا من المشرق ، فبعث إليه بنتي يزيدجرد بن شهريار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين (ع) شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين (ع) ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر ، فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فهما ابنا خالة^(٢) .

وأما المجلسي فذكر ذلك في «جلاء العيون» ولكنه صحح الروايات التي جاء بها المفيد وابن بابويه بأن شهريانو لم تكن سببت في عهد علي كما ذكره المفيد ولا في عهد عثمان كما ذكره ابن بابويه القمي ، بل كانت من سبايا عمر كما رواه القطب الراوندي^(٣) ، ثم يقر بعد ذلك بأن «قاسم بن محمد بن أبي بكر وزين العابدين بن الحسين بن علي هما ابنا خالة»^(٤) .

=تتلمذ علي السيد أبي معية اثنتي عشر سنة فقهاً وحديثاً ونسباً ، توفي بكرمان سنة ٨٢٨ «الكنى والألقاب» ج ١ ص ٣٥٠ و«أعيان الشيعة» ص ٣٥ القسم الأول الجزء الثاني ص ١٣٥ تحت عنوان «النسابون من الشيعة» .

(١) «عمدة الطالب» ص ١٩٥ ، ط طهران ١٩٦١ .

(٢) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٥٣ ومثله في «كشف الغمة» و«متهى الآمال» للشيخ عباس القمي ج ٢ ص ٣ .

(٣) هو سعيد بن هبة الله بن الحسن ، من مواليد القرن السادس من الهجرة ، ومات سنة ٥٧٣ بقم ، وقبر هناك «العالم المتبحر ، الفقيه ، المحدث ، المفسر ، المحقق ، الثقة الجليل ، صاحب «الخرائج والجرائج» و«قصص الأنبياء» و«شرح النهج» ، كان من أعظم محدثي الشيعة» (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٥٨) .

(٤) «جلاء العيون» الفارسي ص ٦٧٣ ، ٦٧٤ .

وذكر أهل الأنساب والتاريخ قرابة أخرى ، وهي تزويج حفصة بنت عبد الرحمن بن الصديق من الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بعد عبد الله بن الزبير أو قبله .

ثم وإن محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب عليّ وحبيبه ، وولاه إمرة مصر في عصره .

«وكان علي عليه السلام يقول : محمد ابني من ظهر أبي بكر»^(١) .

وكان من حب أهل البيت للصديق والتوادد ما بينهم أنهم سموا أبناءهم بأسماء أبي بكر رضي الله عنه ، فأولهم علي بن أبي طالب حيث سمي أحد أبنائه بأبي بكر كما يذكر المفيد تحت عنوان «ذكر أولاد أمير المؤمنين (ع) وعددهم وأسماءهم ومختصر من أخبارهم» .

«١٢- محمد الأصغر المكنى بأبي بكر ١٣- عيد الله ، الشهيدان مع أخيهما الحسين (ع) بالطف أمهما ليلي بنت مسعود الدارمية»^(٢) .

وقال اليعقوبي : «وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً : الحسن والحسين . . وعبيد الله وأبو بكر لا عقب لهما ، أمهما يعلى بنت مسعود الحنظلية من بني تيم»^(٣) .

وذكر الأصفهاني في «مقاتل الطالبين» تحت عنوان «ذكر خبر الحسين بن علي بن أبي طالب ومقتله ومن قتل معه من أهله» وكان منهم «أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمّه يعلى بنت مسعود . ذكر أبو جعفر أن رجلاً من همدان قتله ، وذكر المدائني أنه وجد في ساقه مقتولاً ، لا يدري من قتله»^(٤) .

وهل هذا إلا دليل حب ومؤاخذة وإعظام وتقدير من عليّ للصديق رضي الله

(١) «الدرة النجفية» للدبلي الشيعي شرح نهج البلاغة ص ١١٣ ص إيران .

(٢) «الإرشاد» ص ١٨٦ .

(٣) «تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ٢١٣ .

(٤) «مقاتل الطالبين» لأبي الفرج الأصفهاني الشيعي ط دار المعرفة بيروت ص ١٤٢ ،

ومثله في «كشف الغمة» ج ٢ ص ٦٤ ، «جلاء العيون» للمجلسي ص ٥٨٢ .

عنهما .

والجدير بالذكر أنه ولد له هذا الولد بعد تولية الصديق الخلافة والإمامة ، بل وبعد وفاته كما هو معروف بداهة .

وهل يوجد في الشيعة اليوم المتزعمين حب علي وأولاده رجل يسمى بهذا الاسم ، وهل هم موالون له أم مخالفون ؟

ونريد أن نلفت الأنظار أن عليًا لم يسم بهذا الاسم ابنه إلا متمنًا بالصديق وإظهارًا له الولاء والوفاء وحتى بعد وفاته وإلا لا يوجد في بنى هاشم رجل قبل علي يسمي ابنه بهذا الاسم حسب علمنا ومطالعتنا كتب القوم ، فمن سمى ابنه آنذاك؟

ثم ولم يقتصر عليّ بهذا التيمن والتبرك وإظهار المحبة والصدقة للصديق ، بل بعده بنوه أيضًا مشوا مشيه ونهجوا منهجه .

فهذا هو أكبر أنجاله وابن فاطمة وسبط الرسول الحسن بن علي - الإمام المعصوم الثاني عند القوم - أيضًا يسمي أحد أبنائه بهذا الاسم كما ذكره اليعقوبي .

«وكان للحسن من الولد ثمانية ذكور وهم الحسن بن الحسن وأمه خولة . . . وأبو بكر وعبد الرحمن لأمهات أولاد شتى وطلحة وعبيد الله»^(١) .

ويذكر الأصفهاني «إن أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيضًا كان ممن قتل في كربلاء مع الحسين ، قتله عقبة الغنوي»^(٢) .

والحسين بن علي أيضًا سمى أحد أبنائه باسم الصديق ، كما يذكر المؤرخ الشيعي المشهور بالمسعودي في «التنبيه والإشراف» عند ذكر المقتولين مع الحسين في كربلاء:

«وممن قتلوا في كربلاء من ولد الحسين ثلاثة ، علي الأكبر وعبد الله

(١) «تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ٢٢٨ ، منتهى الآمال ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) «مقاتل الطالبين» ص ٨٧ .

الصبي وأبو بكر بنو الحسين بن علي»^(١) .

وقيل : «إن زين العابدين بن الحسن كان يكنى بأبي بكر أيضًا»^(٢) .

وأيضًا حسن بن الحسن بن علي ، أي : حفيد علي بن أبي طالب سمي أحد أبنائه أبا بكر كما رواه الأصفهاني «عن محمد بن علي حمزة العلوي أن ممن قتل مع إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن»^(٣) .

والإمام السابع عند الشيعة موسى بن جعفر الملقب بالكاظم أيضًا سمي أحد أبنائه بأبي بكر .^(٤)

وأما الأصفهاني فيقول : «إن ابنه علي - الإمام الثامن عندهم - هو أيضًا كان يكنى بأبي بكر ، ويروى عن عيسى بن مهران عن أبي الصلت الهروي أنه قال : سألت المأمون يومًا عن مسألة ، فقلت : قال فيها أبو بكرنا ، قال عيسى بن مهران : قلت لأبي الصلت : من أبو بكركم؟ فقال : علي بن موسى الرضا كان يكنى بها وأمه أم ولد»^(٥) .

والجدير بالذكر أن موسى الكاظم هذا سمي أحد بناته أيضًا باسم بنت الصديق ، الصديقة عائشة ، كما ذكر المفيد تحت عنوان «ذكر عدد أولاد موسى بن جعفر وطرف من أخبارهم» .

«وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولدًا ذكرًا وأنثى منهم علي بن موسى الرضا عليهما السلام . . وفاطمة . . وعائشة وأم سلمة»^(٦) .

(١) «التنبيه والإشراف» ص ٢٦٣ .

(٢) «كشف الغمة» ج ٢ ص ٧٤ .

(٣) «مقاتل الطالبيين» ط دار المعرفة بيروت .

(٤) «كشف الغمة» ج ٢ ص ٢١٧ .

(٥) «مقاتل الطالبيين» ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٦) «الإرشاد» ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، «الفصول المهمة» ٢٤٢ ، «كشف الغمة» ج ٢

كما سمي جده «علي بن الحسين إحدى بناته ، عائشة»^(١) .

وأيضًا - الإمام العاشر المعصوم حسب زعمهم - علي بن محمد الهادي أبو الحسن سمي أحد بناته بعائشة ، يقول المفيد : «وتوفي أبو الحسن عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره بسرّ من رأى ، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه . وابنته عائشة»^(٢) .

وقبل أن ننهي نوذّ أن نذكر بأن هناك في الهاشمية كثير من تسموا أنفسهم ، أو سموا أبناءهم بأبي بكر نذكر منهم ابن الأخ لعلي بن أبي طالب ، وهو عبد الله ابن جعفر الطيار بن أبي طالب ، فإنه سمي أحد أبنائه أيضًا باسم أبي بكر ، كما ذكره الأصفهاني في «مقاتله» :

«قتل أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يوم الحرة في الوقعة بين مسرف بن عقبة وبين أهل المدينة»^(٣) .

وهذا من إحدى علائم الحب والود بين القوم ، خلاف ما يزعمه الشيعة اليوم من العداوة والبغضاء ، والقتال الشديد والجدال الدائم بينهم .



(١) «كشف الغمة» ج ٢ ص ٩٠ .

(٢) «كشف الغمة» ص ٣٣٤ ، و«الفصول المهمة» ص ٢٨٣ .

(٣) «مقاتل الطالبين» ص ١٢٣ .

قضية فدك

وقبل أن تنتقل إلى الفاروق وعلاقته مع أهل البيت لا بد لنا أن نقف برهة غير يسيرة على سؤال يطرح حول اختلاف هؤلاء الأشراف الكرام البررة ، ألا وهو إن كان حبيهم وودادهم هكذا كما ذكر ، فماذا كانت قضية فدك؟ التي طالما نفخ إليها المنفخون المنافقون أعداء أمة محمد ﷺ ، وكبروها ، وفخموها لمقاصدهم الخبيثة ، ومطامعهم السيئة ، وأرادوا منها إثبات التفرقة والخلاف الشديد بين أصحاب الرسول ﷺ وخاصة بين بيت النبوة وبين المسلمين عامة ، فإن أهل البيت كانوا في جانب ، وكان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وبقية الأمة في جانب آخر .

حاشا وكلا أن يكون كذلك ، والمسألة لم تكن كبيرة وذات أهمية وأبعاد مثلما جعلوها فقط للطعن واللعن ، والقضية كلها كانت بأن رسول الله ﷺ لما توفي وبويع أبو بكر بخلافة رسول الله وإمارة المؤمنين أرسلت إليه بنت رسول الله فاطمة تسأله ميراثها من رسول الله عليه الصلاة والسلام مما أفاء الله على نبيه من فدك^(١) فأجابها أبو بكر أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة » ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله . وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، وقال : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي .

ولما ذكر هذا الصديق لفاطمة رضي الله عنها تراجعت عن ذلك ولم تتكلم فيها بعد حتى ماتت ، بل وفي بعض الروايات الشيعية أنها رضيت على ذلك كما يرويه ابن الميثم^(٢) الشيعي في «شرح نهج البلاغة» :

(١) «فدك» قرية بخيبر ، وقيل : بناحية الحجاز ، فيها عين ونخل ، أفاء الله على نبيه ﷺ (لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٧٣) .

(٢) هو كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني من مواليد القرن السابع من الهجرة «العالم الرباني ، والفيلسوف ، الحبر المحقق ، والحكيم المتأله المدقق ، جامع المعقول والمنقول ، أستاذ الفضلاء الفحول ، صاحب الشروح على «نهج البلاغة» =

«إن أبا بكر قال لها : إن لك ما لأبيك ، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فذك قوتكم ، ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع ، فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به»^(١) .
ومثل ذلك ذكر الدنبلي في شرحه «الدرة النجفية»^(٢) .

ولكن الشيعة لم يعجبهم بأن ترضى فاطمة بهذا القضاء بتلك السهولة ، فسودوا صفحات وأوراقاً كثيرة ، وكتبوا بخصوص ذلك كتباً عديدة ، ملؤها الطعن والشتائم على أصحاب الرسول وتكفيرهم وتفسيقهم واتهامهم بالردة والخروج من الإسلام والظلم والجور على أهل البيت حيث إن أهل المعاملة والقضية لم يتكلموا ، لا بقليل ولا بكثير كما نحن ذكرناه من الشيعة أنفسهم ، بل وأكثر من ذلك نقل أئمة القوم أنفسهم بأن أبا بكر لم يكتف على الكلام فقط بل أعقبه بالعمل كما يروي ابن الميثم والدنبلي وابن أبي الحديد والشيعة المعاصر فيض الإسلام علي نقى .

«إن أبا بكر كان يأخذ غلتها (أي : فذك) فيدفع إليهم (أهل البيت) منها ما يكفيهم ، ويقسم الباقي ، فكان عمر كذلك ، ثم كان عثمان كذلك ، ثم كان علي كذلك»^(٣) .

= يروي عن المحقق الطوسي . . قيل : إن الخواجه نصير الدين الطوسي تلمذ على كمال الدين ميثم في الفقه ، وتلمذ على الخواجه في الحكمة ، توفي سنة ٦٧٩ ، وقبر في هلتا من قرى ماحوذ» (الكنى والألقاب ج ١ ص ٤١٩) ، وهو الذي قال :

طلبت فنون العلم أبغي بها العلى فقصر بي عما سموت به القل
تبين لي أن المحاسن كلها فروع وأن المال فيها هو الأصل

«وله من المصنفات البديعة ما لم يسمع بها الزمان ، ولم يظفر بها أحد من الأعيان» (روضات الجنات ج ٧ ص ٢١٨ وما بعدها)

(١) «شرح نهج البلاغة» لابن ميثم البحراني ج ٥ ص ١٠٧ ط طهران .

(٢) ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ط إيران .

(٣) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ٤ ، أيضاً «شرح نهج البلاغة» لابن ميثم البحراني ج ٥ ص ١٠٧ ، «الدرة النجفية» ص ٣٣٢ ، «شرح النهج» فارسي لعلي نقى ج ٥ ص ٩٦٠ ط طهران .

ولكن القوم كيف يرضيهم هذا؟ فقال كبيرهم المجلسي^(١) : «إن من المصيبة العظمى والداهية الكبرى غضب أبي بكر وعمر فذك من أهل بيت الرسالة . وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غضب الخلافة عن أمير المؤمنين ، وأخذ البيعة جبراً من المهاجرين والأنصار(؟) وأحكم أمره طمع في فذك خوفاً منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ، ويتركون هؤلاء الظالمين (يعني أبا بكر ورفاقه) فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء ، ولا يطمع الناس فيهم ، وتبطل خلافتهم الباطلة ، ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : نحن معاصر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة»^(٢) .

وقد سلك مسلكه كثيرون وكم هم ، كي ينبشوا الضغائن التي لم يكن لها وجود في العالم ، ولكن بلهاء القوم لم يعرفوا أن البيت الذي نسجوه كان بيت العنكبوت ، ولا يبقى أمام عاصفة الحق .

فالرواية التي ردها هنا حسداً ونقمة على الصديق لم يعلموا أن إمامهم الخامس المعصوم رواها من رسول الله ﷺ ، وفي كتابهم أنفسهم ، نعم! في كتابهم «الكافي» الذي يعدونه من أصح الكتب ، ويقولون فيه : إنه كاف للشيعة ، يروي الكليني في هذا «الكافي» عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

قال رسول الله ﷺ : «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورثوا العلم ، فمن

(١) وقل من يوجد مثل المجلسي جريئاً في السباب والشتائم وهو لا يذكر صاحباً من أصحاب النبي إلا ويلعنه ويفسقه ويكفره ، وقد كتب في بحث فذك أن أبا بكر لما طلب الشهود من فاطمة على أن فذك لها قال له علي : أتطلب الشهود؟ هل الشهود كل شيء؟ قال : نعم ، فقال له علي : إن شهد الشهود بأن فاطمة زنت ماذا تعمل؟ قال : أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر الناس (عياداً بالله) (حق اليقين للمجلسي ص ١٩٣) فانظر جرأته وتسرعه كيف يتكلم ، ولا يستحي ؟ .

(٢) «حق اليقين» فارسي للملا مجلسي ص ١٩١ تحت «مطاعن أبي بكر» .

أخذ منه أخذ بحظ وافر» (١).

ورواية أخرى أن جعفر أبا عبد الله قال : «إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارًا ، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم» (٢) .
فماذا يقول المجلسي ومن شاكله في هذا؟ وفي الفارسية بيت من الشعر :
إن كانت هذه جريمة ففي مدينتكم ترتكب أيضًا .

وهناك روايتان غير هذه الرواية رواهما صدوق القوم تؤيد هذه الروايات وتؤكدها ، وهي :

«عن إبراهيم بن علي الرافي ، عن أبيه ، عن جدته بنت أبي رافع قالت : أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنيها الحسن والحسين عليهم السلام إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه ، فقالت : يا رسول الله ، هذان ابناك فوزّتهما شيئًا . قال : أما الحسن فإن له هبتي وسؤددي ، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي» (٣) .

والرواية الثانية «قالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله! هذان ابناك فانحلهما ، فقال رسول الله ﷺ : أما الحسن فنحلته هبتي وسؤددي ، وأما الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي» (٤) .

ثم ، وأراد المجلسي وغيره ، وهم كثيرون من القوم أن يثبتوا أن أبا بكر ورفاقه لم يعملوا هذا إلا لأن يفسلوا عليًا وأهل البيت كيلا يجلب الناس إليهم بالمال والمنال ، فيا عجبًا على القوم وعقولهم ! هل هم يظنون عليًا وأهل بيته أمثال طلاب الحكم والرئاسة في هذه العصور المتأخرة بأنهم يطلبونها بالمال والرشي ، وإن كانت القضية هكذا فالمال كان متوفرًا عندهم ؛ لأن

(١) «الأصول من الكافي» كتاب فضل العلم ، باب ثواب العالم والمتعلم ج ١ ص ٣٤

(٢) «الأصول من الكافي» باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ج ١ ص ٣٢ .

(٣) «كتاب الخصال» للقمي ص ٧٧ .

(٤) «كتاب الخصال» للقمي ص ٧٧ .

الكليني يذكر ويروي عن أبي الحسن - الإمام العاشر عند القوم - أن الحيطان السبعة كانت وقفت على فاطمة عليها السلام وهي (١) الدلال (٢) والعوف (٣) والحسنى (٤) والصفافية (٥) وما لام إبراهيم (٦) والمثيب (٧) والبرقة»^(١).

فهل من يملك العقارات السبعة ينقصه من المال شيء؟

ثم وهل يظنون النبي ﷺ أنه كان يجعل أموال الدولة أمواله وملكه؟ وهذا ما لا يرضاه العقل ، وحتى هذا العصر ، عصر السلب والنهب ، وعصر اللامبالاة وعدم التمسك بالدين ، ففي مثل هذا العصر إن الملوك والحكام لو استولوا على بقعة من بقاع الأرض ، أو فتحوها لا يجعلونها ملكاً لهم دون غيرهم ، بل يجعلونها ملكاً للدولة يتصرفون فيها في مصالح الرعية وشئون العامة والخاصة ، فهل كان الرسول فذاه أبوأي وروحي ﷺ في نظر القوم ممن يؤثرون أنفسهم على الناس؟

سبحان الله ، ما هذا إلا إفك مفترى ، والرسول العظيم الرؤوف الرحيم بريء ورفيع من هذا .

وهناك شيء آخر ، وهو إن كانت أرض فديك ميراث رسول الله ﷺ فلم تكن السيدة فاطمة رضي الله عنها وريثة وحيدة لها ، بل كانت ابنتا الصديق والفاروق وارثتين أيضاً ، فحرم الصديق والفاروق ابنتيهما كما حرما فاطمة ، ثم عباس عم النبي كان حياً وهو من ورثته بلا شك .

وثالثاً - إن المعترضين من الشيعة لا يعرفون بأن في مذهبهم لا ترث المرأة من العقار والأرض شيئاً ، فلقد بؤب محدثوهم أبواباً مستقلة في هذا الخصوص ، فانظر إلى الكليني ، فإنه بؤب باباً مستقلاً بعنوان «إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً» ثم روى تحته روايات عديدة .

« عن أبي جعفر - الإمام الرابع المعصوم عند القوم - قال : النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً »^(٢).

(١) «كتاب الوصايا» الفروع من الكافي ج ٧ ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) «الفروع من الكافي» كتاب الموارث ج ٧ ص ١٣٧ .

وروى الصدوق ابن بابويه القمي في صحيحه «من لا يحضره الفقيه» : «عن أبي عبد الله جعفر - الإمام الخامس عندهم - أن ميسراً قال : سألته (أي : جعفر) عن النساء ما لهن من الميراث؟ فقال : فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه»^(١) .

ومثل هذه فإنها لكثيرة ، وقد ذكروا على عدم الميراث في العقارات والأراضي اتفاق علمائهم^(٢) ، فما دامت المرأة لا تترث العقار والأرض فكيف كان لفاطمة أن تسأله فذك - حسب قولهم - وهي عمار لا ريب فيها ، لا يختلف فيه اثنان ، ولا يتناطح فيه كبشان .

وأما إغضاب الصديق فاطمة ، والقول بأنها رجعت ، ولم تكلمه حتى ماتت .

نعم! إنها رجعت عن القول بوراثه فذك ، ولم تكلمه في هذا الموضوع حتى آخر حياتها .

وأما غضب حقوقها ، فهذا هو المجلسي وهو على تعقفه وتعتته يضطر إلى أن يقول :

«إن أبا بكر لما رأى غضب فاطمة قال لها : أنا لا أنكر فضلك وقرابتك من رسول الله عليه السلام ، ولم أمنعك من فذك إلا امتثالاً بأمر رسول الله ، وأشهد الله على أنني سمعت رسول الله يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، وما تركنا إلا الكتاب والحكمة والعلم ، وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين ، ولست بمتفرد في هذا ، وأما المال فإن تريدينها فخذني من مالي ما شئت ؛ لأنك سيدة أبيك وشجرة طيبة لأبنائك ، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلك»^(٣) .

فهل بعد هذا يمكن لأحد أن يقول : إن أبا بكر أغضبها ، وغضب حقها ،

(١) «الفروع من الكافي» كتاب الفرائض والميراث ج ٤ ص ٣٤٧ .

(٢) انظر لذلك كتب القوم في الفقه .

(٣) «حق اليقين» ص ٢٠١ ، ٢٠٢ - ترجمة من الفارسية .

وأراد إيذاءها ، وأقلقها ، وأفلسها لأغراضه وأهدافه؟

اللهم إلا من عمي قلبه ، وتحجر عقله ، وأفلس ذهنه ، واختلت حواسه؟
فالعمارة التي أرادوا بناءها على هذا الأساس الواهي لإقامة المآثم ومجالس
اللعن والطعن على غضب حقوق أهل البيت ، وإثبات المنافرة والعداوة بين
خلفاء النبي وأصحابه وبين أهل بيته ، كانت مهدمة يوم أرادوا بناءها ،
والقصة التي أرادوا أن ينسجوها من الوهم والخيال راحت على أدراج الرياح
وكانت هباءً منثورًا ، وقبل ذلك أقام القيامة على السبثيين سيد أهل البيت
وزوج فاطمة ، علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يوم تولى الأمر كما ذكره
السيد مرتضى الملقب بعلم الهدى إمام الشيعة :

« إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب كُلم في رد فذك ، فقال : إني
لأستحيي من الله أن أرد شيئًا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر »^(١)

ولأجل ذلك لما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النوال
« جعلني الله فداك ، أرايت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئًا ، أو قال :
ذهبا من حقكم بشيء؟ فقال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين
نذيرًا ، ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل ، قلت : جعلت فداك
أفأتولاهما؟

قال : نعم ، ويحك تولهما في الدنيا والآخرة ، وما أصابك ففي عنقي »^(٢)

وأخو الباقر زيد بن علي بن الحسين قال أيضًا في فذك مثل ما قاله جده
الأول علي بن أبي طالب وأخوه محمد الباقر لما سأله البحجري بن حسان
وهو يقول : « قلت لزيد بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أهجن أمر أبي
بكر : إن أبا بكر انتزع فذك من فاطمة عليها السلام ، فقال : إن أبا بكر كان
رجلاً رحيماً ، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول الله ﷺ فأنته فاطمة
فقلت : إن رسول الله ﷺ أعطاني فذك ، فقال لها : هل لك على هذا

(١) « الشافي » للمرتضى ص ٢٣١ ، أيضًا « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد ج ٤

(٢) « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٨٢ .

بينة ، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها ، ثم جاءت أم أيمن فقالت : ألستما تشهدان أنني من أهل الجنة . قالا : بلى ، قال أبو زيد : يعني أنها قالت لأبي بكر وعمر : قالت : فأنا أشهد أن رسول الله ﷺ أعطاها فذك ، فقال أبو بكر : فرجل آخر أو امرأة أخرى لتستحقي بها القضية ، ثم قال زيد : ايم الله! لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر « (١) .

فهل بعد هذا يحتاج الأمر إلى الإيضاح أكثر من ذلك؟

وقبل أن نأتي إلى آخر الكلام نريد أن نثبت ههنا روايتين رواهما الكليني في هذا الخصوص ، فأما الأولى فهي التي رواها عن أبي عبد الله جعفر أنه قال : «الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكل أرض خربة وبطون الأودية فهو لرسول الله ﷺ ، وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء» (٢) .

وهذه صريحة في معناها بأن الإمام بعد النبي أحق الناس بالتصرف فيها . والرواية الثانية التي نذكرها هي طريفة ومروية أيضًا في «الأصول من الكافي» أن أبا الحسن موسى - الإمام السابع للقوم - ورد على المهدي ، ورآه يردّ المظالم فقال : «يا أمير المؤمنين! ما بال مظلمتنا لا ترد؟

فقال له : وما ذلك يا أبا الحسن؟ قال : فذك ، فقال له المهدي : يا أبا الحسن! حدّها لي ، فقال : حد منها جبل أحد ، وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل» (٣)

يعني نصف العالم كله ، انظر إلى القوم وأكاديبهم ، فأين قرية من خيبر من نصف الدنيا؟ فيا عجبًا للقوم ومبالغتهم ، كيف يعظمون الحقيير ، وكيف يكبرون الصغير؟ وفي هذه دليل لمبالغات القوم وترهاتهم .

وعلى ذلك تتم هذا البحث في فذك وفضائل أمير المؤمنين وخليفة رسول

(١) « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٨٢ .

(٢) « الأصول من الكافي » كتاب الحجّة ، باب الفياء والأنفال ج ١ ص ٥٣٩ .

(٣) « الأصول من الكافي » باب الفياء والأنفال ج ١ ص ٥٤٣ .

الله الصادق الأمين وأفضليته وأحقيته بالخلافة والإمامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، ووجه لأهل بيت النبي في ضوء أقوال أهل البيت وأفعالهم ، ومن كتب القوم أنفسهم ، ثم نتقل إلى الرجل الثاني الخليفة الراشد الفاروق ، الفارق بين الحق والباطل ، رضي الله عنه وأرضاه .

موقف أهل البيت من الفاروق

وأما عمر بن الخطاب ، فارس الإسلام ، وأمير المؤمنين ، عبقرى الملة ، وقطب رضى المسلمين ، وباني مجدهم ، ومؤسس شوكتهم ، وفتح القيصرية ، وهازم الكسروية ، ورافع راية الله ، ومعلى كلمته ، موصل الدين من قلب الجزيرة إلى أقصى العالم ، وناشر العدل ، ومنفذ الشريعة الغراء على كل قريب وبعيد ، ومساو بين كل جبار عنيد ومحتقر حقير ، غير خائف في الحق لومة لائم ، ولا آبه من عدل عادل ، ماحي الشرك والبدعة والكفر والضلال ، حامى الحق والشريعة ، الفارق بين الحق والباطل ، العادل بين الرعية خاصتهم وعامتهم أميرهم ومأمورهم ، المعز لدين الله والحق ، والمذل للطاغوت والكفر والأوثان ، الأمين الراشد ، المرشد المصلح رضى الله تعالى عنه ، كان محبوباً إلى أهل بيت النبي كما كان حبيباً إلى سيد ولد آدم محمد ﷺ الذي قال فيه صلوات الله وسلامه عليه وهو يمشى على الأرض رضى الله عنه : «دخلت الجنة . ورأيت قصرًا بفنائها جارية ، فقلت : لمن هذا؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب» (١) .

وقال عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى : « بينا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة (الصديق) ، فنزعت منها ذنوباً^(٢) أو ذنوبين وفى نزعه ضعف ، والله يغفر له

(١) متفق عليه .

(٢) الذنوب : الدلو وفيها ماء .

ضعفه ، ثم استحالت غرباً^(١) فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقرياً ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن^(٢) - وفي رواية - « حتى روى الناس وضربوا بعطن »^(٣)

وقال عليه السلام : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه »^(٤)

فهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلسان نبيه صلى الله عليه وآله ، ولقد ذكرنا منه أحاديث ثلاثة من إمام الكونين ورسول الثقلين فداه أبوأي وروحي صلى الله عليه وآله من كتب السنة المعتمدة خلاف عهدنا ودأبنا في هذا الكتاب بأننا لا ننقل شيئاً إلا من كتب القوم أنفسهم ؛ لأننا سوف نروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - سيد أهل البيت ، والإمام المعصوم الأول عند القوم - أنه يؤيد هذه الأحاديث الثلاثة بأقواله الواضحة ، وتصريحاته المكشوفة ، والمروية المذكورة الموردة في بطون كتب القوم وأوراقها وصفحاتها .

فلنرى ماذا يقول أهل البيت وسادتهم في هذا المصلح المحسن للأمة الإسلامية البيضاء .

فيقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يذكر الفاروق وولايته مصدقاً لرؤيا سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله الذي رآه وبشر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
« ووليهم وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه »^(٥) .

وقال الميثم البحراني الشيعي ، شارح « نهج البلاغة » ، وكذلك الدنبلي شرحاً لهذا الكلام « أن الوالي عمر بن الخطاب ، وضربه بجرانه كناية

(١) دلوا عظيمة .

(٢) أي : حتى أرووا إبلهم فأبركوها ، وضربوا لها عطناً ، وهو مبرك الإبل حول الماء (من تعليقات الشيخ الألباني على مشكاة المصابيح).

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه الترمذي .

(٥) « نهج البلاغة » بتحقيق صبحي الصالح تحت عنوان « غريب كلامه المحتاج إلى التفسير » ص ٥٥٧ ط دار الكتاب بيروت ، أيضاً « نهج البلاغة » بتحقيق الشيخ محمد عبده ج ٤ ص ١٠٧ ط دار المعرفة بيروت .

بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن العير البارك من الأرض» (١)

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي تحت هذه الخطبة ، ويذكرها من أولها « وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب ، وهذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي ﷺ واختصاصه له ، وإفضاءه بأسراره إليه حتى قال فيها : فاختار المسلمون بعده بأرائهم رجلاً منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ، ثم وليهم بعده وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه» (٢)

فانظر إلى عليّ وكيف يطبق هذا الأوصاف على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ حرفاً بحرف ، ويجعل الفاروق مصداقاً لبشارته عليه السلام ، وكيف يقر ويعترف بأن الدين قد استقر في عهده المبارك ، والإسلام قد تمكن في الأرض في أيام خلافته الميمونة ، فهل لمتمسك أن يتمسك من الشيعة بقول علي بن أبي طالب - الإمام المعصوم عندهم الذي لا يخطئ ؟

ثم والخطبة التي مدح فيها عمر ، وجعله مورد ومصداق بشرى الرسول هي خطبة ألقاها في أيام خلافته حيث لم يكن هناك ضرورة للتقية الشيعية التي ألصقوها تهمة بخيار الخلائق رضوان الله ورحمته عليهم .

وكم هناك من خطب لعليّ ، المنقولة في « نهج البلاغة » ، التي تدل على نفس المعنى بأن الفاروق كان سبباً لعز الدين ، ورفعته الإسلام ، وعظمة المسلمين ، وتوسعة البلاد الإسلامية ، وأنه أقام الناس على المحجة البيضاء ، واستأصل الفتنة ، وقوم العوج وأزهق الباطل ، وأحيا السنة طائعاً لله خائفاً منه ، فانظر إلى ابن عم رسول الله ووالد سبطيه وهو يبالغ في مدح الفاروق ، ويقول :

«لله بلاد فلان ، فقد قوم الأود ، وداوى العمد ، وخلف الفتنة ، وأقام

(١) « شرح نهج البلاغة » لابن الميثم ج ٥ ص ٤٦٣ ، أيضاً « الدرّة النجفية » ص ٣٩٤

(٢) « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥١٩ .

السنة ، ذهب نقي الثوب ، قليل العيب ، أصاب خيرها وسبق شرها ، أدى إلى الله طاعته ، واتفاه بحقه ، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ، ولا يستيقن المهتدي « (١) .

ويقول ابن أبي الحديد : «العرب تقول : لله بلاد فلان أي : در فلان . وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب ، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضى أبي الحسن جامع «نهج البلاغة» وتحت فلان عمر . وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي : هو عمر ، فقلت له : أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال : نعم» (٢) .

ومثله ذكر ابن الميثم (٣) ، والدنبلي وعلي نقي في «الدرة النجفية» (٤) ، وشرح النهج الفارسي (٥) ، هذا فلينظر كيف يعلن علي رضى الله عنه على ملاء الشهود عن الفاروق رضي الله عنه بصوته الرفيع أنه قوم العوج ، وعالج المرض ، وعامل بالطريقة النبوية ، وسبق الفتنة وتركها خلفاً ، لم يدركها هو ، ولا الفتنة أدركته ، وانتقل إلى ربه وليس عليه ما يلام عليه ، أصاب خير الولاية والخلافة ، ولحق الرفيق الأعلى ، ولم يلوث في القتل والقتال الذي حدث بين المسلمين طائفاً لله ، غير عاص ، واتفق الله في أداء حقه ، ولم يقصر فيه ولم يظلم .

فهذا هو الذي يليق أن يضرب الدين في عصره العطن .

وكان علي رضي الله عنه وهو قائد أهل البيت يعد الفاروق ملجأ للإسلام ، ومأوى للمسلمين ومرجعهم ، فانظر كيف يصفه بهذه الأوصاف ، ولقد استشاره في الخروج إلى غزو الروم فقال له :

(١) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي صالح ص ٣٥٠ ، «نهج البلاغة» تحقيق محمد عبده ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٩٢ جزء ١٢ .

(٣) انظر لذلك «شرح نهج البلاغة» لابن الميثم ج ٤ ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٤) ص ٢٠٧ .

(٥) [ج ٤ ص ٧١٢] .

«إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك ، فتلقهم فتنكب ، لا تكن للمسلمين كائفة دون أقصى بلادهم . ليس بعدك مرجع يرجعون إليه ، فابعث إليهم رجلاً مجرباً ، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الأخرى ، كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين» (١) .

ويكتب ابن أبي الحديد تحته شرحاً لهذه الخطبة : « فتنكب مجزوم ؛ لأنه عطف على تسر وكهفة أي : كهف يلجأ إليه ، ويروي كائفة أي : جهة عاصمة . ، وحفزت الرجل أحفزه أي : دفعته وسقته سوقاً شديداً ، وردءاً أي : عوناً ، ومثابة أي : أمناً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ وَأَمَنًا ﴾ [البقرة: الآية ١٢٥] ، أشار عليه السلام أن لا يشخص بنفسه حذراً أن يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس ، بل يبعث أميراً من جانبه على الناس ، ويقوم هو في المدينة ، فإن هزموا كان مرجعهم إليه» (٢) .

والقارئ حينما يقرأ هذه الخطبة يعرف الحب المتدفق من خلال تلك الكلمات للفاروق والحرص على شخصه وحياته ، والرجاء والتمني لبقائه في الحكم والخلافة ذخراً للإسلام والمسلمين رغم أنوف المبغضين والطاعنين فيه ، ثم الجدير بالذكر أن الفاروق رضي الله عنه كان مصمماً للمسير إلى المعركة بنفسه والمرضى علي رضي الله عنه كان يعرف ذلك ، ومع ذلك أراد منعه قدر المستطاع لما كان يراه سبباً لعز الإسلام ومجده وشموخته ، وأن لا يمسه سوء حتى لا تنقلب على الإسلام ودولته قالة ولا تدور عليه دائرة ، وأكثر من ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يريد أن ينيب عنه في العاصمة الإسلامية علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (٣) .

وكانت له فرصة ذهبية لأخذه زمام الأمور واسترداد الحقوق الموهومة التي يظنها القوم بأنها سلبت ، وقد ملثوا من ذكرها الكتب والصحف ، ولطالما بكروا

(١) « نهج البلاغة » تحقيق صبحي صالح ص ١٩٣ .

(٢) « شرح نهج البلاغة » ج ٢ جزء ٨ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٣) يأتي ذكره في محله مفصلاً .

عليها بكاء مرًا وبكاء إخوة يوسف حيث القضية بالعكس تمامًا ؛ لأن الذي ينيون عنه ، ويصيرون وكلاءه ومحاميه ومدافعيه ، بل ومحاربيه ومقاتليه يظهر الأمر منعكسًا تمامًا ، وكان عليّ طوال مدة خلافته هكذا معه لا يريد أن يلقي نفسه في المخاطر فصار كالرقيب عليه ، محافظًا على حياته ، ساهرًا على مصالحه ، راجيًا له البقاء والدوام ، ناصحًا مناصحًا لله وفي الله وصلاح الأمة وفلاحها ، ولذلك لما استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه منعه من ذلك وقال له :

«إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعدّه وأمدّه ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه ؛ فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدًا . والعرب اليوم - وإن كانوا قليلًا - فهم كثيرون بالإسلام ، عزيزون بالاجتماع! فكن قطبًا واستدر الرحا بالعرب ، وأصلهم دونك نار الحرب ، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك .

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدًا يقولوا : هذا أصل العرب ، فإذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك ، وطمعهم فيك . فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين ، فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره . وأما ما ذكرت من عددهم ، فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة» (١) .

فهل بعد ذلك شك لشاك بأن عليًا رضي الله عنه كان يعدّ الفاروق مصداقًا لرؤيا رسول الله ﷺ الذي أخبر عنه ، وبشر به المسلمين بأن الإسلام يبلغ مداه في عصره وعهده ، ولذلك يقول علي رضي الله عنه : ونحن على موعود من

(١) « نهج البلاغة » بتحقيق صبحي ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ تحت عنوان « ومن كلام له (أي : علي) عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه » .

اللَّهُ ، والله منجز وعده ، وناصر جنده . إلخ .

فإنه بذلك يشير إلى قوله ﷺ : «ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب ، فلم أر عبقرياً ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن»
صدق رسول الله ﷺ .

وأكثر من ذلك يلفت أنظار الناس بكلامه هذا إلى وعد الله عز وجل كما ورد في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ فِيهَا دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (١) .

فالمقصود من شبيهه وتوجيهه بقوله : ونحن على موعود من الله : بأن الله وعد المؤمنين والعاملين الصالحات التمكين في الأرض والاستخلاف ، فنحن المؤمنون وأنت أيها الفاروق أميرنا ، والله ينجز وعده في عهدك وخلافتك ، وينصر جنده الذين يقاتلون تحت رايتك وقيادتك الحكيمة وتوجيهاتك الرشيدة ؛ لأن دين الله لا بد له أن يظهر ويغلب - حتى يبلغ بجرانه ؛ لأنك أنت القيم بأمره ، ومدبر لقضاياه ، وبك شأنه ومكانه ، فإن أنت فقدت ضاع الأمر ، وانتشر الجمع ، وضعفت القوة ، وانكسرت الشوكة ، وافترق الناس حتى لن يرجى اجتماعهم واتحادهم بعد ذلك أبداً (٢) ، فإذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً .

وأيضاً أشار بذلك إلى دعاء النبي ﷺ «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب» - رواه المجلسي في «بحار الأنوار» عن محمد الباقر (٣) ، فإن دعاء الرسول لا بد له أن يقبل .

ونبه سيد أهل البيت الناس مع من فيهم الذين يدعون أنهم شيعة بأن الفاروق

(١) سورة النور الآية ٥٥ .

(٢) فكان كما قال ، فتحت أبواب الفتن بعد شهادته ولم تغلق بعده حتى اليوم ، وقد ورد في ذلك المعنى حديثاً أيضاً .

(٣) «بحار الأنوار» ج ٤ كتاب السماء والعالم .

ليس كواحد من الناس ، بل إنه قطب ، وعليه يدور رحى الإسلام والعرب المسلمين ، فلولا القطب ليس للرحى أن تدور ، وأنى لها ذلك؟ ولذلك يلح عليه بقوله : فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها : لأنهم يعرفون أن الفاروق هو الأصل ، وإن استوصل لا يبقى للفرع أثر ، وإنه هو القطب ، وإن كسر تنكسر الرحى ولا تدور ، وأيضاً إنك أنت الحامي حمى القوم ، وحافظ عوراتهم ، فلا نتركك بأن تبرح عنا وتدخل نفسك في غمار الموت ؛ لأننا لا نستغني عنك ، ونستغني بك قومًا آخرين .

فما أحسن ما عثر به علي بن أبي طالب ما يختلج في صدره ، ويكنه في ضميره ، ويعتقد به في معتقداته تجاه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ورضيا عنه .

هذا وكان علي رضي الله عنه يعتقد أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وكان يرى بأنه محدث بأخبار الرسول ، ولذلك لم يكن يخالف سيرته وعمله حتى وفي الأمور الصغيرة والتافهة ، وقد نقل الدينوري^(١) الشيعي أنه لما قدم الكوفة « قيل له : يا أمير المؤمنين! أتزل القصر؟ قال : لا حاجة لي في نزوله ؛ لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه ، ولكني نازل الرحبة ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ، ثم نزل الرحبة»^(٢) .

وكذلك لما تكلم في رد فدك أبي أن يعمل خلاف ما فعله عمر ، فهذا هو السيد مرتضى يقول : «فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب (ع) كُلم في رد فدك ، فقال : إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر ، وأمضاه

(١) هو أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داؤد من أهل الدينور ، مدينة من أعمال الجبل من همدان . «ثقة فيما يرويه ، معروف بالصدق كما وصفه كذلك ابن النديم ، توفي سنة ٢٨١ أو ٢٨٢ أو سنة ٢٩٠ ، وإن أكثر أخذه من يعقوب بن إسحاق الليث النحوي لشيعة ، وهو من أبناء الفرس يستظهر إماميته» («الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لأغابزرك الطهراني ج ١ ص ٣٣٩ ط طهران) .

(٢) «الأخبار الطوال» لأحمد بن داؤد الدينوري ص ١٠٢ .

عمر»^(١) .

ونقل هنا روايات ثلاثة تأييداً لهاتين الروایتين نقلناها من كتب القوم .

الأولى : عن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنه قال : « لا أعلم علياً خالف عمر ، ولا غير شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة »^(٢) .

والرواية الثانية : « أن أهل نجران جاءوا إلى علي يشكون ما فعل بهم عمر ، فقال في جوابهم : إن عمر كان رشيد الأمر ، فلا أغير شيئاً صنعه عمر »^(٣) .

والرواية الثالثة : أن علياً قال حين قدم الكوفة : « ما كنت لأحل عقدة شدها عمر »^(٤) .

وما كان كل هذا إلا لأنه كان يراه رجلاً ملهماً حسب إخبار الرسول ﷺ ، ورجلاً مسدداً يدور معه الحق أينما دار .

وأما كون عمر رجلاً من أهل الجنة كما ورد في ذلك حديث عن رسول الله ﷺ الذي روينا ، فلقد شهد بذلك علي بن أبي طالب وابن عمه وأحد قواده من المعتمدين وأمرائه الموثوقين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أجمعين .

ولقد أورد هذه الرواية ابن أبي الحديد أن الفاروق لما طعن ، وطعنه أبو لؤلؤة المجوسي الفارسي دخل عليه ابنا عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فيقول ابن عباس : فسمعنا صوت أم كلثوم (بنت علي رضي الله عنه) : واعمراه ، وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء ، فقال عمر : ويلي وويل أُمي إن لم يغفر الله لي ، فقلت :

(١) «كتاب الشافي في الإمامة» ص ٢١٣ ، أيضاً «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد

(٢) «الرياض النضرة» لمحب الطبري ج ٢ ص ٨٥ .

(٣) «البيهقي» ج ١٠ ص ١٣٠ ، «الكامل» لابن أثير ج ٢ ص ٢٠١ ط مصر ، «التاريخ الكبير» للإمام البخاري ج ٤ ص ١٤٠ ط الهند ، «كتاب الخراج» لابن آدم ص ٢٣ ط مصر ، «كتاب الأموال» ص ٩٨ ، «فتوح البلدان» ص ٧٤ .

(٤) «كتاب الخراج» لابن آدم ص ٢٣ ، أيضاً «فتوح البلدان» للبلاذري ص ٧٤ ط مصر .

والله! إنني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: الآية ٧١] ، إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية ، فأعجبه قولي ، فاستوى جالساً فقال : أتشهد لي بهذا يا ابن عباس؟ فكعكعت أي : جنت ، فضرب علي عليه السلام بين كتفي وقال : اشهد .

وفى رواية : لم تجزع يا أمير المؤمنين؟ فوالله لقد كان إسلامك عزاً ، وإمارتك فخراً ، ولقد ملأت الأرض عدلاً ، فقال : أتشهد لي بذلك يا ابن عباس! قال : فكأنه كره الشهادة فتوقف ، فقال له علي عليه السلام : قل : نعم ، وأنا معك ، فقال : نعم^(١) .

وأكثر من هذا أن علياً - وهو الإمام المعصوم الأول عند القوم - كان يؤمن بأنه من أهل الجنة ؛ لما سمعه من لسان خيرة خلق الله محمد المصطفى الصادق الأمين ﷺ ، ولأجل ذلك كان يتمنى بأن يلقي الله بالأعمال التي عملها الفاروق عمر رضي الله عنه في حياته ، كما رواه كل من السيد مرتضى وأبو جعفر الطوسي وابن بابويه وابن أبي الحديد .

«لما غسل عمر وكفن دخل علي عليه السلام فقال : ما على الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجي (أي : المكفون) بين أظهركم»^(٢) .

ووردت هذه الرواية في كتب السنة بتمامها في المستدرک للحاكم^(٣) ، مع «التلخيص» للذهبي و«مسند أحمد» مسندات علي و«طبقات ابن سعد»^(٤) ، ومثله ورد في «البخاري» و«مسلم» .

(١) «ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ١٤٦ ، ومثل هذا في «كتاب الآثار» ص ٢٠٧ ، «سيرة عمر» لابن الجوزي ص ١٩٣ ط مصر .

(٢) «كتاب الشافي» لعلم الهدى ص ١٧١ ، و«تلخيص الشافي» للطوسي ج ٢ ص ٤٢٨ ط إيران ، و«معاني الأخبار» للصدوق ص ١١٧ ط إيران .

(٣) ج ٣ ص ٩٣

(٤) أحوال عمر ج ٣ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ط ليدن .

وأما ابن أبي الحديد فيذكر «طعن أمير المؤمنين ، فانصرف الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد ، فقيل : يا أمير المؤمنين! الصلاة ، فرفع رأسه وقال : لاها الله إذن ، لاحظ لامرئ في الإسلام ضيع صلاته ، ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دماً فقال : هاتوا لي عمامة ، فعصب بها جرحه ، ثم صلى وذكر ، ثم التفت إلى ابنه عبد الله وقال : ضع خدي إلى الأرض يا عبدالله! قال عبد الله : فلم أعج بها وظننت أنها اختلاس من عقله ، فقالها مرة أخرى : ضع خدي إلى الأرض يا بني ، فلم أفعل ، فقال الثالثة : ضع خدي إلى الأرض لا أم لك ، فعرفت أنه مجتمع العقل ، ولم يمنعه أن يضعه هو إلا ما به من الغلبة ، فوضعت خده إلى الأرض حتى نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من أضعاف التراب وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينه ، فأصغيت أذني لأسمع ما يقول فسمعته يقول : يا ويل عمر وويل أم عمر إن لم يتجاوز الله عنه .

وقد جاء في رواية : أن علياً عليه السلام جاء حتى وقف عليه فقال : «ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى»^(١) .

فهل بعد ذلك مجال لقائل أن يقول بأن علياً - وهو سيد أهل البيت - لم يكن يعدّ عمر رجلاً من أهل الجنة؟ فمن من الناس يرجى أن يكون عمله وصحيفته كصحيفته وعمله؟

فهل هناك أكثر من ذلك؟ نعم! هناك أكثر وأكثر ، فلقد شهد علي رضي الله عنه : «إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر»^(٢) .

وقال فيه وفي أبي بكر في رسالته : «إنهما إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، والمقتدى بهما بعد رسول الله ، ومن اقتدى بهما عصم»^(٣) .

وأيضاً روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إن أبا بكر مني بمنزلة السمع ،

(١) «شرح النهج» لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٤٧ .

(٢) «كتاب الشافي» ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٣) «تلخيص الشافي» للطوسي ج ٢ ص ٤٢٨ .

وإن عمر مني بمنزلة البصر»^(١) .

والجدير بالذكر أن هذه الرواية رواها علي عن الرسول الكريم ﷺ ، وقد رواها عن علي ابنه الحسن رضي الله عنهما .



(١) «عيون أخبار الرضا» لابن بابويه القمي ج ١ ص ٣١٣، أيضًا «معاني الأخبار» للقمي ص ١١٠، أيضًا «تفسير الحسن العسكري» .

مدح أهل البيت الفاروق

هذا ولقد مدحه ابن عباس رضي الله عنه وهو أحد أعلام أهل بيت النبوة وسادتهم وابن عم النبي عليه السلام بقوله : «رحم الله أبا حفص ، كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومنتهى الإحسان ، ومحل الإيمان ، وكهف الضعفاء ، ومعقل الحنفاء ، وقام بحق الله صابراً محتسباً حتى أوضح الدين ، وفتح البلاد ، وآمن العباد»^(١) .

هذا وقد بالغ في مدحه سائر أهل البيت كما مر في ذكر الصديق رضي الله عنه عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ، وعن ابنه محمد الباقر ، وزيد الشهيد ، وعن ابن الباقر جعفر ، الملقب بالصادق ، وأنه كان يأتي إلى قبرهما ويسلم عليهما ، وكان يتولاهما ، كل شيء من ذلك في ضمن ذكر الصديق أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما .

وقبل أن نتقل إلى شيء آخر نريد أن نضيف إلى ما ذكرنا رواية أخرى أوردها الكليني في كتاب «الروضة من الكافي» .

إن جعفر بن محمد - الإمام السادس المعصوم لدى الشيعة - لم يكن يتولاهما فحسب ، بل كان يأمر أتباعه بولايتهما أيضاً ، فيقول صاحبه المشهور لدى القوم أبو بصير : «كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه . فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها . قال : وأجلسني على الطنفسة ، قال : ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة ، فسألته عنهما (أي : أبي بكر وعمر) فقال لها : توليها ، قالت : فأقول لربي إذا لقيته : إنك أمرتني بولايتهما؟ قال : نعم»^(٢) .

(١) «مروج الذهب» للمسعودي الشيعي ج ٣ ص ٥١ ، «ناسخ التواريخ» ج ٢ ص ١٤٤ ط إيران .

(٢) «الروضة من الكافي» ج ٨ ص ١٠١ ط إيران تحت عنوان «حديث أبي بصير مع المرأة» .

فهذا هو الإمام السادس للقوم الذي جعلوا مذهبهم على اسمه ، وشريعتهم على رسمه ، حيث سموا أنفسهم جعفرين ، ومذهبهم الجعفري ، لا يتولى أبا بكر وعمر نفسه بل يأمر أتباعه أيضًا بتوليها ، فرحمة الله عليهم جميعًا ، ورحمة ربنا على من يتمثل بأمره وأمر آباءه في ولاية أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهما وأصحاب النبي صلوات الله وسلامه ورضوانه عليهم أجمعين .

تزويج المرتضى أم كلثوم من الفاروق

وعلى هذا زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته التي ولدتها فاطمة بنت النبي ﷺ من الفاروق رضي الله عنه حينما سأله زواجها منه ، رضي بما يطلب ، وثقة فيه ، واعتمادًا به ، وإقرارًا بفضائله ومناقبه ، واعترافًا بمحاسنه وجمال سيرته ، وإظهارًا بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصلوات المحكمة المباركة ما يحرق قلوب الحساد من اليهود وأعداء الأمة المجيدة ، ويرغم أنوفهم ، ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والأنساب وجميع محدثي الشيعة وفقهائهم ومكابريهم ومجادليهم وأئمتهم المعصومين حسب زعمهم ، ولقد أوردنا روايات بخصوص ذلك في كتابنا «الشيعة والسنة» .

وإتمامًا للفائدة وإكمالاً للبحث نورد ههنا بعض الروايات الأخرى التي لم نوردتها هناك ، فيقول المؤرخ الشعي أحمد بن أبي يعقوب في تاريخه تحت ذكر حوادث سنة ١٧ من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

«وفي هذه السنة خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت علي ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ، فقال علي : إنها صغيرة! فقال : إني لم أرد حيث ذهبت . لكنني سمعت رسول الله يقول : كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري ، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله ، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار»^(١) .

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

وأيضًا ذكر ذلك الطبري في تاريخه «تاريخ الأمم والملوك»^(١) ، وابن كثير في «البداية والنهاية»^(٢) ، وابن الأثير في «الكامل»^(٣) ، و«طبقات ابن سعد»^(٤) ، وأبو الفداء في «تاريخه» وغيرهم وهم كثيرون .

وأقر بذلك الزواج أصحاب الصحاح الأربعة الشيعة أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في «كافيه» بأن عليًا زوج ابنته أم كلثوم من الفاروق رضي الله عنهما .

وروى أيضًا عن سليمان بن خالد أنه قال :

«سألت أبا عبد الله عليه السلام - جعفر الصادق - عن امرأة توفي زوجها أين تعتد؟ في بيت زوجها أو حيث شاءت؟ قال : بلى حيث شاءت ، ثم قال : إن عليًا لما مات عمر أتى أم كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته»^(٥) .

وهناك رواية أخرى رواه الطوسي عن جعفر - الإمام السادس عندهم - عن أبيه الباقر أنه قال :

«ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لا يدرى أيهما هلك قبل ، فلم يورث أحدهما من الآخر وصلي عليهما جميعًا»^(٦) .

وذكر هذا الزواج من محدثي الشيعة وفقهائها السيد مرتضى علم الهدى في

(١) ج ٥ ص ١٦ ط مصر القديم .

(٢) ج ٧ ص ١٣٩ .

(٣) ج ٣ ص ٢٩ ط دار الكتاب بيروت .

(٤) ص ٣٤٠ ط ليدن .

(٥) «الكافي في الفروع» كتاب الطلاق ، باب المتوفى عنها زوجها ج ٦ ص ١١٥ ،

١١٦ ، وفي نفس الباب رواية أخرى عن ذلك ، وأورد هذه الرواية شيخ الطائفة

الطوسي في صحيحه «الاستبصار» ، أبواب العدة ، باب المتوفى عنها زوجها ج ٣

ص ٣٥٣ ، ورواية ثانية عن معاوية بن عمار ، وأوردهما في «تهذيب الأحكام» باب

في عدة النساء ج ٨ ص ١٦١ .

(٦) «تهذيب الأحكام» كتاب الميراث ، باب ميراث الغرقى والمهدوم ، ج ٩ ص ٢٦٢

كتابه «الشافي»^(١) ، وفي كتابه «تنزيه الأنبياء»^(٢) ، وابن شهر آشوب^(٣) في كتابه «مناقب آل أبي طالب»^(٤) ، والأربلي في «كشف الغمة في معرفة الأئمة»^(٥) ، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»^(٦) ، ومقدس الأردبيلي في «حديقة الشيعة»^(٧) ، والقاضي نور الله الشوشتری الذي يسمونه بالشهيد الثالث في كتابه «مجالس المؤمنين»^(٨) .

ويقول وهو يذكر المقداد بن الأسود : «إن النبي أعطى بنته لعثمان ، وإن الولي زوج بنته من عمر»^(٩) .

وأيضًا ذكر هذا الزواج في كتابه «مصائب النواصب»^(١٠) ، وأيضًا السيد نعمت الله الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية» ، والملا باقر المجلسي في كتابه «بحار الأنوار»^(١١) ، والمؤرخ الشيعي المرزّه عباس علي القلي في «تاريخه»^(١٢) ، ومحمد جواد الشري في كتابه^(١٣) ، والعباسي القمي في

(١) ص ١١٦

(٢) ص ١٤١ ط إيران

(٣) هو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني «فخر الشيعة ومروج الشريعة ، محيي آثار المناقب والفضائل ، والبحر المتلاطم الزخار ، شيخ مشايخ الإمامية وصاحب كتاب «المناقب» وغيره ، وكان إمام عصره ، ووحيد دهره . . وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة ، مات سنة ٥٨٨ بحلب» (الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٢١) .

(٤) ج ٣ ص ١٦٢ ط بمبئي الهند .

(٥) ص ١٠ ط إيران القديم .

(٦) ج ٣ ص ١٢٤ .

(٧) ص ٢٧٧ ط طهران .

(٨) ص ٧٦ ط إيران القديم ، أيضًا ص ٨٢ .

(٩) «مجالس المؤمنين» ص ٨٥ .

(١٠) ص ١٧٠ ط طهران .

(١١) باب أحوال أولاده وأزواجه ص ٦٢١ ط طهران .

(١٢) «تاريخ طراز مذهب مظفري» فارسي ، باب حكاية تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب .

(١٣) «أمير المؤمنين» ص ٢١٧ تحت عنوان «علي في عهد عمر» ط بيروت .

«متهى الآمال»^(١) ، وغيرهم الذين بلغ عددهم حد التواتر ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر جاهل أو مجادل متنكر .

ولقد استدل بهذا الزواج فقهاء الشيعة على أنه يجوز نكاح الهاشمية من غير الهاشمي ، فكتب الحلبي في «شرائع الإسلام» : «يجوز نكاح الحرة العبد ، والعربية العجمي ، والهاشمية غير الهاشمي»^(٢) .

وكتب تحت هذا شارح الشرائع زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني «زوج النبي ابنته عثمان ، وزوج ابنته زينب بأبي العاص بن الربيع ، وليسا من بني هاشم ، وكذلك زوج علي ابنته أم كلثوم من عمر ، وتزوج عبد الله ابن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين ، وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكيئة ، وكلهم من غير بني هاشم»^(٣) .

ونريد أن نختم الكلام في هذا الموضوع برواية ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي .

«إن عمر بن الخطاب وجه إلى ملك الروم بريداً ، فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيباً بدنانير ، وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم ، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر ، فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها ، فقال : من أين لك هذا؟ فأخبرته فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، قالت : كيف وهو عوض هديتي؟ قال : بيني وبينك أبوك ، فقال علي عليه السلام : لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة ؛ لأن بريد المسلمين حملة»^(٤) .

ولقد ذكر هذا الزواج علماء الأنساب والتراجم أيضاً مثل البلاذري في «أنساب الأشراف»^(٥) ، وابن حزم في «جمهرة أنساب العرب»^(٦) ، والبغدادي

(١) ج ١ ص ١٨٦ فصل ٦ تحت عنوان «ذكر أولاد أمير المؤمنين» ط إيران القديم .

(٢) «شرائع الإسلام» في الفقه الجعفري للحلي ، كتاب النكاح ، المتوفى ٦٧٢ .

(٣) «مسالك الأفهام» شرح شرائع الإسلام ، باب لواحق العقد ج ١ .

(٤) «شرح نهج البلاغة» ج ٤ ص ٥٧٥ ط بيروت ١٣٧٥ هـ .

(٥) ج ١ ص ٤٢٨ ط مصر .

(٦) ص ٣٧ ، ٣٨ ط مصر .

في كتابه «المحبر»^(١) ، والدينوري في «المعارف»^(٢) ، وغيرهم .



(١) تحت عنوان أصهار علي ص ٥٦ و ٤٣٧ ط دكن .
 (٢) تحت عنوان بنات علي ص ٩٢ ط مصر وأيضًا ص ٧٩ ، ٨٠ تحت عنوان أولاد عمر بن الخطاب .

إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم

ولم تكن هذه العلاقات من طرف واحد بل كل الأطراف كانوا معتنين بهذه العلاقات ، فكان الفاروق يجعل أهل بيت النبي أكثر مما كان يجعل أهل بيته هو ، وكان يحترمهم ويقدمهم في الحقوق والعطاء على نفسه وأهل بيته ، ولقد ذكر المؤرخون قاطبة أن الفاروق لما عيّن الوظائف المالية والعطاءات من بيت المال قَدّم على الجميع بني هاشم لقربانهم من رسول الله ﷺ ، ولا احترامه أهل بيته عليه الصلاة والسلام .

فها هو يعقوبي يذكر ذلك بقوله :

«ودون عمر الدواوين ، وفرض العطاء سنة ٢٠ ، وقال : قد كثرت الأموال ، فأشير عليه أن يجعل ديواناً ، فدعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة ابن نوفل ، وجبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف^(١) ، وقال : اكتبوا الناس على منازلهم وابدءوا ببني عبد مناف ، فكتب أول الناس علي بن أبي طالب في خمسة آلاف ، والحسن بن علي في ثلاثة آلاف ، والحسين بن علي في ثلاثة آلاف^(٢) . ولنفسه أربعة آلاف^(٣) . وكان أول مال أعطاه مالاً قدم به

(١) وكلهم أقرباء علي أخوه وأبناء عمه ، هكذا كان الفاروق ، فالعدل - العدل .

(٢) اللهم إلا أهل السنة ، فإنهم ذكروا في كتبهم أن الفاروق «فرض لأبناء البدرين ألفين ألفين إلا حسناً وحسيناً فإنه أحقهما بفرصة أبيهما لقربانتهما من رسول الله ﷺ ، ففرضت لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم ، وفرض للعباس خمسة آلاف درهم لقربانتهما من رسول الله ﷺ» (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، وكتاب الخراج لأبي يوسف ص ٤٣ ، ٤٤ ط مصر ، وفتوح البلدان ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، وكتاب الأموال لأبي عبيد بن سلام) ولقد روى البلاذري ، ويحيى بن آدم ، والطرابلسي وغيرهم عن جعفر بن محمد الباقر عن محمد الباقر وعن عبد الله بن الحسن وعن علي بن أبي طالب «إن عمر أقطع علياً ينبع فأضاف إليها غيرها» (فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠ ، وكتاب الخراج ليحيى بن آدم ص ٧٨ ط مصر القديم ، والإسعاف في أحكام الأوقاف للطرابلسي ص ٨ ط مصر)

(٣) ومع هذا لا يستحيي من الله من يقول : إن عمر غضب حقوق أهل البيت ، وهذا هو يعقوبي يلطم على وجوههم لطمات من الحق الذي وفقه الله أن يقره ويعترف به ، وعمر يومئذ أمير المؤمنين ، وعلي دونه .

أبو هريرة من البحرين^(١) مبلغه سبعمائة ألف درهم . قال (يعنى الفاروق) :
اكتبوا الناس على منازلهم ، واكتبوا بني عبد مناف ، ثم أتبعوهم أبا بكر
وقومه ، ثم أتبعوهم عمر بن الخطاب وقومه ، فلما نظر عمر قال : وددت
والله أني هكذا في القرابة برسول الله ، ولكن ابدءوا برسول الله ثم الأقرب
فالأقرب منه حتى تضعوا عمر بحيث وضعه الله^(٢) .

وأما ابن أبي الحديد «فقال : لا بل ابدأ برسول الله ﷺ وبأهله ، ثم
الأقرب فالأقرب ، فبدأ ببني هاشم ، ثم ببني عبد المطلب ثم بعبد شمس
ونوفل ، ثم بسائر بطون قريش ، فقسم عمر مروطاً بين نساء المدينة ، فبقي
منها مرط حسن ، فقال بعض من عنده : أعط هذا يا أمير المؤمنين! ابنة
رسول الله التي عندك يعنون أم كلثوم بنت علي عليه السلام ، فقال : أم
سليط أهديه فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ ، وكانت تزفر لنا يوم أحد قريباً^(٣) .

هذا ولقد ثبت أن الفاروق كان يقدر ويكرم أهل البيت ، ويكن لهم من
الاحترام ما لم يكن للآخرين ، وحتى أهل بيته وخاصته .

وذكر أن ابنة يزيدجرد كسرى إيران أكبر ملوك العالم آنذاك لما سببت مع
أسارى إيران أرسلت مع من أرسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ
عمر الفاروق الأعظم رضي الله عنه ، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها تعطى
وتنفل إلى ابن أمير المؤمنين والمجاهد الباسل الذي قاتل تحت لواء رسول
الله ﷺ في غزوات عديدة ، لأنه هو الذي كان لها كفؤاً ، ولكن الفاروق لم
يخصها لنفسه ولا لابنه ولا لأحد من أهل بيته ، بل رجع أهل بيت النبوة
فأعطاهما لحسين بن علي رضي الله عنهما ، وهى التي ولدت علي بن
الحسين رضي الله عنه الذي بقي وحيداً من أبناء الحسين في كربلاء حياً

(١) نعم! أبو هريرة الذي يبغضه القوم أشد بغض ، ليس إلا لأنه روى أحاديث
سمعها من لسان رسول الله في مناقب أصحابه البررة ، وخاصة الصديق والفاروق ،
نعم! ذلك أبو هريرة الذي جاء بالمال ، فأخذ كلهم من مال الله الذي أتى به هو .

(٢) «تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ١٠٣ ط بيروت .

(٣) «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٣ ، ١١٤ .

وأنجب وتسلسل منه نسله»^(١).

ولقد ذكر ذلك نسابة شيوعي مشهور ابن عنبه «إن اسمها شهربانو قيل : نهبت في فسخ المدائن ، فنفلها عمر بن الخطاب من الحسين عليه السلام»^(٢) .
كما ذكر ذلك محدث الشيعة المعروف في صحيحه «الكافي» في الأصول ، عن محمد الباقر أنه قال :

«لما قدمت بنت يزجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة ، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته ، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت : أف يروج باداهرمز ، فقال عمر : أتشتمني هذه وهمّ بها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ليس ذلك لك ، خيرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئته ، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام ، فقال لها أمير المؤمنين : ما اسمك؟ فقالت : جهان شاه ، فقال لها أمير المؤمنين : بل شهربانويه ، ثم قال للحسين : يا أبا عبد الله! لتلدن لك منها خير أهل الأرض ، فولدت على بن الحسين عليه السلام ، وكان يقال لعلي بن الحسين عليه السلام : ابن الخيرتين ، فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس . وروي أن أبا الأسود الدؤلي قال فيه :

وإن غلامًا بين كسرى وهاشم لأكرم من نيّطت عليه التمام»^(٣)

وقبل ذلك ساعد أباه عليّصا في زواجه من فاطمة رضي الله عنهما كما مر سابقًا .

وإن الفاروق كان يبدأ الخمس والفيء بأهل بيت النبوة كما كان الرسول عليه

(١) فليحذر الذين يدعون أنهم من نسل الحسين ، ثم يسبون الفاروق ، ويعدونه ظالمًا حق آل محمد ، وغاصبًا لخلافتهم ، لولاه لما كان لهم وجود ، وإن كان غاصبًا فكيف رضي الحسين بأخذ الجارية منه التي سببت في معركة من معاركه التي أقيمت تحت لوائه وحسب توجيهاته؟ فليتدبر ، وهل من مفكر؟ .

(٢) «عمدة الطالب في أنساب أبي طالب» الفصل الثاني تحت عنوان عقب الحسين ص ١٩٢ .

(٣) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٤٦٧ ، «ناسخ التواريخ» ج ١٠ ص ٣ ، ٤ .

السلام يعمل به ، وبعده أبو بكر ، ولقد ذكرنا هذا سابقًا عند ذكر الصديق وفدك «وكان أبو بكر يأخذ غلتها ويدفع إليهم منها ما يكفيهم ، ويقسم الباقي ، وكان عمر كذلك ، وكان عثمان كذلك ، ثم كان عليّ (على شاكلتهم وطريقتهم) كذلك»^(١) .

ومن إكرامه وتقديره لأهل البيت ما ذكره ابن أبي الحديد عن يحيى بن سعيد أنه قال : أمر عمر الحسين بن علي عليه السلام أن يأتيه في بعض الحاجة ، فلقي الحسين عليه السلام عبد الله بن عمر فسأله من أين جاء؟ قال : استأذنت علي أبي فلم يأذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد ، فقال : ما منعك أن تأتيني؟ قال : قد أتيتك ، ولكن أخبرني ابنك عبد الله أنه لم يؤذن له عليك فرجعت ، فقال عمر : وأنت عندي مثله؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم»^(٢) .

هذا وكان يقول في عامة بني هاشم ما رواه علي بن الحسن عن أبيه حسين ابن علي أنه قال : «قال عمر بن الخطاب : عيادة بني هاشم سنة ، وزيارتهم نافلة»^(٣) .

ونقل الطوسي هذا والصدوق أيضًا أن عمر لم يكن يستمع إلى أحد يطعن في علي بن أبي طالب ولم يكن يتحمّله ، ومرة «وقع رجل في عليّ عليه السلام بمحضر من عمر ، فقال : تعرف صاحب هذا القبر؟ لا تذكر عليًا إلا بخير ، فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره»^(٤) .



(١) «شرح نهج البلاغة» لابن ميثم ج ٥ ص ١٠٧ ، أيضًا «الدرة النجفية» ص ٣٣٢ ، وابن أبي الحديد أيضًا .

(٢) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٠ .

(٣) «الآمالي» للطوسي ج ٢ ص ٣٤٥ ط نجف .

(٤) «الآمالي» للطوسي ج ٢ ص ٤٦ ، أيضًا «الآمالي» للصدوق ص ٣٢٤ ، ومثله ورد في مناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٥٤ ط الهند .

حب آل البيت ومبايعتهم إياه

وكان أهل بيت النبوة يتبادلون معه هذا الحب والتقدير والاحترام ، ولم يستمعوا ولم يصغوا إلى من يتكلم فيه ، أو يطعنه بطعنة ، أو يعرضه بتعريض ، بل تبرءوا ممن فعل به هذا ، وأنكروا عليه كما سيأتي مفصلاً إن شاء الله تعالى .

وأكثر من ذلك كافتوه على احترامه لهم وتقديره بهم حتى أعطوه ثمرة من ثمار النبوة ، وزوجوها منه ، وأطاعوه ، وأخلصوا له الوفاء والطاعة ، وناصحوه ، وشاوروه بأحسن ما رأوه ، واستوزرهم وتوزروه ، وأنابهم فقبلوا نيابته ، وجاهدوا تحت رايته ، ولم يتأخروا في تقديم النصيحة له وما يطلب منهم وفق الكتاب والسنة ، وبذلوا له كل غال وثمين .

فها هو علي بن أبي طالب يقر بذلك في رسالته التي أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبي بكر عامله على مصر ، فيقول بعد ذكر الأحداث التي وقعت عقب وفاة الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه :

«فتولى أبو بكر تلك الأمور . . فلما احتضر بعث إلى عمر ، فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا»^(١) ، ثم يمدحه حسب عادته أنه لا يذكره إلا ويبالغ في مدحه -

(١) وهذا رغم أنف كل من يأبى وينكر ، ورغم أنف المستتر بنقاب س-خ ، والملتجئ إلى الكذب ، القائل في كتابه ردًا علينا - وفي رده يثبت ما قلناه ويقر ما أثبتناه - وهو يظن بأنه يكذبنا ويكذب الحقائق الدامغة التي لا مفر عنها ، فيقول بعد ما ينقل فضائل أبي بكر وعمر التي أوردناها يقول : لو كنت حاضرًا تحت منبر علي حينما بكى ، وخطب هذه الخطبة المفصلة في الثناء عليهما لقلت له : ما جرأنا على مخالفتها وانتقاصهما إلا أنت يا علي ! لا متناعك أنت وأهل بيت رسول الله والخلص من أصحاب رسول الله عن البيعة لهما مما اضطررتهم عمر أن يحمل الحطب ، ويأتي لدارك يريد حرقها بمن فيها . وفيها ابنة رسول الله ويقال له : إن فيها ابنة رسول الله . ويقول : وإن : . حتى أخرجاك قهراً . ولم تباع أنت إلا بعد ستة أشهر وبعد موت زوجتك غاضبة عليهما على فعلتهما معك ومعها ، حتى أوصتك أن تدفنها ليلاً - وقد فعلت - احتجاجًا على فعلهما معكما؟ .

فإذا كنت تعلم - يا علي - أن هذه منزلتهما عند رسول الله ، فلماذا فعلت - أنت =

«وتولى عمر الأمر ، وكان مرضي السيرة ، ميمون النقيبة»^(١) .

= وأصحابك وزوجك - هذا الفعل وجراتمونا على نقدهما على ارتكابهما ذلك الفعل؟ .

ثم ولم تكتف - يا علي - حتى تدعي في خطابك مع معاوية بن أبي سفيان الذي غيرك بهذه الحادثة وذكر أنهم أخرجك كالجمل المخشوش ، فقلت له مفتخرًا :

وأوجب لي رسول الله فيكم ولايته غداة غد غير خم
ثم وكيف تدعي يا علي (أن رسول الله لا يرى كرايهما رأيًا ، ولا يحب كحبهما حبًا) وأنا نقرأ في التاريخ عدة قضايا رغب فيها عمر وخالفه رسول الله . فقد رأى عمر بعد وقعة بدر ، أن يقدم رسول الله عمه العباس ويضرب عنقه ، وتقدم أنت أخاك عقيلًا وتضرب عنقه ، وخالفه رسول الله ؛ لأنه أخذ الدية وأطلقهما . وهكذا رأى عمر يوم فتح مكة أن يأمره رسول الله بضرب عنق أبي سفيان ، فامتنع رسول الله وأطلق سراحه وجعل بيته مأمنا للخائفين .

وأخيرًا وليس آخرًا . قول رسول الله عند موته : آتوني بكتف وقرطاس لأكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده . فخالف عمر في ذلك وقال : عندنا كتاب الله ما فرط فيه من شيء مما أوجد رسول الله وأغضبه فطردهم . وقال : قوموا فقاموا .

إلى كثير من أمثال هذه المخالفات فلماذا لا تقول الصحيح يا علي؟

ثم هبك - يا علي - علمت أنه في حياته لم يتجاوزوا أمره ورأيه ، ولكن كيف علمت ذلك بعد وفاة رسول الله . وهل أعلمك رسول الله بذلك . وحينما وقعت بينهما - بين أبي بكر وعمر - مشادة في قضية خالد بن الوليد ، كان رأي رسول الله مع من منهما .

ولا شك أن عليًا سيقول : لعن الله الكاذب المفتري» (كتاب الشيعة والسنة في الميزان لصاحب قناع س - خ ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ط بيروت) .

نعم وأنا أيضًا أقول : لعن الله الكاذب المفتري سواء كان صاحب برقع س-خ ، أو الصافي .

فشركما خيركما الفداء

ولقد كذبه علي بن أبي طالب حيث يقول : أيها السائل الكاذب المفتري الجريء على =

(١) «الغارات» للثقفني ج ١ ص ٣٠٧ ، والنقيبة : هي النفس ، وقيل : الطبيعة «رجل ميمون النقيبة مبارك النفس ، مظفر بما يحاول» كما قال ابن منظور الأفريقي ، وقال ابن السكيت : إذا كان ميمون الأمر ينجح فيما حاول ويظفر ، وقال ثعلب : إذا كان ميمون المشورة ، وفي حديث مجدي بن عمرو : إنه ميمون النقيبة ، أي : متنجح الفعال ، مظفر المطالب» (لسان العرب لابن منظور الأفريقي ج ١ ص ٧٦٨) .

=الجلوس تحت منبري ، لا أراك إلا من سلالة ابن ملجم حيث تسب وتشتتم صهري زوج بنتي من فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتسب إلي ما لم أفله وما لم أفعله ، وتكذب الفاروق وتكذبنني ، ثم تدعي حبي وولائي ، وتقول بأنني أنا جرأتك عليهما ، لست إلا من سلالة ابن سبأ الذي تنكر وجوده خوفاً ووجلاً من أفعاله وأعماله وأقواله التي تطابق أقوالك وآرائك حتى لا تفضح ، ولا يطلع الناس على سريرتك وفضائحك . وأنت تعلم أنني أنا الذي قتلته وحرقتة لما أراد فتنة في الدين . وفساداً في الشريعة واضطراباً في المسلمين ، وقد ذكره أسلافك وقومك ، فتأتي أنت في القرن الرابع عشر وتنكر وتنكر ، وقيلك كلهم اعترفوا بوجوده وأعماله القبيحة الشيعة ، فلعنة الله على الكاذب والمنكر والمفتري .

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: الآية ١٤٨] .

فمن الكاذب والمفتري ، أنت أو صاحبك؟

وأما سيد أهل البيت فمعاذ الله أن يناله سوء سريرتك وسلطة لسانك ، ثم وكم من خطب علي تنكرها؟ وأي عدد من العبارات تنكر عليها ، وها قد ذكرنا خطبة علي وتدعي موالاته من كتابك أنت ، نعم أنت وقومك ، فأنتم جمعتموه ، وأنتم علقتم عليه وحققتموه ، وأنتم طبعتموه أنتم ، ثم وأنتم قدمتموه إلى العالم بقولكم : «ولأجل ذلك صار كتابه (أي : الغارات) هذا ، وسائر كتبه مرتعاً للشيعة ، ومشرعاً لهم ، فقلما تجد كتاباً معروفاً للشيعة يخلو من ذكره وروايته ، فالأولى أن نشير إلى جماعة ممن يروي عنه أو عن كتبه بلا واسطة أو معها» (مقدمة «الغارات» للثقفى ص ع) .

ومعنى هذا أن هذا الكتاب من أهم مراجع الشيعة ، ومنها سرقوا كثيراً ، فيفضل الله ومثه فقد أثبتنا مرغمين أنوف المنكرين بأن علياً بايع الصديق والفاروق ، وأخلص لهما الوفاء ، ويقر بذلك نفسه وهذا بعد وفاتهما ، فماذا يقول المنصفون؟ ألا يقولون : لعن الله الكاذب والمفتري .

عبد الله بن سبأ

وأما إنكار عبد الله بن سبأ اليهودي فليس إلا إنكار للحقيقة الساطعة كالشمس الطالعة في منتصف نهارها ، ولم يوجد في المتقدمين أحد ممن أنكر وجوده ، وما أدري أيهم أكثر علماً وإماماً بالحقائق؟ المتقدمون أو المتأخرون ، الخائفون المذعورون من والد ولدهم ، ومؤسس أوجدتهم ، فنحن ندعو القوم ونتحداهم أن يثبتوا أن واحداً من المتقدمين منهم ، لا مثاً ، من ينكر وجوده ، ويعدده من الخيال والوهم فهؤلاء وكم هم؟ ومنهم صاحبنا الذي أعجبه بأن يرد علينا ، فيا ليت استطاع الرد ، ولكم اشتقت حينما سمعت بأن واحداً اجترأ على الرد حتى أراه وأعرفه بماذا =

= رد علي؟ إن كان صادقاً فأعترف بخطأي ، وأقر بقصوري وغلطي ، ولكم تمنيت أن شيئاً مما نقلت رد عليه بأن النقل من كتب القوم غير صحيح ، أو المصدر غير موثوق ، أو عبارة منسوبة غير صحيحة إلى من نسبت إليه ، أو استنتجت فأخطأت الاستنتاج والاستدلال؟ وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل ، وأين أنا وقد اعترف بإمكان صدوره علي بن أبي طالب المتهم بالعصمة كذباً وافتراء ، وها هو يقول : «لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل ، فإني لست آمن أن أخطئ»^(١٢) .

فتمنيت هذا ، ولكن ولله الحمد والمنة بأن كل هذه المهاترات ، والسباب والشتائم والتعريضات ، والتنازب بالألقاب ، والكذبات المتكررات لم تزدني إلا ثقة و اعتماداً بأنه وفقني سبحانه وتعالى بالدفاع عن أصحاب محمد ﷺ ورفاقه الكرام البررة ، واكتشاف القوم ونواياهم وخباياهم بالواقع والحقيقة ، ومن كتبهم أنفسهم ، وما استطاعوا ، ولن يستطيعوا أن يكذبوا شيئاً مما ذكرت ، اللهم إلا أن ينكروا كتبهم ، ويكذبوا محدثيهم ، وفقهاءهم ، وأئمتهم .

والجدير بالذكر أننا لم نذكر عبد الله بن سبأ نجل اليهودي عند ما ذكرناه في كتابنا «الشيعية والسنة» نقلاً عن ابن حجر العسقلاني ، ولا الذهبي ، ولا ابن حبان ، ولا ابن ماکولا ، ولا البخاري ، ولا ، ولا ، بل ذكرناه من الكشي إمامهم في الرجال ، والنويختي إمامهم في الفرق ، ومؤرخ شيعي في الروضة الصفا : وكل من الكتب الثلاثة من كتبهم هم ، ألفها كبارهم ، ثم من تحقيقهم أنفسهم حتى لا يتوهم بأنه أدرج فيها من المحقق والمعلق ، ثم وكيف يحق له أن يقول مسقهاً العقلاء ، ومبلداً العلماء العارفين : «ولكن من هو ابن سبأ هذا؟ ومن أي جأته هذه القدرة العجيبة؟ التي جعلتنا نشاهده مرة في مصر ومرة في العراق . مرة في البصرة ومرة في الكوفة وهو حاضر في كل وقعة ، مطلع على كل حادثة ، ومن أين جأته هذه الاستطاعة التي مكنته من أن يفعل ما يشاء متى شاء ، ولماذا أهمل ذكره المؤرخون الأولون ، ولماذا لم يتشك منه الخليفة عثمان الذي تشكى من أبي ذر وعمار وعبد الرحمن . وفعل بهم ما فعل وهم أصحاب رسول الله والمقدرون بين المسلمين ، فلماذا لم يفعل بهذا اليهودي الطارئ ما فعل بهم ، بل ولماذا لم يذكره في أحاديثه وشكاياته؟ إن هذا اليهودي ابن السوداء العربي السبئي الذي جمع المتناقضات ، والذي لا وجود له إلا في مخيلة من أراد الاعتذار عن عثمان بن عفان لهو شيء عجيب ، والأعجب منه الإصرار على وجوده الخارجي مع قيام الأدلة على تكذيبه»^(١٣) .

(١٢) - «الكافي في الأصول» نقلاً عن «أعيان الشيعية» ج ١ ص ١٣٦ ، إن كان احتمال الخطأ مناقياً للخلافة والإمامة فإنه حاصل لأئمتكم أنتم ، فباعترافهم هم أنفسهم ، وفي أقدس كتاب عندكم ، فما معنى ذلك إذا؟ .

(١٣) - «كتاب الشيعية والسنة في الميزان» ص ٣١ ، ٣٢ ط بيروت .

فمن تسأل يا من لا يسفه إلا رأيه ولا يحجر إلا عقله؟ ممن تسأل ، منا أو من كشيك ونويختيك؟

فيا لضياح الحق وخذلانه وظهور الباطل ونصرته والغضب له! ويا للكذب والإصرار به والخداع والتماذي به! أيطن الظانون بأنهم يستطيعون بمثل هذه الكلمات النابية الرنانة أن يرعبوا الآخرين ويهروا الكاشفين أسرارهم ، المظهريين فضائهم وقبائحهم ، ثم أعد النظرة إلى كلماته كم التماذي في الباطل والإصرار في الكذب؟ فيا لمهزلة العقل! والتناول في التزييف والتضليل ، ليقراً المخدوع والجاهل أو غير العارف بأصل القصة والقضية فينخدع ، كم هؤلاء مساكين ، مهتمين بأشياء لا أصل لها ولا جذر ولا بذر ، ولكن من للقوم أن ينجيهم من بطش الحق وقبضة العارفين؟

ثم ويقول في محل آخر :

«ونحن الشيعة غربنا التاريخ في قضية ابن سبأ فعرفنا أن هذه الشخصية من خلق القرن الرابع الهجري»^(١٤)

فنحن نقول : وكيف غربك التاريخ؟ مقلباً الحقائق ، ومغمضاً عينيك التي قلما ترى الحقيقة والصدق ، مغلقاً قلبك وخاتماً عليه .

وإن لم تكن هكذا ما تلفظت بهذا القول ، وما كتبت هذه الكتابة وأنت تعرف أنك لا تجد أحداً ينصرك في هذا من قومك وقبيلتك قبل القرن الرابع عشر من الهجرة ، نعم! وإلا فأتوا ببرهانكم إن كنتم صادقين .

وأنت لم تقلد في هذا القول إلا رجالاً مثلك ، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا * وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا * وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ، وهذا مع دعواك في مبحث التحريف «أما غيرنا وهنا البلبلة فلم يقل بعدم التحريف إلا تقليداً لمن جمع القرآن ، وهذا التقليد هو الذي يسمى بالتقليد الأعمى ، والذي نرفضه في الأصول والفروع ، والذي ذمه الله سبحانه وتعالى حينما ذم اليهود والنصارى باتباعهم الرهبان والأجبار ، وأخذهم بأقوالهم من غير تمحيص . فغير عنهم الله بالعبادة والتعبد . وهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أحلوا لهم حلالاً ، وحرّموا عليهم حراماً ، فأخذوا بما أمرهم من دون مجوز شرعي ، بل تقليداً فعبودهم وهم لا يشعرون»^(١٥)

فانظر التناقض والتعارض والتخالف ، وهذا كله من لوازم الكذاب الأفاك المفترى ، تنكر شيئاً ثم تأتبه؟

عار عليك إذا فعلت عظيم

(١٤) - ملخص ما قاله ص ٨٣ ، ٨٤ .

(١٥) - ص ٤٩ ، ٥٠ .

= تنكر على السنة بأنهم قالوا بعدم التحريف في كتاب الله تقليدًا لمن جمع القرآن - أي : الصديق والفاروق وذو النورين - وتقلد أنت أسد حيدر ، ومحمد جواد مغنية ، والوردي ، والشيبلي ، وطه حسين أو بعض المستشرقين ، وكلهم أولاد هذا القرن ، ولم يستندوا إلى دليل وبرهان في إنكاره ، ولو استندوا ما اضطرت إلى أن تقول : إن هذه الشخصية من خلق القرن الرابع الهجري : لأن كلمة القرن الرابع نفسها تكذبك وتسفه رأيك ، وتبلة قولك ، ولو فكرت قليلاً لما أطلقتها ؛ لأن المصدر الذي نقلنا منه حكايات ونشاطات عبد الله بن سبأ نجل اليهود هو المصدر الموثوق المعتمد الشيعي المشهور ، قد ألف وأوجد في الوجود قبله بقرن - أي : القرن الثالث من الهجرة - ألا وهو كتاب «فرق الشيعة» للنوبختي لأبي محمد الحسن ابن موسى النوبختي ، المكتوب تحته بخط أسود مثل سواد قلوب الجاحدين المنكرين المكابرين - من علماء القرن الثالث للهجرة - .

وما أدري كيف استطاع الأستاذ أسد حيدر وقد أراد في إنكار شخصية عبد الله بن سبأ أن يستند إلى دليل غير الكلام الفارغ والأقول اللاطائفة ، المبنية على الوهم والخيال ، مثل تفوه الوردي والشيبلي ومغنية وطه حسين وغيرهم ، فقال : «قلما يصدر كتاب يتناول البحث عن تاريخ الإسلام^(١٦) إلا وعبد الله بن سبأ يحتل مكاناً في البحث^(١٧) ويشغل صحائف الكتب - إلى أن قال : - لقد حان الوقت لأن نلتفت إلى الوراء فنكتشف حقيقة نشأة هذه الأسطورة - فلم لم يكشف أحد من القدامى يا أستاذ! أو تركوك أنت وأهل عصرك تتعب ويتعبون؟ ونقف على عوامل تلك الأباطيل التي طالما ظلت أيدي سوداء ممتدة فوقها في سكون وصمت^(١٨) .

فلنحن ننظر كيف يكشف ، وبماذا يكشف؟ ولكنه يريد أن يمهد المسألة أكثر مما مهد ، فيقول :

ويخطئ من يقول : بأن بحث قضية ابن سبأ من الأمور التي لا مندوحة في بحثها الآن وإثارها في هذا العصر ، فالزمن قد تغير ، وهذه من دفتائن الماضي ، وليس من الصحيح نبش تلك الدفتائن ونشر صحائف مطوية ، أكل الدهر عليها وشرب .

وإننا نقول : إن هذه القضية ليست كما يتوهمه المتوهمون بأنها من الصحائف المطوية ، والآثار المنسية ، بل هي في كل وقت غضة جديدة لا تغيرها الأيام مهما طال زمانها ، فهي تنشر في كل وقت ، وتجعل من الأسس التي يستند إليها أكثر =

(١٦) - [بل تاريخ الشيعة بتعبير صحيح].

(١٧) - [وهذا هو الذي يقلق مضاجعهم ، ويجفلهم إلى إنكار وجوده].

(١٨) - [«الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» ج ٦ ص ٤٥٦ ط بيروت] .

= كتاب عصرنا الحاضر كوسيلة للطعن على الشيعة^(١٩) .

نعم! إن هذه القضية ليست كما يتوهم المتوهمون بأنها من الصحائف المطوية ، بل هي غضة جديدة في كل وقت من الأوقات عندما يبحث تاريخ الشيعة ، وجذور معتقداتهم ، والأسس التي قام عليها مذهبهم ؛ لأنها حقيقة ثابتة لا تغيرها الأيام مهما كثرت الأكاذيب ، وعلت أصوات الإنكار الغير المستندة إلى دليل ، ومهما طال الزمن ؛ لأنها وسيلة لاكتشاف أصل الشيعة وأصولها ، ومؤسسيها وبناتها ، والذين نسجوا حبالها وحبالها لاصطياد الأمة الإسلامية المجيدة ، نعم! إنها هي كما قال ، ثم ماذا؟

ثم بعد تسويد صفحات ستة يقول :

«إن قضية ابن سبأ قد لاقت هوى في قلوب كثير من الكتاب المستشرقين وغيرهم فأحاطوها بعناية خاصة ، ومنحوها مزيداً من البيان فأصبغوا عليها ألفاظاً براقية خلاصة دبجتها أعلامهم ، وصاروا يكررونها ويرددونها ترديد المؤمن بصحتها ، الواصل بوقوعها ، وكأنها من الحقائق التي لا تقبل التشكيك»^(٢٠) .

نعم إنها من الحقائق التي لا تقبل التشكيك ، ولكنه يريد أن يبني عمارته على الرمال ومثلها لا تقوم ، وبعد الكلام الطويل يقول : «ربما يظن أن لهذه القضية مصدراً موثقاً به نظراً لشهرتها وانتشارها في عدة كتب من كتب التاريخ والأدب ، ولكن كل ذلك لم يكن ، وليس لها أي مصدر يمكن الركون إليه كما سنبينه إن شاء الله»^(٢١) .

ونحن لا نملك إلا أن نمشي معه قائلين : يا أستاذ! اترك كل هذا وبين!

ولكنه لا يريد أن يترك ، ثم يمشي في الهواء ويطير في الفضاء إلى أن يضيع صفحات أربعة أخرى حتى يعنون بعنوان «المصدر» فيكتب : «نرى أنفسنا ملزمين بأن نستعرض مصدر هذه القصة ، ونقف على المنبع الذي استقى منه الكتاب معلوماتهم عنها ؛ لأننا قد وجدنا بعض الكتاب ممن يميل إلى التشكيك في صحتها ، ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا ذلك بصراحة لأنهم يظنون أنها متعددة الروايات متواترة عن الثقات من المؤرخين ، الأمر الذي يدعو إلى عدم طرحها ولكنه ينفي المبالغات التي فيها»^(٢٢) .

(١٩) - [الإمام الصادق والمذاهب الأربعة] ص ٤٥٧

(٢٠) - [الإمام الصادق والمذاهب الأربعة] ص ٤٦٣

(٢١) - [الإمام الصادق والمذاهب الأربعة] ص ٤٦٤

(٢٢) - [الإمام الصادق والمذاهب الأربعة] ص ٤٦٨

ثم وبعد تمهيد آخر أخذ فيه صفحة كاملة^(٢٣) يقول :

«نعم! المصدر الأول لهذه القضية ولم يسبقه أحد^(٢٤) إلى ذكرها هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ صاحب التفسير الكبير ، ومؤلف «تاريخ الأمم والملوك» المعروف بـ«تاريخ الطبري» . وهو المصدر الوحيد لهذه القصة ، وجميع ما يتعلق بأخبار عبد الله بن سبأ .

وأخذ عن ابن جرير كل من ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ ، وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ ، وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ ، وغيرهم^(٢٥) .

وبعد هذا أراد الأستاذ أسد أن يحمل مشقة البحث والنقد في ثقافة الطبري ومن نقل عنهم الشهادة في كتابه في ٢٤ صفحة تقريباً بعد ما ضيع في التمهيد ١٤ صفحة .

فنحن نقول له : يا من نهجت منهج الاستقامة والإنصاف والتدبر في النقد والاتزان^(٢٦) .

لا تكلفك كل هذا العناء ، ولا نملك كل هذا الثقل ، ونغنيك عن المشقة والتعب من النظر في كتب الرجال والإسناد^(٢٧) ونختصر عليك الطريق ومن سبقك في هذا القول

(٢٣) - [قصداً ذكرنا هذه الصفحات وهذه الأرقام حتى يعرف نفسية القائل ، فعلماء النفس يقولون : إن الضعيف والكاذب لا يستطيع أن يأتي رأساً إلى المقصود ؛ لأنه يعرف الضعف والكذب الذي يحاول أن يكتمه ، ففي كتمانها يلف يميناً ويساراً حتى يطمئن نفسه أولاً بأنه استطاع إبعاد الضعف بهذا اللف والدوران ، وأما الصادق والقوي فلا يحتاج إلى ذلك ، بل يباشر المقصود بلا تردد والثقاتة يميناً ويساراً]

(٢٤) - [ينبغي الانتباه والمراعاة لهذه الكلمة ؛ لأنها مقصودة ، وهي أساس البناء ، ولينظر بأنه كيف تحكم بالقول وتجيبر]

(٢٥) - [ص ٤٦٩]

(٢٦) - [انظر صفحة ٤٩٢ من هذا الكتاب حيث يختم البحث]

(٢٧) - [وإن أنصف الأستاذ وأمعن نظره في كتب الرجال لذهب ثلاثة أرباع مذهبه على أدراج الرياح ؛ لأنه ما قام إلا على الأساطير والقصص والأوهام والأفكار المستوردة ، ولم ينقله إلا الكذابون الأفاكون الذين اشتكى عنهم أئمتهم وصلحاء أهل البيت وسادتهم ، وإليك رواية واحدة منهم ، ينقل الكشي عن أبي الحسن الرضا - الإمام - «كان بنان يكذب على علي بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان مغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، والذي يكذب على محمد بن فرات ، قال أبو يحيى : وكان محمد ابن فرات من الكتاب فقتله إبراهيم بن شكلة» (رجال الكشي ص ٢٥٦ ط كربلاء) .

وتبعك ، فنقول له ما قلناه سابقًا للسيد صاحب نقاب س-خ ومن معه : بأننا نحن حينما ننقل لا ننقل من الطبري ، وغير الطبري ، كابن الأثير وابن كثير ، بل ننقل عن النوبختي ، وإن النوبختي قطعًا لا ينقل عن الطبري ، ولا أحد من الشيعة اتهمه بذلك ، وهو وإن لم يتقدم عنه فليس بمتأخر عنه ، وهو معاصر لثابت بن قرة المتوفى سنة ٢٨٨هـ^(٢٨) ، وهو المدار والمحور لجميع من كتب من الشيعة في الفرق ، وثم ننقل أيضًا عن الرجالي الشيعي المتعصب السباب اللعان على المخالفين ، المشهور بالكشي المعاصر لابن فولديه المتوفى ٣٦٩ ، وكتابه أهم الكتب وأولها في الرجال «ومن الأصول الأربعة التي عليها المعول في هذا الباب»^(٢٩).

ولقد تبعهما في ذكر عبد الله بن سبأ بدون إنكار ولا ترديد كل من الطوسي الملقب بشيخ الطائفة في «رجال» ، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ، والحلي في «خلاصته» ، والقمي في «تحفة الأجاب» ، والخوانساري في «روضات الجنات» ، والمامقاني في «تنقيح المقال» ، والمرز في «ناسخ التواريخ» ، والتستري في «قاموس الرجال» ، والعباسي القمي في «الكنى والألقاب» ، وغيرهم الكثيرون الكثيرون ، وكلهم أخذوا من غير الطبري ، فلم يكلف الأستاذ نفسه؟ ولم يتكلف بأن يبحث في الطبري وعقيدته ، وسنده؟

ولنسهل على الأستاذ ومن والاه في هذا الزمان ، الزمان الذي أخبر عنه المرتضى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه «سيأتي عليكم بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل»^(٣٠).

نعم! نسهل عليهم وعلى غيرهم أن عبد الله بن سبأ ذكر وقبل أن يذكره الطبري في «تاريخه» .

فها هو الثقي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي الشيعي المتعصب الذي صنف أكثر من خمسين كتابًا لرواج مذهبه وترويج مسلكه ، يذكر في كتابه «الغارات» الذي يعدّ من أهم مراجع القوم ، وقد أكثر الرواية منه ابن أبي الحديد ، والحلي ، والمجلسي ، والحر العاملي ، والنوري ، والقمي ، والشيرازي ، والخوئي ، والمرز محمد تقي المامقاني وغيرهم^(٣١).

(٢٨) - مقدمة «فرق الشيعة» للنوبختي ص ١٤ ط نجف]

(٢٩) - مقدمة رجال الكشي ص ٤]

(٣٠) - «نهج البلاغة» ص ٨٢ ط دار الكتاب بيروت]

(٣١) - [انظر مقدمة «الغارات» ص خط]

يذكر في كتابه هذا هذا «عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال : دخل عمرو ابن الحمد وحجر بن عدي وجة العوفي والحارث الأعور وعبد الله بن سبأ^(٣٢) على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما افتتحت مصر وهو مغموم فقالوا له : بين ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال علي عليه السلام : وهل فرغتم لهذا ، وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي بها قد قتلت؟ أنا مخرج إليكم كتاباً أخبركم فيه عما سألتم وأسألکم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم ، فاقروه على شيعتي ، وكونوا على الحق أعراناً»^(٣٣)

والمعروف أن الطبري ألف تاريخه وجمعه بعد الثلاثمائة من الهجرة ، وأما الثقفى فقد ألف كتابه هذا قريباً من الخمسينات بعد المأتين من الهجرة وكانت وفاته سنة ٢٨٣هـ تقريباً ، وهو شيعي متعصب مشهور ، روى القوم عن تشييعه وتصلبه روايات وحكايات عديدة^(٣٤) .

فالكتاب كتابكم والمحقق هو المحدث الشيعي المعاصر المشهور ، والطابع مطبعة شيعية ، ونشرته لجنة شيعية مكونة لنشر كتب القوم .

فهل بعد هذا يحتاج ذلك إلى الرد بأن المصدر الأول لهذه القضية ولم يسبقه أحد إلى ذكرها هو أبو جعفر الطبري ، وهو المصدر الوحيد لهذه القصة ، وههنا أحب أن أتمثل بمعجز الشعر الفارسي ، وأثبته أصلاً :

این کنا هیست که در شهر شما نیز کتند

إن كانت هذه جريمة فمرتكبوها من بلدتكم أنتم ، ولنعم ما قيل .

وأخيراً نقول للأساتذة أصحاب الغيرة والنخوة من الشيعة الذين يرون أن هذا العار قد لحقهم ، وهذه الوقاحة والشتيمة لزمتهم ، فكلما يذكر مذهبهم يذكر بأن مؤسسها عبد الله ابن سبأ نقول لهم : ننشدكم بالله ألا تنكرون وجوده وشخصيته تقية^(٣٥) خوفاً من الفضيحة وكشف الحقيقة؟ لأنكم «على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله»^(٣٦) .

(٣٢) - [كلهم قتلة الإمام المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه]

(٣٣) - [«الغارات» للثقفى ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ج ١ ط انجمن آثار ملی ایران]

(٣٤) - [من أراد الاطلاع عليها فليُنظر إلى ترجمته في كتب رجال القوم ، أو مقدمة الكتاب]

(٣٥) - [ومن أراد الاستزادة في ذلك فليراجع كتابنا «الشيعة والسنة» فإن فيه ما يكفي للباحث ، ويروي الغليل ، ويشفي العليل ، ولا جواب عليه بفضل الله ومنه وكرمه]

(٣٦) - [«الكافي في الأصول» باب التقية ج ٢ ص ٢٢٢ ط إيران]

ونسبتم إلى محمد الباقر - الإمام الخامس المعصوم لديكم - أنه قال : التقية في كل ضرورة^(٣٧) ، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به^(٣٨) ، وإلا هل هنالك شك لشاك ورب لمرتاب أنه كان ، وعقائده لا زالت كائنة موجودة عند القوم يحفظونها ويتشثون بها ويعتقدونها ويعملون بها ، فالله الهادي إلى سواء السبيل ، ولقد أردنا أن نفرّد لعبد الله بن سبأ =

(٣٧) - [ثم وكيف يجترئ من جعل نفسه محاكماً في كتابه «كتاب الشيعة والسنة في الميزان» بقوله : والتقية التي دل عليها العقل والنقل ، هي من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى الشرح والتوضيح . وأي عقل يقول لإنسان يواجه ذنباً كاسراً ثم يقول له : تقدم لهذا الذنب الكاسر واعرض نفسك أمامه وأنت أعزل لا سلاح لديك ، أترى أن مثل هذا لو فعل مثل هذه الفعلة ، أترامه لا يقولون : إنه انتحر وأهلك نفسه من دون غاية شريفة يقره عليها العقل ويرتضيها الشرع والعرف» (ص ٤٣) .

وأيضاً «إن هذا الباكستاني وأمثاله ممن شتموا الشيعة لقولهم بالتقية ، لو أنصفوا لنزلوا باللائمة على من ألجأهم إلى التقية ، وعلى تلك المظالم التي أيدها في كثير من العصور الإسلامية . إنهم لو فعلوا ذلك لكانوا بفعلهم أقرب إلى شريعة الإسلام المليئة بالعطف والإحسان والرحمة . ولكن كيف يفعلون ذلك ويلومونهم على ظلمهم وهم ما زالوا يرقصون على نغمهم ، ويتشثون من بقايا سلافهم ، ويتمرغون أمام رغباتهم ، بالرغم من ذهابهم وذهاب مظالمهم . ولم يأسف هذا الباكستاني وأمثاله إلا بكونه لم يشترك في تلك المظالم التي سح بها خلفاؤه الجلادون وغاصوا بها إلى الأذان ، وهم في كل ذلك يعيشون في القرن العشرين ، قرن الحريات والمساواة ، ولكن أرواحهم ما زالت منغمسة في قرن الجهالات والضلالات (ومن أحب عمل قوم حشر معهم) . رحم الله صديقنا المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر حيث قال في كتابه القيم : (عقائد الإمامية) الذي رجونا أن يقرأه المسلمون في أقطار الأرض ويعرفوا الشيعة وعقائدهم ومبانيهم وإخلاصهم الديني وحبهم للإسلام والمسلمين يقول رحمه الله : «إن عقيدتنا في التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الإمامية ، فجعلوها من جملة المطاعن فيهم ، وكأنهم كان لا يشفي غليلهم إلا أن تقدم رقابهم إلى السيوف لاستئصالها عن آخرهم في تلك العصور التي يكفي فيها أن يقال هذا رجل شيعي ليلافي حنقه على يد أعداء آل البيت من الأمويين والعباسيين بل والعثمانيين» (ص ٤٥ ، ٤٦) .

فيا ليت كيف يعرف من الصادق منها؟ التابع أو المتبوع ، الإمام المعصوم أم المؤتم الأئيم؟]

(٣٨) - [«الكافي في الأصول» باب التقية ج ٢]

أي : لم تتأخر في بيعته ، ولم نبخل بالسمع والطاعة والمناصحة ؛ لأن سيرته كانت طيبة ، ونفسه كان ميموناً مباركاً ، ناجحاً في أفعاله ، مظفراً في مطالبه .

ولقد أثبت هذا الطوسي شيخ الطائفة لدى القوم في «أماليه» حيث يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : «فبايعت عمر كما بايعتموه ، فوفيت له بيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة ، ودخلت حيث أدخلني»^(١) .

فبايعه علي بن أبي طالب ، وسمعه وأطاعه ، وناصحه ، ورضي بما أمر به ، ودخل في اللجنة التي جعلها لانتخاب الخليفة منها ، وكان وزيره ومشيره وقاضيه ، ولقد ذكرنا مواقع عديدة استشار فيها الفاروق من مستشاريه ، وكان من بينهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعمل بمشورته فيها دون غيره كما ذكر اليعقوبي المؤرخ الشيعي :

«إن عمر شاور أصحاب رسول الله في سواد الكوفة ، فقال له بعضهم : تقسمها بيننا ، فشاور علياً ، فقال : إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء! ولكن تقرها في أيديهم يعملونها ، فتكون لنا ولمن بعدنا . فقال : وفقك الله! هذا الرأي»^(٢) .

وكذلك وردت الروايات الكثيرة في المسائل القضائية أن علياً كان في طرف والباقيين في جانب آخر فرجح الفاروق قضاء عليّ ورأيه ، ولقد بوب المفيد الملقب بالشيخ باباً مستقلاً بعنوان «ذكر ما جاء من قضاياه في إمرة عمر بن الخطاب» وأورد تحته قضايا مختلفة كثيرة حكم فيها عمر بقضاء علي رضي الله عنهما ، ومنها :

«إن عمر أتى بحامل قد زنت فأمر برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هب أن لك سبيلاً عليها أي : سبيل لك على ما في بطنها ، والله

= مختصراً إن شاء الله وسر ، فييده التوفيق .

(١) «الأمالي» للطوسي ج ٢ ص ١٢١ ط نجف .

(٢) «تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ١٥١ ، ١٥٢ .

تعالى يقول : ﴿وَلَا تُزِدْ وَازِدَةً وَزِدَّ أُخْرَى﴾ [الأنعام: الآية ١٦٤] ، فقال عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن ، ثم قال : فما أصنع بها؟ قال : احتط عليها حتى تلد ، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد ، ففسري بذلك عن عمر وعول الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام^(١) .

وأيضاً ذكر المفيد :

«إنه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال ، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم فأملصت ووقع إلى الأرض ولدها يستهل ثم مات ، فبلغ عمر ذلك فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا بأجمعهم : نراك مؤدباً ، ولم ترد إلا خيراً ، ولا شيء عليك في ذلك ، وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم في ذلك ، فقال له عمر : ما عندك في هذا يا أبا الحسن؟ فقال : قد سمعت ما قالوا : قال : فما عندك؟ قال : قد قال القوم ما سمعت ، قال : أقسمت عليك لتقولن ما عندك ، قال : إن كان القوم قاريوك فقد غشوك ، وإن كانوا ارتاؤا فقد قصروا ، الدية على عاقلتك ؛ لأن قتل الصبي خطأ تعلق بك ، فقال : أنت والله نصحتني من بينهم ، والله لا تبرح حتى تجري الدية على بني عدي ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) .

وأيضاً «عن يونس عن الحسن أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لسته أشهر فهم برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ، إن الله تعالى يقول : ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: الآية ١٥] ويقول جل قائلاً : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٣] فإذا تمت المرأة الرضاعة سنتين ، وكان حملها وفصاله ثلاثين شهراً ، كان الحمل منها ستة أشهر ، فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك ، فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه

(١) «الإرشاد» ص ١٠٩ .

(٢) «الإرشاد» ص ١١٠ .

إلى يومنا هذا»^(١) .

وأيضًا «إن امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطؤها ليس ببعل لها ، فأمر عمر برجمها ، وكانت ذات بعل ، فقالت : اللهم إنك تعلم أنني بريئة ، فغضب عمر وقال : وتجرح الشهود أيضًا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ردوها واسألوها فلعل لها عذرًا ، فردت وسئلت عن حالها ، فقالت : كان لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي وحملت معي ماء ، ولم يكن في إبل أهلي لبن ، وخرج خليطنا وكان في إبله لبن ، فنفذ مائي فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي فأبيت ، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرهاً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الله أكبر ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: الآية ١٧٣] ، فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها»^(٢) .

وعمل الفاروق في جميع هذه القضايا بقضاء علي ، ونفذ ما قاله ؛ لأنه كان يقول حسب رواية شيعية : «علي أفضانا»^(٣) .

فهذه قضاءاته ، وتلك مشوراته ، أبعد هذا يمكن القول بأن عليًا كان يخالف عمر رضى الله عنهما ، أو كان بينهما شيء؟ ، حتى ويقال : إنه لم يبايعه هو وذووه .

فهل يتصور أن شخصًا لا يعترف ولا يقرّ بولاية أحد وخلافته ثم يشترك في الشورى في المسائل المهمة والنواب الملمة ، ويبدى رأيه الصائب ، ويؤخذ بقوله ويقضي بين الناس ، وينفذ قضاؤه؟ .

وأكثر من ذلك وأصرح ما ورد أنه لم يكن قاضيًا ومشيرًا ووزيرًا لصهره ونائب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وخليفة المسلمين عمر بن الخطاب فحسب ، بل كان نائبًا له في الحكم والحكومة فأنابه عمر سنة ١٥ من الهجرة لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين وشاور أصحابه فمنعه علي ،

(١) أيضًا .

(٢) «الإرشاد» ص ٣١٢ .

(٣) «الأمالي» للطوسي ج ١ ص ٢٥٦ ط نجف .

وقال له : لا تخرج بنفسك ، إنك تريد عدوًا كلبًا ، فقال عمر : إني أبادر بجهاز العدو موت العباس بن عبد المطلب إنكم لو فقدتم العباس لينقض بكم الشر - فانظر حب الفاروق لأهل بيت النبي وخاصة لعنه - كما ينتقض الحبل^(١) .

فشخص عمر إلى الشام .

«وإن عليًا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة»^(٢) .

هذا ولقد ذكر المؤرخون أن الفاروق رضي الله عنه أناب المرتضى رضي الله عنه ثلاث مرات في الحكم وعلى عاصمة المؤمنين ، سنة ١٤ من الهجرة عندما أراد غزو العراق بنفسه ، وسنة ١٥ عند شخوصه لقتال الروم^(٣) .

«وعند خروجه إلى أيلة سنة ١٧ من الهجرة»^(٤) .

ولأجل ذلك قال علي رضي الله عنه لما عزموا على بيعته : «أنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا»^(٥) .

يشير بذلك إلى وزارته أيام الصديق ، وخاصة عصر الفاروق رضي الله عنهم .

ولأجل ذلك كان يقاتل هو وبنوه وأهله وذووه تحت رايته ، ويقبلون منه الغنائم والهدايا والجواري والسبايا ، ولو لم يكن خلافته حقًا لما كان القتال تحت رايته جهادًا ، ولم يكن الجواري والإماء جوارياً وإماءً ، ولم يجز قبولها والتمتع بها ، وقد ثبت هذا كله كما ذكرناه سابقًا ، وكما روى الشيعة أن حسن بن علي نسط رسول الله عليه الصلاة والسلام قاتل تحت لواء

(١) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ٢ جزء ٨ ص ٣٧٠ .

(٢) أيضًا .

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير ج ٧ ص ٣٥ وص ٥٥ ط بيروت ، أيضًا «الطبري» ج ٤ ص ٨٣ ، وص ١٥٩ ط بيروت .

(٤) الطبري .

(٥) «نهج البلاغة» ص ١٣٦ تحقيق صبحي .

الفاروق ، وجاهد أيام خلافته وتحت توجيهاته وإرشاداته في الجيش الذي أرسل إلى غزو إيران ويقولون : «إن في أصفهان مسجداً يعرف بلسان الأرض! ولقد سمي بهذا الاسم لأن حضرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لما جاء إلى أصفهان أيام خلافة عمر بن الخطاب مجاهداً في سبيل الله غازياً وفتحاً لهذه البلاد مع عساكر الإسلام نزل في موضع هذا المسجد فتكلمت معه الأرض فسميت هذه البقعة لسان الأرض لتكلمها معه»^(١) .

وهذا وذلك دليل صدق على ما قلناه .

وأخيراً نريد أن نختم هذا البحث على مظهر يدل دلالة واضحة على حب أهل البيت الفاروق الأعظم رضوان الله عليهم أجمعين ، وذلك المظهر هو تسمية أهل البيت أبناءهم باسم الفاروق عمر ، حباً وإعجاباً بشخصيته ، وتقديراً لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة ، ولما قدم إلى الإسلام من الخدمات الجليلة ، وإقراراً بالصلوات الودية الوطيدة والتي تربطه بأهل بيت النبوة ، والرحم ، والصهر القائم بينه وبينهم .

فأول من سمي ابنه باسمه الإمام الأول المعصوم الذي لا يخطئ حسب معتقد القوم ، ولقد سمي ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية التي منحها الصديق أبو بكر رضي الله عنه عمر كما ذكر المفيد واليعقوبي والمجلسي والأصفهاني وصاحب «الفصول» ، فيقول المفيد في باب «ذكر أولاد أمير المؤمنين وعددهم وأسمائهم» : «فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى (١) الحسن (٢) الحسين . (٦) عمر (٧) رقية كانا توأمين أهمهما أم حبيب بنت ربيعة»^(٢) .

ويقول اليعقوبي : «وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً ، أمهم فاطمة بنت رسول الله . وعمر ، أمه أم حبيب بنت ربيعة البكرية»^(٣) .

(١) «تتمة المنتهى» للعباس القمي ص ٣٩٠ ط إيران .

(٢) «الإرشاد» للمفيد ص ١٧٦ .

(٣) «تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ٢١٣ ، كذلك «مقاتل الطالبيين» ص ٨٤ ط بيروت .

وأما المجلسي فيذكر «عمر بن علي من الذين قتلوا مع الحسين في كربلاء ،
وأمه أم البنين بنت الحزام الكلابية»^(١) .

وصاحب «الفصول» يقول تحت ذكر أولاد علي بن أبي طالب : «وعمر من
التغلبية ، وهى الصهباء بنت ربيعة من السبي الذين أغار عليه خالد بن الوليد بعين
التمر ، وعمر هذا حتى بلغ خمسًا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه
السلام ، وذلك أن جميع إخوته وأشقائه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا
جميعهم قبله مع الحسين (ع) - يعني أنه لم يقتل معهم - بالطف فورثهم»^(٢) .

هذا وتبعه بعده الحسن في ذلك الحب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ،
فسمى أحد أبنائه عمر أيضًا .

يكتب المفيد في باب «ذكر ولد الحسن بن علي عليهما السلام وعددهم
وأسمائهم» .

«أولاد الحسن بن علي (ع) خمسة عشر ولدًا ذكرًا وأنثى (١) زيد . (٥)
عمر (٦) قاسم (٧) عبد الله أمهم أم ولد»^(٣) .

ويقول المجلسي :

«كان عمر بن الحسن ممن استشهد مع الحسين بكربلاء»^(٤) .

ولكن الأصفهاني يرى أنه لم يقتل ، بل كان ممن أسر فيقول :

«وحمل أهله (الحسين بعد قتله) أسرى وفيهم عمر ، وزيد ، والحسن بنو
الحسن بن علي بن أبي طالب»^(٥) .

(١) «جلاء العيون» فارسي ، ذكر من قتل مع الحسين بكربلاء ص ٥٧٠ .

(٢) «الفصول المهمة» منشورات الأعلمي طهران ص ١٤٣ ، «عمدة الطالب في أنساب
آل أبي طالب» ص ٣٦١ ط نجف ، «تحفة الإهاب» ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، «كشف
الغمة» ج ١ ص ٥٧٥ .

(٣) «الإرشاد» ص ١٩٤ ، «تاريخ يعقوبي» ج ٢ ص ٢٢٨ ، «عمدة الطالب» ص ٨١ ،
«منتهى الآمال» ج ١ ص ٢٤٠ «الفصول المهمة» ص ١٦٦ .

(٤) «جلاء العيون» ص ٥٨٢ .

(٥) «مقاتل الطالبين» ص ١١٩ .

وابنه الثاني من فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسين رضي الله عنه أيضًا سمي أحد أبنائه باسم عمر ، كما ذكر المجلسي تحت ذكر من قتل من أهل البيت مع الحسين بكر بلاء «قتل من أبنائه الحسين كما هو المشهور على الأكبر ، وعبد الله الذي استشهد في حجره ، وبعضهم قالوا : أيضًا قتل من أبنائه هو عمر وزيد»^(١) .

هذا ومن بعد الحسين ابنه علي الملقب بزين العابدين سمي أحد أبنائه أيضًا باسم عمه وزوج عمته وصديق جده ، عمر ، كما ذكر المفيد في باب «ذكر ولد علي عليه السلام» قال : «ولد علي ابن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولدًا (١) محمد المكنى بأبي جعفر الباقر (ع) أمه أم عبد الله بنت الحسن . (٦) عمر لأم ولد»^(٢) .

وأما الأصفهاني فيذكر أن عمر هذا كان من أشقاء زيد بن علي من أمه وأبيه ، كما يقول تحت ترجمة زيد بن علي : «وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وأمهم أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيدة لعلي بن الحسين فولدت له زيدًا وعمر وعليًا وخديجة . . اشترى المختار جارية بثلاثين ألفًا ، فقال لها : أدبري فأدبرت ، ثم قال لها : أقبلي فأقبلت ، ثم قال : ما أدري أحدًا أحق بها من علي بن الحسين ، فبعث بها إليه وهي أم زيد بن علي»^(٣) .

والجدير بالذكر أن كثيرًا من أولاد عمر هذا خرجوا على العباسيين مع من خرج من أبناء عمومته^(٤) .

وكذلك موسى بن جعفر الملقب بالكاظم - الإمام السابع لدى القوم - سمي

(١) «جلاء العيون» للمجلسي ص ٥٨٢ .

(٢) «الإرشاد» ص ٢٦١ ، «كشف الغمة» ج ٢ ص ١٠٥ ، «عمدة الطالب» ص ١٩٤ ، «متهى الآمال» ج ٢ ص ٤٣ ، «الفصول المهمة» ص ٢٠٩ .

(٣) «مقاتل الطالبين» ص ١٢٧ .

(٤) «وتفاصيلهم موجودة في «المقاتل» وغيره من كتب هذا النوع .

أحد أبنائه باسم عمر كما ذكر الأربلي تحت عنوان أولاده^(١) .

فهؤلاء الأئمة الخمسة المعصومون لدى القوم يظهرون لعمر الفاروق ما يكونونه في صدورهم من حبههم وولائهم له وبعد وفاته بمدة .

أو هناك مظهر أكبر من هذا المظهر على ودهم وإخلاصهم لشخصية إسلامية فذة ، وعقبري لم يفر أحد فريه ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وبعد هؤلاء الوجوه جرى هذا الاسم في أولادهم كما ورد ذكر أولئك في كتب الأنساب والتاريخ والسير ، وأورد بعضاً منها الأصفهاني في «المقاتل» والأربلي في «كشف الغمة» يقول الأصفهاني :

«فمن الذين خرجوا طلباً للحكم والحكومة من الطالبين مثل يحيى بن عمر ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي خرج أيام المستعين»^(٢) .

وعمر بن إسحاق بن الحسن بن علي بن الحسين «الذي خرج مع الحسين المعروف بصاحب فخ أيام موسى الهادي»^(٣) .

و«عمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن»^(٤) .

إلى يومنا هذا غير الشيعة منهم .

ولكننا اكتفينا بالخمسة الأول لما لهم حجة على القوم لقولهم بعصمتهم وإمامتهم ، فهذا هو موقف أهل البيت من صاحب رسول الله ﷺ ، عمر الفاروق الأعظم ، رضي الله عنهم أجمعين ، مثل الصديق رضي الله عنه كانوا يجلسونه ، ويوقرونه ، ويعظمونه ، ويوالونه ، ويتولونه ، ويخلصون له الوفاء والطاعة ، ويحيون اسمه بعده بتسمية أبنائهم باسمه ، ويصاهرونه ، ويتقربون إليه .

(١) «كشف الغمة» ص ٢١٦ .

(٢) «مقاتل» ص ٦٣٩ .

(٣) «مقاتل الطالبين» للأصفهاني ص ٤٠٦ ط بيروت .

(٤) «مقاتل الطالبين» أيضاً ص ٤٤٦ .

موقف أهل البيت من ذي النورين

وأما ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين ، وصاحب الجود والحياء ، حب رسول الله وزوج ابنته رقية وأم كلثوم ، وعديم النظير في هذا الشرف الذي لم ينله الأولون ولا الآخرون في أمة من الأمم ، وعديل علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، وأول مهاجر بعد خليل الله عليه السلام ، الذي حمل راية الإسلام وأداها إلى آفاق لم تبلغ إليها من قبل ، وفتح على المسلمين مدناً جديدة وبلاذاً واسعة شاسعة ، وأمد المسلمين من جيبه الخاص بإمدادات كثيرة ، وشرى لهم بئر رومة حينما لم يكن لهم بئر يستقون منها الماء بعد هجرتهم إلى طيبة التي طيها الله بقدم صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، كما اشترى لهم أرضاً يبنون عليها المسجد الذي هو آخر مساجد الأنبياء .

ولم تكن إمداداته هذه ومساعداته لعامة المسلمين ومصالحهم الاجتماعية مثل تجهيز جيش العسرة وغيرها فحسب ، بل كان خيراً ، جواداً ، كريماً ، منفقاً الأموال ونائرها وحتى على الخاصة كما كان على العامة .

وهو الذي ساعد - الإمام المعصوم الأول الذي يعدونه أفضل من الأنبياء والمرسلين ، وملائكة الله المقربين^(١) - علي بن أبي طالب - رضي الله

(١) يقول محمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات» عن عبد الله بن الوليد السمان قال : قال لي أبو الجعفر عليه السلام : يا عبد الله! ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى؟ قلت : جعلت فداك ، وعن أي حالات تسألني؟ قال : أسألك عن العلم ، قال : هو والله أعلم منهما ، قال : يا عبد الله ! أليس يقولون إن لعلي ما لرسول الله ﷺ من العلم قلت : نعم! قال : فخاصمهم فيه أن الله قال لموسى : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاجِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٥] فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ : ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَزَكَّيْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [التحل: الآية ٨٩] ، وعن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر الزيات قال : قال أبو عبد الله (ع) : أي شيء تقول الشيعة في موسى وعيسى وأمير المؤمنين عليهم السلام؟ قلت : يزعمون أن موسى وعيسى أفضل من أمير المؤمنين . قال : أيزعمون أن أمير المؤمنين علم ما علم رسول الله =

عنه في زواجه ، وأعطاه جميع النفقات كما يقر بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنفسه «إني لما تقدمت إلى رسول الله ﷺ طالبًا منه زواج فاطمة قال لي : بع درعك واثني بثمانها حتى أهبي لك ولايتي فاطمة ما يصلحكما ،

ﷺ = قلت : نعم ، ولكن لا يقدمون على أولي العزم من الرسل أحدًا ، قال : قال أبو عبد الله (ع) فخاصمهم بكتاب الله قلت : في أي موضع منه؟ قال : قال الله لموسى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٥] ، وقال الله لعيسى : ﴿ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ [الزخرف: الآية ٦٣] : وقال تبارك وتعالى لمحمد ﷺ : ﴿ وَرَجَسْنَا بِكَ شَيْدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [التحلل: الآية ٨٩] ، وعن علي بن محمد قال أبو عبد الله (ع) : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله ما لم يعلموا ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم» (تقلا عن «الفصول المهمة» للحر العاملي ص ١٥١ ، ١٥٢) .

أيضًا يروي ابن بابويه القمي في كتابه «عيون أخبار الرضا» «عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن علي عليهم السلام أن جبريل هبط على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد! إن الله جل جلاله يقول : لو لم أخلق عليًا عليه السلام لما كان لفاطمة ابتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه» (عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٥) .

وعلق عليه السيد لاجوردي بقوله : «وقد استدل بعض المحققين بهذه الفقرة من الحديث على أفضليتهما عليهما السلام على جميع الأنبياء» (أيضًا) .

وقد أدرج الحر العاملي هذه الرواية عن الطوسي في «التهذيب» تحت باب عنوانه «باب أن النبي والأئمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء والملائكة وغيرهم» (انظر الفصول المهمة ص ١٥١ ط قم إيران) .

وذكر تحت ذلك رواية أخرى عن الرضا أيضًا «قال رسول الله ﷺ : ما خلق الله خلقًا أفضل مني ولا أكرم عليه مني . قال علي : فقلت : يا رسول الله! فأنت أفضل أم جبريل؟ قال : إن الله فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي والأئمة بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محيينا - إلى أن قال - : فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيحه وتهليله وتقديسه - إلى أن قال - : ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ، فأودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لنا وإكرامًا ، وكان سجدتهم لله عز وجل عبودية ، ولآدم إكرامًا وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون» (الفصول ص ١٥٣ ، أيضًا عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٦٢ تحت عنوان «أفضلية النبي والأئمة على جميع الملائكة والأنبياء عليهم السلام»)

قال علي : فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان ، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال : يا أبا الحسن ! ألسنت أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت : نعم ، قال : فإن هذا الدرع هدية مني إليك ، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحته الدرع والدراهم بين يديه ، وأخبرته بما كان من أمر عثمان ، فدعا له النبي بخير^(١) .

وعلى ذلك كان ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس يقول : «رحم الله أبا عمرو (عثمان بن عفان) كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة ، هجاذًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهاضًا عند كل مكرمة ، سباقًا إلى كل منحة ، حيًا ، أبا ، وفياً : صاحب جيش العسرة ، ختن رسول الله ﷺ»^(٢) .

هذا وقد أشهده رسول الله ﷺ فيمن أشهده على زواج علي من فاطمة كما يروون عن أنس أنه قال عليه الصلاة والسلام : «انطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان . وبعدهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له ، فلما أن أخذوا مجالسهم قال . إني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال من فضة»^(٣) .

وكفى لعلي فخراً بأن رسول الله ﷺ زوجه إحدى بناته ، فاطمة ، وأدخله بذلك في أصهاره وأرحامه ، وهذا الذي جعل الشيعة يقولون بأفضلية علي وإمامته وخلافته بعده ، فكيف إذا زوج ابنتين لرسول الله ﷺ الذي زوجه بنتاً بعد بنت؟ .

(١) «المناقب» للخوارزمي ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ط نجف ، «كشف الغمة» للأربلي ج ١ ص ٣٥٩ ، و«بحار الأنوار» للمجلسي ص ٣٩ ، ٤٠ ط إيران .

(٢) «تاريخ المسعودي» ج ٣ ص ٥١ ط مصر ، أيضاً «ناسخ التواريخ» للمرزه محمد تقي ج ٥ ص ١٤٤ ط طهران .

(٣) «كشف الغمة» ج ١ ص ٣٥٨ ، أيضاً «المناقب» للخوارزمي ص ٢٥٢ ، و«بحار الأنوار» للمجلسي ج ١٠ ص ٣٨ .

وكفى لعثمان فخراً بأنه كان هو المنفق على هذا الزواج ، والمهيب له الأسباب ، وأحد الشهود عليه ، كما أنه يكفيه فخراً بأنه لم ينل في الدنيا أحد مثل ما ناله هو من الشرف والمكانة حيث تزوج من ابنتي نبي ﷺ ، ولم يوجد له شبيه ونظير في مثل ذلك ؛ لأن عثمان تزوج بنته رقية بمكة ، وأيضاً بأمر من الله سبحانه تعالى ؛ لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

وبعد وفاتها زوجه رسول الله ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم رضي الله عنها كما يقر ويعترف بذلك علماء الشيعة أيضاً ، فها هو المجلسي - وهو الشيعي المتعصب المشهور اللعان السباب المعروف - يذكر ذلك في كتابه «حياة القلوب» نقلاً عن ابن بابويه القمي بسنده الصحيح المعتمد عليه بقوله :

«إن رسول الله ﷺ ولد له من خديجة القاسم ، وعبد الله الملقب بالطاهر ، وأم كلثوم ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، وتزوج علي من فاطمة ، وأبو العاص بن ربيعة من زينب ، وكان رجلاً من بني أمية^(١) كما

المصاهرات بين بني أمية وبني هاشم :

(١) وهذا يدل على أنه لم يكن بين بني هاشم وبني أمية من المباغضة والمنافرة والعداوة التي اخترعها وابتكرها أعداء الإسلام والمسلمين ، ونسجوا الأساطير والقصص حولها ، ولقد رأينا بني أمية مع بني هاشم بالعكس أنهم أبناء أعمام وإخوان وخلان ، بل هم أقرب الناس ما بينهم يتبادلون الحب والأفكار ، ويتقاسمون الهموم والآلام ، ويمشون ويتمشون جنباً إلى جنب وحتى نقل علماء الشيعة ومؤرخوها أن أبا سفيان وهو رئيس بني أمية وسيد قومه أيامه كان من كبار أنصار علي ، ومؤيدي بني هاشم يوم السقيفة ، ولقد ذكر اليعقوبي : «كان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب ، وقال : أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب : امدد يدك أبايعك ، وعلي معه قصي ، وقال :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم	ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم	وليس لها إلا أبو حسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازم	فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي

تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم وماتت قبل أن يدخل بها ،

وإن امرأ يرمي قصي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي^(٣٩).

ويذكر ابن بابويه القمي أن الأنصار المخلصين لعلي كانوا اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ، وكان واحد من هؤلاء خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وادعى هو أمام الملا .

«والله إن قريشاً تعلم أي أعلاها حسباً وأقواها أدباً وأجملها ذكراً وأقلها غنى من الله ورسوله»^(٤٠).

وكان بين أبي سفيان وبين العباس عم رسول الله وسيد بني هاشم من صداقة يضرب بها الأمثال .

كما كانت بينهم المصاهرات قبل الإسلام وبعده ، فلقد زوج رسول الله ﷺ بناته الثلاثة من الأربعة من بني أمية ؛ من أبي العاص بن الربيع وهو من بني أمية كما مر سابقاً ، ومن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، وهو مع ذلك ابن بنت عمه رسول الله ﷺ التي ولدت مع والد رسول الله عليه الصلاة والسلام عبد الله بن عبد المطلب تروأمين «أرورى بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان رضي الله عنه ، وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ»^(٤١).

هذا ولقد تزوج بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه من بني هاشم ابنة أبان بن عثمان «وكانت عنده أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر (الطياري) بن أبي طالب شقيق علي»^(٤٢).

وحفيدة علي وبنت الحسين سكينه كانت متزوجة من حفيد عثمان زيد بن عمرو بن عثمان رضي الله عنهم أجمعين «وزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان هذا هو الذي كانت عنده سكينه بنت حسين ، فهلك عنها فورثته»^(٤٣).

وحفيدة علي الثانية وابنة الحسين فاطمة كانت متزوجة من حفيد عثمان الآخر «محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها فاطمة بنت الحسين كان =

(٣٩) - [تاريخ يعقوبي] ج ٢ ص ١٢٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أيضاً [

(٤٠) - [كتاب الخصال] ص ٣٦١]

(٤١) - [كتب الأنساب مثل «أنساب الأشراف» للبلاذري ج ٥ ص ١ ط بغداد ، «المحبر» للبغدادي ص ٤٠٧ ط دكن ، «طبقات ابن سعد» ج ٨ ص ١٦٦ ط ليدن ، «أسد الغابة» ج ٥ ص ١٩١ ، «المستدرک» للحاكم ج ٣ ص ٩٦ واللفظ له ، و«متهى الآمال» ج ١ الفصل التاسع]

(٤٢) - [«المعارف» للدينوري ص ٨٦]

(٤٣) - [«نسب قريش» للزبير ج ٤ ص ١٢٠ ، و«المعارف» لابن قتيبة ص ٩٤ ، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ج ١ ص ٨٦ ، «طبقات ابن سعد» ج ٦ ص ٣٤٩]

=عبد الله بن عمرو تزوجها بعد وفاة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب» (٤٤) .
ثم تزوجت حفيدة ابن علي ، حسن بن علي من حفيد عثمان ، مروان بن أبان «وكانت
أم القاسم بنت الحسن (المثنى) بن الحسن عند مروان بن أبان بن عثمان بن عفان» (٤٥) .
هذا وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان سيد بني أمية متزوجة من سيد بني هاشم وسيد
ولد آدم رسول الله الصادق الأمين كما هو معروف لا نحتاج إلى إثباته من كتاب .
ثم «هند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ابن هاشم فولدت له ابنه محمدًا» [«الإصابة» ج ٣ ص ٥٨ ، ٥٩ ، «طبقات ابن سعد»
ج ٥ ص ١٥] .

وأيضًا «تزوجت لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ، العباس بن علي بن أبي
طالب ، ثم خلف عليها الوليد بن عتبة (ابن أخ معاوية) بن أبي سفيان» (٤٦) .
وبعدها «تزوجت رملة بنت محمد بن جعفر - الطيار - بن أبي طالب سليمان بن هشام
ابن عبد الملك (الأموي) ، ثم أبا القاسم بن وليد بن عتبة بن أبي سفيان» (٤٧) .
وكذلك تزوجت ابنة علي بن أبي طالب رملة من ابن مروان بن الحكم (٤٨) ابن أبي
العاص بن أمية ، معاوية بن مروان ، «ورملة بنت علي أمها أم سعيد بنت عروة بن
مسعود الثقفي» (٤٩) .

«وكانت رملة بنت علي عند أبي الهياج ثم خلف عليها معاوية بن مروان
ابن الحكم ابن أبي العاص» (٥٠) .

(٤٤) - [«مقاتل الطالبين» للأصفهاني ص ٢٠٢ ، «ناسخ التواريخ» ج ٦ ص ٥٣٤ ،
«نسب قريش» ج ٤ ص ١١٤ ، «المعارف» ص ٩٣ ، «طبقات ابن سعد» ج ٨ ص ٣٤٨]
(٤٥) - [«وهل هناك دليل أصرح وأكبر من هذا بأن عثمان انتقل إلى جوار رحمة ربه وكان
أهل البيت راضين عنه وعن أهل بيته ، وإلا لم تكن هذه المصاهرات والقربات
والأرحام ، فهل من متفكر يتفكر ، ومنصف ينصف ، ومتدبر يتدبر ، أم على قلوب
أفقالها؟] فولدت له محمد بن مروان» [«نسب قريش» ج ٢ ص ٥٣ ، «جمهرة أنساب
العرب» ج ١ ص ٨٥ ، «المحبر» للبغدادي ص ٤٣٨]

(٤٦) - [«المحبر» ص ٤٤١ ، «نسب قريش» ص ١٣٣ ، «عمدة الطالب» هامش ص ٤٣]

(٤٧) - [«كتاب المحبر» ص ٤٤٩]

(٤٨) - [«نعم! مروان بن الحكم الذي جعله الشيعة غرضًا لطعنهم في الإمام المظلوم
الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فهذا هو المروان الذي يتزوج ابنه من بنات علي
المرتضى رضي الله عنه - الإمام المعصوم الأول حسب زعمهم -]

(٤٩) - [«الإرشاد» للمفيد ص ١٨٦]

(٥٠) - [«نسب قريش» ص ٤٥ ، «جمهرة أنساب العرب» ص ٨٧]

وكذلك زينب بنت الحسن المثنى أمها فاطمة بنت الحسن نجية الطرفين «وكانت زينب بنت حسن بن حسن بن علي عند الوليد بن عبد الملك بن مروان (الأموي)»^(٥١) .
وكذلك تزوجت حفيدة علي بن أبي طالب من حفيد مروان بن الحكم «ونفيسة بنت زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان فتوفيت عنده ، وأمها لبابة بنت عبد الله بن عباس»^(٥٢) .

هذا ومثل هذه المصاهرات لكثيرة جداً بين بني أمية وبني هاشم ، وقد اكتفينا ببيان بعض منها ، وفيها كفاية لمن أراد الحق والتبصر ، ولكن ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِيً لَمْ يَلْمُ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٦] .

وعلى ذلك كتب علي المرتضى رضي الله عنه في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : «لم يمتعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ، أن خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء»^(٥٣) .

أو بعد هذا يبقى مجال لقائل أن يقول بأن بين بني أمية وبني هاشم كانت المنافرة والمعاداة والتحاسد والتباغض؟ وهذه الأشياء هي التي تشكلت بعد ذلك بصورة قتال ومشاجرات بين علي وابنه الحسن ومعاوية وابنه يزيد والحسين إلى آخر الكلام ، مع أن هذا القول لا أصل له ولا أساس .

والمعروف أن بني أمية وبني هاشم كلهم أبناء أب واحد ، وأحفاد جد واحد ، وأغصان شجرة واحدة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، كلهم استقوا من عين واحدة ومنيع صاف واحد ، وأخذوا الثمار من دين الله الحنيف الذي جاء به محمد رسول الله الصادق الأمين ، المعلم ، القائل أن لا فرق بين عربي وعجمي ، ولا بين أسود وأحمر ، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، فليس الفخر بحسب دون حسب ونسب دون نسب من تعليمات رسول الله ﷺ ، ولا من إرشاداته وتوجيهاته ، ولا من شأنه ودأبه ، وهو القائل في حطبة حجة الوداع حسب رواية شيعية .

«الناس في الإسلام سواء ، الناس طف الصاع لآدم وحواء ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بتقوى الله ، ألا هل بلغت؟ قالوا نعم! قال : =

(٥١) - [نسب قریش] ص ٥٢ تحت ذكر أولاد الحسن المثنى ، و«جبهة أنساب العرب»

ص ١٠٨ تحت ذكر أولاد مروان بن الحكم

(٥٢) - [طبقات ابن سعد] ج ٥ ص ٢٣٤ ، «عمدة الطالب» في أنساب آل أبي طالب

ص ٧٠

(٥٣) - [نهج البلاغة] تحقيق صبحي صالح ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ وتحقيق محمد عبده ج ٣

ص ٣٢

ثم لما أراد الرسول خروجه إلى بدر زوجته من رقية^(١) .

وأورد الحميري رواية عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : «لرسول الله ﷺ من خديجة : القاسم والطاهر وأم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب ، فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام ، وتزوج أبو العاص بن ربيعة وهو من بني أمية زينب ، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت ، وزوجه رسول الله ﷺ مكانها رقية»^(٢) .

وروى بمثل هذه الرواية العباس القمي في «منتهى الآمال» عن جعفر الصادق ، والمامقاني في «تنقيح الرجال»^(٣) .

وأقر بذلك الشري حيث كتب :

«وما كان عثمان دون الشيخين صحبة ولا سابقة ، فهو من المسلمين الموقرين ، وهو صهر الرسول مرتين ، تزوج ابنة الرسول رقية ، وولد له منها ولد ، عبد الله توفي وعمره ست سنين ، وكانت أمه توفيت قبل وفاته ، وزوجه النبي بنته الثانية أم كلثوم ، فلم تلبث أم كلثوم معه طويلاً وتوفيت في أيام أبيها»^(٤) .

ولقد ذكر المسعودي تحت ذكر أولاده ﷺ :

«وكل أولاده من خديجة خلا إبراهيم ، وولد له ﷺ القاسم ، وبه كان يكنى ، وكان أكبر بنيه سناً ، ورقية وأم كلثوم ، وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابني

=اللهم اشهد ، ثم قال : لا تأتوني بأنسابكم ، وأتوني بأعمالكم . . . ثم قال : إن المسلم أخو المسلم لا يغشه ، ولا يخونه ولا يغتابه ، ولا يحل له دمه ولا شيء من ماله إلا بطيبة نفسه ، ألا هل بلغت؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد»^(٥٤)

(١) «حياة القلوب» للمجلسي ج ٢ ص ٥٨٨ باب ٥١ .

(٢) «قرب الإسناد» ص ٦ ، ٧ .

(٣) «المنتهى» ج ١ ص ١٠٨ ، «التنقيح» ج ٣ ص ٧٣ .

(٤) كتاب «أمير المؤمنين» لمحمد جواد الشيعي تحت عنوان علي في عهد عثمان ص ٢٥٦ .

(٥٤) - «تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ١١٠ ، ١١١ تحت عنوان حجة الوداع

أبي لهب (عمه) فطلقاهما لخبر يطول ذكره ، فتزوجهما عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة^(١) .

وردًا على من ينكر كون رقية وأم كلثوم بنات النبي نذكر رواية من الكليني والعروسي الحوزي تحت باب مولد النبي :

«وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم ، ورقية ، وزينب ، وأم كلثوم ، وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام»^(٢) .

هذا ولقد شهد بذلك علي بن أبي طالب أيضًا ، كما شهد لعثمان الإيمان والصحة وعلماً مثل علمه ، ومعرفة مثل معرفته ، وسبقاً في الإسلام مثل سبقه ، وهذا كله في كلامه الذي قال لعثمان حينما سأله الناس مخاطبته إياه :

«فدخل عليه فقال : إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم ، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم . ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغكه . وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا . وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك ، وأنت أقرب إلى أبي رسول الله ﷺ وشيخة رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالا . فالله الله في نفسك! فإنك - والله - ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهل»^(٣) .

فانظر ماذا يقول الخليفة الراشد الرابع عندنا والإمام المعصوم الأول عندهم؟ فهل بعد هذا شك لشاك وريب لمرتاب بأن علياً أفضل منه وأعلم وأعرف بخفايا الأمور التي جهلها ذو النورين ، أو هو أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيخة وصلة

(١) «مروج الذهب» ج ٢ ص ٢٩٨ ط مصر .

(٢) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، «نور الثقلين» للعروسي ج ٣ ص ٣٠٣ .

(٣) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي صالح ص ٢٣٤ .

رحم ، أو هو يعلم من جهل ويبصر من عمي ؟ ، وهذا بعد إقرار واعتراف من علي بن أبي طالب وشهادة منه رضي الله عنهما .

هذا وقد أنزله رسول الله ﷺ بمنزلة الفؤاد كما رووا عنه أنه قال : «إن أبا بكر مني بمنزلة السمع ، وإن عمر مني بمنزلة البصر ، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد»^(١) .

«وهنيئًا له أن يجعله رسول الله ﷺ بمنزلة فؤاده ، ويروي عنه سبطه وابن سيدة نساء أهل الجنة فاطمة ، حسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين»^(٢) .
«وحسن بن علي أيضًا»^(٣) .

ولقد مدحه من أهل البيت غير الحسن والحسين وأبيهما علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، كما أورد الكليني عن جعفر بن الباقر - الإمام السادس المعصوم عندهم - أنه قال في مدحه ، ومبشراً إياه هو وأتباعه بالجنة قائلاً : «ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن علياً صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي مناد آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون»^(٤) .

ويبين جعفر أيضًا مقام عثمان بن عفان عند رسول الله ﷺ ، وثقته فيه ، ونيابته عنه ، وإخلاص عثمان للنبي عليه السلام والوفاء والاتباع الذي لا نظير له كما يبين إحدى الميزات التي امتاز بها عثمان دون غيره ، وهو جعل رسول الله ﷺ إحدى يديه لعثمان ، وييعته بنفسه عنه ، وكل ذلك في قصة صلح الحديبية حيث يقول :

«فأرسل إليه رسول الله ﷺ (عثمان بن عفان) فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة ، فلما انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخر عن السرح فحمل عثمان بين يديه ، ودخل عثمان فأعلمهم وكانت

(١) «عيون أخبار الرضا» ج ١ ص ٣٠٣ ط طهران .

(٢) «عيون أخبار الرضا» ج ١ ص ٣٠٣ .

(٣) «تفسير الحسن العسكري» و«معاني الأخبار» ص ١١٠ .

(٤) «الكافي في الفروع» ج ٨ ص ٢٠٩ .

المناوشة ، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ وجلس عثمان في عسكر المشركين ، وباع رسول الله ﷺ المسلمين ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان ، وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل ، فقال رسول الله ﷺ : ما كان ليفعل ، فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ : أظفت بالبيت؟ فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به ، ثم ذكر القصة وما فيها^(١) .

وهل هناك طاعة فوق هذه الطاعة بأن شخصاً يدخل الحرم ولا يطوف بالبيت ؛ لأن سيده ومولاه رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يطف به .

وذكر مثل ذلك المجلسي في كتابه «حياة القلوب» قال : «لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون . قال الرسول : لا أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان فاتكأ بالشجرة ، وأخذ البيعة^(٢) لعثمان ، ثم ذكر القصة بتمامها»^(٣) .

فهذا هو الإمام الشهيد المظلوم الثالث رضي الله عنه وأرضاه .



(١) «كتاب الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) هنالك وأنداك نزلت الآية ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً مبيّناً﴾ (سورة الفتح الآية ١٨) وأيضاً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : الآية ١٠] (الآية ١٠) .

(٣) «حياة القلوب» ج ٢ ص ٤٢٤ ط طهران .

مبايعة علي له

وكان علي يرى صحة إمامته وخلافته لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه ، وكان يعد خلافته من الله رضى ، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك ، أو ينكر إمامته حاضرًا كان أم غائبًا كما قال في إحدى خطاباته ردًا على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان لله رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى»^(١) .

وكان هو أحد الستة الذين عينهم الفاروق ليختار منهم خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، ولما بايعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعد ما استشار أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار ، ورأى بأنهم لا يريدون غير عثمان بن عفان رضي الله عنه بايعه أول من بايعه ، ثم تبعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

«فأول من بايع عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم علي بن أبي طالب»^(٢) .
ويذكر ذلك على المرتضى رضي الله عنه بقوله : «لما قتل (يعني الفاروق) جعلني سادس ستة ، فدخلت حيث أدخلني ، وكرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم ، فبايعتم عثمان فبايعته»^(٣) .
وقال : «لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري ، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة التماسًا لأجر ذلك وفضله»^(٤) .

(١) «نهج البلاغة» ص ٣٦٨ تحقيق صبحي .

(٢) «طبقات ابن سعد» ج ٣ ص ٤٢ ط ليدن ، أيضًا «البخاري» باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان .

(٣) «الأمالي» للطوسي ج ٢ الجزء ١٨ ص ١٢١ ط نجف .

(٤) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي صالح ص ١٠٢ .

وكتب تحته ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي في شرحه أن عبد الرحمن بن عوف قال لعلي :

«بايع إذا وإلا كنت متبعًا غير سبيل المؤمنين . فقال : لقد علمتم أنني أحق بها من غيري . ثم مد يده فبايع»^(١) .

وكان من المخلصين الأوفياء له ، مناصحًا مستشارًا ، أو قاضيًا كما كان في خلافة الصديق والفاروق ، ولقد بوب محدثو الشيعة ومؤرخوها أبوابًا مستقلة ذكروا فيها أفضيته في خلافة ذي النورين رضي الله عنهم أجمعين .

ولقد ذكر المفيد في «الإرشاد» تحت عنوان «قضايا علي في زمن إمارة عثمان» ذكر فيها عدة قضايا حكم بها علي ونفذها عثمان رضي الله عنه فيقول : «إن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت ، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حملها ، فالتبس الأمر على عثمان ، وسأل المرأة هل افتضك الشيخ؟ وكانت بكرًا قالت : لا ، فقال عثمان : أقيموا عليها الحد ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن للمرأة سمين ، سم للمحيض وسم للبول ، ففعل الشيخ كان ينال منها فسأل ماؤه في سم المحيض ، فحملت منه ، فاسأل الرجل عن ذلك؟ فسئل ، فقال : قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمل له والولد ولده ، وأرى عقوبته على الإنكار . فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجب منه»^(٢) .

وأيضًا «إن رجلاً كانت له سرية فأولدها ثم اعتزلها ، وأنكحها عبدًا له ، ثم توفي السيد فعتقت بملك ابنها لها وورث ولدها زوجها ، ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول : هذا عبدي ويقول : هي امرأتي ، ولست مفرجًا عنها ، فقال عثمان : هذه مشكلة وأمير المؤمنين حاضر ، فقال عليه السلام : سلوها هل جامعها بعد ميراثها له ؟ فقالت : لا ، فقال : لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبتة ، اذهبي فإنه عبدك ، ليس له

(١) ابن أبي الحديد ، أيضًا «ناسخ التواريخ» ج ٢ كتاب ٢ ص ٤٤٩ ط إيران .

(٢) «الإرشاد» ص ١١٢ ، ١١٣ ط مكتبة بصيرتي قم ، إيران .

عليك سبيل ، إن شئت أن تسترقه أو تعتقيه أو تبيعه فذلك لك»^(١) .

وروى الكليني في «صحيحه» عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

«إن الوليد بن عقبه حين شهد عليه بشرب الخمر قال عثمان لعلي عليه السلام : اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر ، فأمر علي عليه السلام فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلده»^(٢) .

وقد ذكر اليعقوبي «إن الوليد لما قدم على عثمان ، قال : من يضربه؟ فأحجم الناس لقرابته وكان أخا عثمان لأمه ، فقام عليّ فضربه»^(٣) .

ولا يكون هذا الفعل والعمل إلا ممن يقرّ ويصحح خلافة الخليفة ، ويتمثل أوامر الأمير ، ويشارك الحاكم في حكمه ، وكان علي بن أبي طالب وأولاده ، وبنو هاشم معه ، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ويدل على ذلك قول علي رضي الله عنه لما أرادته الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذي النورين رضي الله عنه ، المنقول في أقدس كتب القوم «دعوني والتمسوا غيري . وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم»^(٤) .



(١) «الإرشاد» ص ١١٣ .

(٢) «الكافي في الفروع» ج ٧ ص ٢١٥ باب ما يجب فيه الحد من الشراب .

(٣) «تاريخ اليعقوبي» الشيعي ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي صالح ص ١٣٦ .

ذو النورين وعلاقاته مع أهل البيت

كما يدل على ذلك قبول الهاشميين المناصب في خلافته ومنه كقبول المغيرة ابن نوفل بن حارث بن عبد المطلب القضاء^(١) ، والحارث بن نوفل أيضًا^(٢) ، وقبول عبد الله بن عباس الأمارة على الحج سنة (٣٥)^(٣) ، وجهادهم تحت رايته ، وفي العساكر والجيوش التي يكونها ويسيرها ويجهزها إلى محاربة الكفار وأعداء الأمة الإسلامية ، فاشترك في المعارك الإسلامية سنة (٢٦) من الهجرة إلى أفريقية ابن عم النبي ﷺ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما^(٤) .

وإلى برقة وطرابلس وأفريقية كل من الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعمهم ابن عم نبيهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين تحت قيادة عبد الله بن أبي سرح^(٥) .

واشترك كل من الحسن والحسين وعبد الله بن عباس تحت راية سعيد بن العاص الأموي في غزوات خراسان وطبرستان وجرجان^(٦) ، وغير ذلك من الغزوات والمعارك .

وكان يهدي إليهم الغنائم والهدايا ، كما كان يبعث إليهم الجوارى والخدام .

ولقد نقل المامقاني عن الرضا - الإمام الثامن المعصوم عندهم - أنه قال : «إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد ابن شهريار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن

(١) «الاستيعاب» ، «أسد الغابة» «الإصابة» وغيرها .

(٢) «طبقات» ، و«الإصابة» .

(٣) «تاريخ يعقوبي» ج ٢ ص ١٧٦ .

(٤) «الكامل لابن الأثير» ج ٣ ص ٤٥ .

(٥) «تاريخ ابن خلدون» ج ٢ ص ١٠٣ .

(٦) «تاريخ الطبري» ، «الكامل لابن الأثير» ، «البداية والنهاية» ، «تاريخ ابن

خلدون» .

والأخرى للحسين ، فماتتا عندهما نفساوين»^(١) .

فكان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما ، ولذلك لما حوضر من قبل البغاة ، أرسل عليّ ابنيه الحسن والحسين وقال لهما : «اذهبا بسيفكما حتى تقوموا على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه»^(٢) .

وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس الدخول على عثمان ، وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزم الباب ابن عم عليّ عبد الله بن عباس ، ولما أمره ذو النورين في تلك الأيام الهالكة السوداء على الحج قال : «والله يا أمير المؤمنين! لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج ، فأقسم عليه لينطلقن»^(٣) .

وكما اشترك على المرتضى رضي الله عنه أول الأمر بنفسه في الدفاع عنه «فقد حضر هو بنفسه مرارا ، وطرده الناس عنه ، وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبد الله بن جعفر»^(٤) .

«وانعزل عنه بعد أن دافع عنه طويلاً بيده ولسانه فلم يمكن الدفع»^(٥) .

«نابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئا»^(٦) .

وقد ذكر ذلك نفسه حيث قال : «والله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثما»^(٧) .

لأن ذا النورين منعهم عن الدفاع وقال : «أعزم عليكم لما رجعتم فدفعتم أسلحتكم ، ولزمتم بيوتكم»^(٨) .

(١) «تنقيح المقال في علم الرجال» للمامقاني ج ٣ ص ٨٠ ط طهران .

(٢) «أنساب الأشراف» للبلاذري ج ٥ ص ٦٨ ، ٦٩ ط مصر .

(٣) «تاريخ الأمم والملوك» أحوال سنة ٣٥ .

(٤) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٥٨١ ط قديم إيران .

(٥) «شرح ابن ميثم البحراني» ج ٤ ص ٣٥٤ ط طهران .

(٦) «شرح ابن أبي الحديد» تحت «بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر» .

(٧) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٨٦ .

(٨) «تاريخ خليفة بن خياط» ج ١ ص ١٥١ ، ١٥٢ ط عراق .

«ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة . وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان ، وقال : أنتم في حل من نصرتي»^(١) .
«وجرح فيمن جرح من أهل البيت وأبناء الصحابة حسن بن علي رضي الله عنهما وقنبر مولا»^(٢) .

ولما منع البغاة الطغاة عنه الماء خاطبهم عليّ بقوله :

«أيها الناس! إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، إن الفارس والروم لتؤسر فتطعم فتسقي ، فوالله لا تقطعوا الماء عن الرجل ، وبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء مع فتية من بني هاشم»^(٣) .

وأخيرًا نريد أن ننقل من المسعودي^(٤) طرفًا من الفاجعة التي نزلت ، والكارثة التي ألمت «فلما بلغ عليًا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته ، وأمرهم أن يمنعوه منهم ، وبعث الزبير ابنه عبد الله ، وطلحة ابنه محمدًا ، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بما ذكرنا ، فصدوهم عن الدار ، فرمى من وصفنا بالسهام ، واشتبك القوم ، وجرح الحسن ، وشج قنبر ، وجرح محمد بن طلحة ، فخشي القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية ، فتركوا القوم في القتال على الباب ، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها ، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران ، وعند عثمان زوجته ، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال ، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته ، فقال : يا محمد! والله لو رآك أبوك لساءه مكانك ، فتراخت يده ، وخرج عنه إلى

(١) «شرح النهج» تحت عنوان محاصرة عثمان ومنعه الماء .

(٢) «الأنساب» للبلاذري ج ٥ ص ٩٥ ، «البداية» تحت عنوان «قتلة عثمان» .

(٣) «ناسخ التواريخ» ج ٢ ص ٥٣١ ، ومثله في «أنساب الأشراف» للبلاذري ج ٥ ص ٦٩ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ولد ببغداد في الثلث الأخير من القرن الثالث ، وتجول في البلدان الكثيرة من الشرقية والأفريقية ، ومات سنة ٣٤٢ أو ٣٤٦ .

الدار ، ودخل رجلان فوجدها فقتلاه ، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه ، فصعدت امرأته فصرخت وقالت : قد قتل أمير المؤمنين ، فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية ، فوجدوه قد فاضت نفسه رضي الله عنه ، فبكوا ، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، فاسترجع القوم ، ودخل عليّ الدار ، وهو كالواله الحزين وقال لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبد الله بن الزبير^(١) .

ثم كان هو وأهله ممن دفنوه ليلاً ، وصلوا عليه كما يذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي :

«فخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبو جهم ابن حذيفة بين المغرب والعشاء ، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه»^(٢) .

وكان من حب أهل البيت إياه أنهم زوجوا بناتهم من أبنائه وإياه ، ولقد زوجه خير خلق الله ابنته ، وسموا أسماء أبنائهم باسمه كما ذكر المفيد أن

=ذكره محسن الأمين في طبقات المؤرخين من الشيعة حيث قال : المسعودي إمام في التاريخ ، صاحب كتاب «مروج الذهب» و«أخبار الزمان» (أعيان الشيعة القسم الثاني ج ١ ص ١٣٠) .

وقال القمي : «هو شيخ المؤرخين وعمادهم ، وله كتاب في الإمامة وغيرها منها كتاب «إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب» ، وهو صاحب «مروج الذهب» وعده النجاشي في «فهرسته» من رواة الشيعة» (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٥٣) .

وذكر الخوانساري أقوال عدد من علماء الرجال الشيعة أنهم يمدحونه ، ويشنون عليه ، ويصفونه بأوصاف حميدة كثيرة مثل «الشيخ الجليل» ، «الثقة» ، «الثبت» ، «مأمون الحديث» ، و«الشيخ المتقدم من أصحابنا الإمامية» ، «المعاصر للصدوق» ، ومن أجلة علماء الإمامية ومن قدماء الفضلاء الاثنى عشرية» (روضات الجنات ج ٤ ص ٢٨١ وما بعدها)

(١) «مروج الذهب» للمسعودي ج ٢ ص ٣٤٤ ط بيروت .

(٢) «شرح النهج» لابن أبي الحديد الشيعي ج ١ ص ٩٧ ط قديم إيران وج ١ ص ١٩٨ ط بيروت .

واحدًا من أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان اسمه عثمان :

«أولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولدًا ذكرًا وأنثى (١) الحسن (٢) الحسين... (١٠) عثمان أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ورام»^(١) .

وذكر الأصفهاني أنه قتل مع أخيه الحسين بكر بلاء .

«قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وقال الضحاك : إن خولى بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأوهطه (أي : أضعفه) وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه»^(٢) .

فهذا هو ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه صهر رسول الله وحيبه في الدنيا والآخرة ، وحيب أهل البيت وابن عمهم وعمتهم ، وقريبهم ، يحبهم ويحبونه مثل الصديق والفراروق :

«وأقرب إلى رسول الله ﷺ وشيعة رحم منها ، ونال من صهره ما لم ينال»^(٣) كما قاله المرتضى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وهذا هو موقفهم تجاهه وتجاه الصديق والفراروق الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة ، يتناه من كتب القوم أنفسهم ، ومن المصادر الأصلية الموثوقة المعتمدة لديهم بذكر الصفحات والمجلدات .



(١) «الإرشاد للمفيد ص ١٨٦ تحت عنوان «ذكر أولاد أمير المؤمنين» .

(٢) «مقاتل الطالبين» ص ٨٣ ، «عمدة الطالب» ص ٣٥٦ ط نجف ، و«تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ٢١٣ .

(٣) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي صالح ص ٢٣٤ .

موقف الشيعة من الخلفاء الراشدين الثلاثة

وأما الشيعة الذين يتزعمون حب أهل البيت وولاءهم ، وينسبون مذهبهم إليهم ، ويدعون اتباعهم واقتدائهم ، فإنهم عكس ذلك تمامًا ، يخالفون الصديق والفاروق وذا النورين ، ويغضونهم أشد الغضب ، ويعادونهم ، ويسبونهم ، ويشتمونهم ، بل ويفسقونهم ويكفرونهم ، ويعدون هذه السباب والشتيمة واللعان من أقرب القربات إلى الله ، ومن أعظم الثواب والأجر لديه ، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهى مليئة من الشتائم والمطاعن في أخلص المخلصين لرسول الله فداه أبوي وروحي ، وأحسن الناس طرًا ، وأتقاهم لله ، وأحبهم إليه ، حملة شريعته ، ومبلغى ناموسه ورسالته ، ونواب نبيه المختار وتلامذته الأبرار ، وهداة أمته الأخيار ، عليهم رضوان الله الستار الغفار ، جلّ جلاله وعمّ نواله .

فروى الملا محمد كاظم في كتابه :

«عن أبي حمزة الثمالي - وهو يكذب على زين العابدين - قال : - من لعن الجبت (أي : الصديق) والطاغوت (أي : الفاروق) لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف ألف درجة ، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب مثل ذلك . قال مولانا علي بن الحسين : فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر ، فقلت : يا مولاي حديث سمعته من أبيك؟ قال : هات يا ثمالي ، فأعدت عليه الحديث قال : نعم يا ثمالي! أتحب أن أزيدك؟ فقلت : بلى يا مولاي ، فقال : من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي ، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح ، قال : فمضى أبو جعفر ، فدخلت على مولانا الصادق ، فقلت : حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال : هات يا أبا حمزة! فأعدت عليه الحديث ، فقال : حقًا يا أبا حمزة ، ثم قال عليه السلام : ويرفع ألف ألف درجة ، ثم قال : إن الله واسع

كريم»^(١) .

ثم وهم يؤمرون على أن يعملوا بذلك : «ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما»^(٢) .

فلا يوجد شتيمة إلا وهم يطلقونها على هؤلاء الأخيار البررة .

فها هو عياشهم يكتب في «تفسيره» في سورة «براءة» عن أبي حمزة الشمالي أنه قال : قلت (للإمام) : ومن أعداء الله؟ قال : الأوثان الأربعة ، قال : قلت : من هم؟ قال : أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ، ومن دان بدينهم ، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله»^(٣) .

ثم فسر المعلق على هذه المصطلحات الثلاثة حاكياً عن الجزري أنه قال : «كانوا يكونون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ويعني بالبكر ، الفتى من الإبل . والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، وفي كلام بعض أنه كان يرعى الفصيل في بعض الأزمنة فكني بأبي الفصيل ، وقال بعض أهل اللغة : أبو بكر بن أبي قحافة ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين ، وكان اسمه عبد العزى - اسم صنم - وكنيته في الجاهلية أبو الفصيل ، فإذا أسلم سمي عبد الله وكني بأبي بكر - وأما كلمة رمع فهي مقلوبة من عمر ، وفي الحديث أول من رد شهادة المملوك رمع ، وأول من أعال الفرائض رمع .

وأما نعثل فهو اسم رجل كان طويل اللحية قال الجوهري : وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك»^(٤) .

انظر إلى هؤلاء القوم لا يستحيون من إطلاق لفظه الأوثان على هؤلاء الأخيار الأبرار .

(١) «أجمع الفضائح» للملا كاظم ، و«ضياء الصالحين» ص ٥١٣ .

(٢) «رجال الكشي» ص ١٨٠ .

(٣) «تفسير العياشي» ج ٢ ص ١١٦ ، أيضاً «بحار الأنوار» للمجلسي ج ٧ ص ٣٧ .

(٤) «تفسير العياشي» ج ٢ ص ١١٦ ط طهران .

وهل لسائل أن يسأل أين هذا من قول محمد الباقر - الإمام الخامس المعصوم عندهم - في جواب سائل سأله هل ظلماكم من حقكم شيئا؟ قال : «لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل»^(١) .

ثم ولماذا أعطى علي رضي الله عنه ابنته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وزوج رسول الله ﷺ ابنته من ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه إن كان كافرا؟ وثم لماذا مدحه علي وأهل البيت وغيرهم ، ولماذا دافع عنه هو وأبناؤه ، وجرح أحدهما وهو الإمام المعصوم لدى القوم أيضا؟ فهل من مجيب؟

هذا وإن كان عثمان كافرا فلماذا لم يمنع علي رضي الله عنه ابن أخيه من تزويج ابنته من ابن عثمان أبان ، ولماذا لم تمتنع سكينه بنت الحسين من زواجها من حفيده زيد وغير ذلك ، ولماذا سمى علي ابنه باسمه؟ .

ويمشي العياشي في غلوائه ويغضه للخلفاء الراشدين ، فيخترع الخرافات والأكاذيب والقصص ويقول :

«فلما قبض نبي الله ﷺ كان الذي كان لما قد قضي من الاختلاف ، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله ﷺ بعد ، فلما رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف ، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع ، فقال علي : لا أخرج حتى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرة أخرى ، فقال : لا أخرج حتى أفرغ ، فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي ، فخشى أن يجمع علي الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق علي بيته وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارها غير طائع»^(٢) .

(١) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد .

(٢) «تفسير العياشي» ج ٢ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، أيضا «البحار» ج ٨ ص ٤٧ .

شجاعة علي

وهذا مع قول علي : «إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت»^(١) .

وهو الذي يحكون عنه أن أبا وائلة يقول : كنت أماشي فلاناً - أي : عمر كما صرح باسمه المجلسي في «حياة القلوب» - إذ سمعت منه هممة ، فقلت له : مه ، ماذا يا فلان ؟ فقال : ويحك أما ترى الهزبر القضم ابن القضم ، والضارب بالبهيم ، الشديد على من طغى وبغى ، بالسيفين والراية ، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب ، فقلت له : يا هذا هو علي بن أبي طالب ، فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته ، بايعنا النبي يوم أحد على أن لا نفرّ ، ومن فرّ منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون ، فأزعجوننا عن طحونتنا ، فرأيت علياً كالليث يتقي الذر وإذا قد حمل كفاً من حصي فرمى به في وجوهنا ، ثم قال : شأته الوجوه وقطت وبطت ولطت ، إلى أين تفرون؟ إلى النار ، فلم نرجع ، ثم كرّ علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل ، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليمان يتوقدان ناراً ، أو كالقذحين المملوءين دمًا ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا ، فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت : يا أبا الحسن! الله الله ، فإن العرب تكزّ وتفرّ وإن الكرة تنفي الفرة ، فكأنه عليه السلام استحيى ، فولى بوجهه عني ، فما زلت أسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة»^(٢) .

ورواها في شجاعة عليّ قصصاً كثيرة ، ومنها ما رواه القطب الراوندي : «إن علياً بلغه عن عمر ذكره شيعته فاستقبله في بعض طرق البساتين وفي يد علي (ع) قوس فقال : يا عمر! بلغني عنك ذكرك شيعتي فقال : اربع على ظلعك ، فقال

(١) «نهج البلاغة» ص ٤٥٢ تحقيق صبحي .

(٢) «تفسير القمي» ج ١ ص ١١٤ ، ١١٥ .

عليه السلام : إنك لهنا ، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغراً فاه وقد أقبل نحو عمر ليلتعه ، فصاح عمر : الله الله يا أبا الحسن! لا عدت بعدها في شيء ، وجعل يتضرع إليه ، فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته مرعوباً^(١) .

وأيضاً ما ذكره سليم بن قيس العامري الشيعي اللعان السباب الخبيث أن علياً شتم عمر وهدده بقوله : «والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لأرجعت إليك يمينك ، لئن سللت سيفي لأغمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك ، فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياً إذا حلف صدق ، ثم قال علي (ع) : يا عمر! ألسنت الذي هم بك رسول الله وأرسل إلي فجئت متقلداً بسيفي ، ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل : ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ [مریم: الآية ٨٤] قال ابن عباس : ثم إنهم تأمروا وتذاكروا فقالوا : لا يستقيم لنا أمر مادام هذا الرجل حيّاً ، فقال أبو بكر : من لنا بقتله؟ فقال عمر : خالد بن الوليد ، فأرسل إليه ، فقالا : يا خالد! ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال : احملاني على ما شئتما ، فوالله! إن حملتاني على قتل ابن أبي طالب لفعلت ، فقالا : والله ما نريد غيره قال : فإني لها ، فقال أبو بكر : إذا قمنا في الصلاة ، صلاة الفجر ، فقم إلى جانبه ومعك السيف ، فإذا سلمت فاضرب عنقه ، فقال : نعم! فافترقوا على ذلك ، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي (ع) وعرف إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل ، فندم على أمره فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم فصلى بالناس مفكراً لا يدري ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب عليّ وقد فطن عليّ ببعض ذلك ، فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد! لا تفعل ما أمرتك ، فإن فعلت قتلتك ، ثم سلم عن يمينه وشماله ، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ثم صرعه وجلس على صدره ، وأخذ سيفه ليقتله واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً فما قدروا عليه ، فقال العباس : حلفوه بحق القبر لما كفت فحلفوه بالقبر

(١) «كتاب الخرائج والجرائح» ص ٢٠، ٢١ ط بمبئي ١٣٠١ هـ .

فتركه وقام فانطلق إلى منزله»^(١) .

هذا ولقد بالغوا وأكثروا في شجاعته وقالوا : كان يملك من القوة حتى «إن عليًا ركض برجله الأرض يومًا فترزلت الأرض»^(٢) .

وترزلت يومًا فركضها حتى سكنت كما يكذب الصافي :

«عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر وفتح الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام ، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلمعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة ، فقال لهم علي : كأنكم قد هلكم ما ترون؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط؟ فحرك شفتيه وضرب بيده الشريفة ، ثم قال : مالك اسكني ، فسكنت بإذن الله ، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم ، قال لهم : فإنكم تعجبتم من صنعي؟ قالوا : نعم! قال أنا الرجل الذي قال الله : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾ [الزلزلة: ١-٣] فأنا الإنسان الذي يقول لها : مالك ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾ [الزلزلة: الآية ٤] إياي تحدث»^(٣) .

وأكثر من ذلك ، أنه صرع إبليس يومًا بقوته الجبارة كما رواه ابن بابويه القمي في «عيون أخبار الرضا»^(٤) .

هذا ومثل هذا كثير .

وما دمتنا بدأنا في هذا نريد أن نكمل البحث بإيراد حكاية باطلّة غريبة تدل على أكاذيب القوم وأساطيرهم التي نسجوها ، وبنوا عليها مذهبهم ، وأسسوا

(١) كتاب سليم بن قيس العامري ص ٢٥٦، ٢٥٧ .

(٢) «تفسير البرهان» مقدمة ص ٧٤ .

(٣) «الصافي» ص ٥٧١ .

(٤) ج ٢ ص ٧٢ .

عليها عقائدهم ، وهي منقولة من كتاب «الأنوار النعمانية» للسيد نعمة الله الجزائري^(١) فإنه يقول :

«روى البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر «وإن الفتح فيها كان على يد علي (ع) ، وإن جبريل (ع) جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشراً بعد قتل مرحب ، فسأله النبي ﷺ عن استبشاره فقال : يا رسول الله! إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين ، وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لي الله سبحانه : يا جبريل بادر إلى تحت الأرض وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تتقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط وهي سبع مدائن قلعتهما من الأرض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء وبقيت منتظراً لأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي ، فسأله النبي ﷺ : لم لا قلبتها من ساعة رفعتها؟ فقال : يا رسول الله! إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه ، وشيئته إلى السماء ، فاستحى الله سبحانه أن يعذبهم ، فلما أن كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب عن قفاه فأمرني بعذابها ، وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن ، فأنت النبي ﷺ وفي وجهها أثر شجة ، فسألها النبي ﷺ عنها فقالت : إن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجيه ، فهزّه فاهتز الحصن كله ، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه ، فأصابني السرير ، فقال لها النبي ﷺ : يا صفية! إن علياً لما غضب وهزّ الحصن غضب الله

(١) هو نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري «كان من أعظم علمائنا المتأخرين ، وأفاخم فضلائنا المتبحرين ، صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ، وله الكتاب «الأنوار النعمانية» المشتمل على ما كان من ثمر عمره جيداً . . وقال الحر العاملي : فاضل ، عالم ، محقق ، علامة ، جليل القدر ، مات سنة ١١١٢ هـ وهو من تلاميذ المجلسي» (روضات الجنات للخوانساري ج ٨ ص ١٥٠ وما بعدها) .

لغضب علي (ع) فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم ، وكفى به شجاعة ربانية ، وأما باب خبير فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سدّه وقت الليل ، ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل ، فهو في يده حتى فتح الله عليه^(١) .

وهذا مع رواية اليعقوبي الشيعي «وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار ، وخرج علي ومعه السيف ، فلقى عمر ، فصارعه عمر فصرعه ، وكسر سيفه ، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجنن إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أيامًا ، ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع^(٢) .

ولا ندري ، من الصادق من القوم؟ نعمة الله الجزائري وسليم بن قيس العامري^(٣) والقطب الراوندي والقمي والمجلسي أو العياشي واليعقوبي؟

لا ندري ، أم كلهم كذبة يكذبون ويحكون ، ولا يدرون أن أهل البيت لم يقولوا ، ولم يكونوا هكذا ، ولو كانوا أو قالوا لما قالوا في أبي بكر ، هو

(١) «الأنوار النعمانية» نعمة الله الجزائري .

(٢) «تاريخ اليعقوبي» ج ٢ ص ١٢٦ .

(٣) هو سليم بن قيس العامري الهلالي الكوفي ، مات سنة ٩٠ تقريبًا ، يقولون عنه : إنه من أصحاب علي بن أبي طالب ، فيكتب الخوانساري «صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومصنف كتاب مشهور الذي ينقل عنه في «البحار وغيره» . . . وقد كان من قدماء علماء أهل البيت عليهم السلام ، وإنه أدرك خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، هم أمير المؤمنين ، والحسان ، وزين العابدين ، والباقر» (روضات الجنات ج ٤ ص ٦٦) .

ويقول القمي : «له كتاب معروف وهو أصل من الأصول التي رواها أهل العلم وحملته حديث أهل البيت (ع) وهو أول كتاب ظهر للشيعة معروف بين المحدثين ، اعتمد عليه الشيخ الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء» (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٨)

الصديق ، وفي عمر ، أنه ميمون النقية ومرضي السيرة ، ولم يسموا أبناءهم بأسمائهم ، ولم يناكحوهم ويعاشروهم ويمدحوهم بعد موتهم ، فلا نستطيع أن نقول بعد رواية هذه الأشياء كلها : اللهم إلا أن أهل البيت كانوا صادقين في أفعالهم وأعمالهم ، ومصيبين في أقوالهم وأحوالهم ، والشعبة يكذبون عليهم ، ويخالفونهم في معتقداتهم ، ويعادون أحوالهم ورحماءهم وأصهارهم وأقاربهم وقادتهم وأمراءهم وحكامهم ، الذين أخلصوا لهم الطاعة والمناصحة والولاء والمشورة كما بيّناه سابقاً بالتفصيل .

وإلا فهل يعقل من مثل ذلك الرجل الشجاع الباسل ، البطل الكمي أن يجبره أبو بكر على بيعته ، وعمر على تزويجه من بنته ، وعثمان على رضائه بتقدمه ، وتسمية أبنائه بأسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، ومعه من أهل بيته وأنصاره من معه؟ .

والظاهر أن القوم مع إظهارهم ولاء أهل البيت يخالفونهم في بغضهم الخلفاء الراشدين وأصحاب نبي الله المختارين النجباء ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ وفداه أبوأي وروحي : «طوبى لمن رآني وآمن بي»^(١) .

وعلى كل وإننا لنذكر مخالفة القوم أهل البيت في عدائهم لأرحام رسول الله ﷺ وأصهاره .

فيقول العياشي أيضاً في ذي النورين رضي الله عنه «أن الآية ﴿يَتَّابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: الآية ٢٦٤] نزلت في عثمان»^(٢) .

وأما القمي فليس أقل من العياشي في اللعن واللعن والتفسيق والتكفير ، فيذكر تحت قول الله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرْوَةً﴾ [الأنعام: الآية ١١٢] : «ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه . وأما صاحبنا محمد فحبر

(١) «كتاب الخصال» ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٢) «تفسير العياشي» ج ١ ص ١٤٧ ، «البحار» ج ٨ ص ٢١٧ .

وزريق»^(١) .

ولقد نقلنا عنه روايات عديدة في كتابنا «الشيعة والسنة» .

وأما البحراني فهو على شاكلتهما ، فيكتب تحت قول الله عز وجل ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: الآية ٤٠] محترقا من معية الصديق النبي عليه الصلاة والسلام في سفره من مكة إلى المدينة ، مهاجرا إلى الله ، مصاحبا أبا بكر بأمر من الله وثقة في الصديق ، ورغبة في صحبته ، يقول : «أمر رسول الله عليا فنام على فراشه ، وخشي من أبي بكر أن يدلهم عليه فأخذه معه إلى الغار»^(٢) .

ويكذب على أبي جعفر حيث يقول : إنه قال : «إن رسول الله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن ، فإن الله معنا - إلى أن قال - تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يعومون ، فقال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه ، فنظر الأنصار جالسين في مجالسهم ، ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر»^(٣) .

وأما الفاروق ، المطفئ نار المجوسية ، والمكسر أصنام الكسروية وشوكتها ، والهادم مجد اليهودية وعزها ، المحبوب إلى حبيب الرب ، والمبغوض إلى أعدائه وأعداء أمته ، أبناء اليهود والمجوس ، يقول فيه البحراني تحت قول الله عز وجل : ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: الآية ٢٩] : «وكان الشيطان هو الثاني ، ﴿يَوَلِّيَ لِيَتَّبِعُنِي لَرَأَى أَنِّي أَخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨) [الفرقان: الآية ٢٨] يعني الثاني ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: الآية ٢٩] يعني الولاية»^(٤) .

(١) «تفسير القمي» ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) «البرهان» ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) «البرهان» ص ١٢٥ ، و«الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٦٢ .

(٤) «البرهان» ج ٣ ص ١٦٦ .

ويمتد في غلوائه ، ويتجاهر بالفحش والبذاءة حيث يقول : «إبليس وما بمعناه كالمبلسين سيأتي في الشيطان تأويله بالثاني ، ومنه يمكن استفادة تأويل إبليس به أيضًا لاتحاد المسمى بهما ، وفي بعض الأخبار عن الأصمغ بن نباتة أن عليًا عليه السلام أخرجه مع جمع فيهم حذيفة بن اليمان إلى الجبانة . وذكر معجزة عنه عليه السلام إلى أن قال : فقال علي عليه السلام : يا ملائكة ربي ايتوني الساعة بإبليس الأبالسة ، وفرعون الفراعنة ، فوالله! ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده فلما جرّوه بين يديه قام وقال : واويلاه من ظلم آل محمد ، واويلاه من اجترائي عليهم ، ثم قال : يا سيدي ارحمني ، فإنني لا أحتمل هذا العذاب ، فقال عليه السلام : لا رحمك الله ولا غفر لك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ، ثم التفت إلينا ، فقال : سلوه حتى يخبركم من هو؟ فقلنا له : من أنت؟ فقال : أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة ، أنا الذي جهدت سيدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، وأنكرت آياته ومعجزاته . الخبر ، والظاهر أن المراد به الثاني حيث كان هو رأس المفسدين ، وهو الذي أول به الشيطان في القرآن»^(١) .

وأما محسن المسلمين والإسلام عثمان بن عفان فقد كتب فيه أن رسول الله ﷺ قال له : «قد أقتلك إسلامك فاذهب ، فأنزل الله تعالى : ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾ [الحجرات: ١٧] إلخ»^(٢) .

ويظهر بغضه وحقده للجميع فيقول تحت قول الله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: الآية ٤٩] : «المراد هم الذين سموا أنفسهم»^(٣)

(١) «البرهان ، مقدمة» ص ٩٨ .

(٢) «البرهان» ج ٤ ص ٢١٥ .

(٣) وقد أعماه الحسد والحقد والجهل حتى لم يدر بأن واحدًا من هؤلاء الثلاثة لم يسم نفسه بهذه الأسماء ، ولم ترد رواية في ذلك ، بل سماهم رسول الله ﷺ وأهل بيته بهذه الأسماء والألقاب كما مر سابقًا ، والبغيض اللعان لم يدر أيضًا بأن الثابت في الروايات وكتب القوم أن عليًا رضي الله عنه هو الذي سمى نفسه بهذه الأسماء ، وأطلقها بنفسه على نفسه «أنا الصديق وأنا الفاروق» («الاحتجاج» =

بالصديق والفاروق وذوي النورين»^(١) .

ويحكم ويتحكم أن المراد بـ«من ثقلت موازينه» علي وشيعته ، والمراد بـ«من خفت موازينه» الثلاثة وأتباعهم^(٢) .

ويتقدم في تحكمه واستهزائه لأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وأزواجه حيث يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ [النور: الآية ١١] : «نزلت في عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر لما قذفوا مارية القبطية وجريحا»^(٣) .

ومفسرهم الرابع الكاشاني ليس أقل لوماً ولا خبثاً من الآخرين من بني قومه ، وهو الذي كتب تحت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ [النساء: الآية ١٣٧] : «نزلت في الأول والثاني والثالث والرابع (يعني معاوية) وعبد الرحمن وطلحة»^(٤) .

وكتب تحت قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ [التوبة: الآية ٧٤] : «لما أقام الرسول ﷺ علياً يوم غدیر خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : ألا ترون عينيه كأنهما عينا مجنون - يعني النبي - ، يقوم ويقول : قال لي ربي» - أستغفر الله من نقل هذه الخرافة وهذا الكفر ، ولعنة الله على الكاذبين -^(٥) .

وشاتمهم الخامس المسمي تنسه بالمفسر ، العروسي الحويزي ، فيقول تحت قول الله تعالى : ﴿ لَمَّا سَبَعُهُ أَتُوبٍ ﴾ [الحجر: الآية ٤٤] : «عن أبي

=للطبرسي ج ١ ص ٩٥ فافهم وتدبر .

(١) «البرهان ، مقدمة» ص ١٧٢ .

(٢) «مقدمة» ص ٣٣٣ .

(٣) «البرهان» ج ٣ ص ١٢٧ .

(٤) «تفسير صافي» للكاشاني ص ١٣٦ ط إيران بالحجم الكبير .

(٥) «الصافي» ص ٢٣٦ الحجم الكبير وص ٧١٥ ج ١ الحجم الصغير .

بصير قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر ، والباب الثالث للثالث ، والرابع لمعاوية ، والخامس لعبد الملك ، والسادس لعسكر بن هوسر ، والسابع لأبي سلامة ، فهم باب لمن اتبعهم^(١) .

وعلق المحشي اللعين على هذه الأسماء بقوله : «قال المجلسي : زريق كناية عن الأول ؛ لأن العرب تتشأم بزرق العين ، والحبتر هو الثعلب ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره ، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس ، وهو أظهر إذ الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضًا المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس . وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل ، إذ كان اسم جمل عائشة عسكرًا ، وروي أنه كان شيطانًا»^(٢) .

وكتب تحت قول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [١٦] أَمَوْتُ غَيْرِ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ قال : «الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث ، كذبوا رسول الله ﷺ بقوله : والوا عليًا واتبعوه ، فعادوا عليًا ولم يوالوه ، ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم فذلك قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ... ﴾ [النحل : ٢٠] أَمَوْتُ غَيْرِ أَحْيَاءٍ ﴿ [النحل : الآية ٢١] كفار غير مؤمنين . . ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل : الآية ٢٢] يعني عن ولاية علي»^(٣) .



(١) «نور الثقلين» ج ٣ ص ١٨ .

(٢) «نور الثقلين» ج ٣ ص ١٨ ط قم - إيران .

(٣) «نور الثقلين» ج ٣ ص ٤٧ .

محدثو الشيعة وفقهاؤهم

فهؤلاء هم مفسرو الشيعة اللعانون السبابون الشتامون ، المكفرون أصحاب محمد ﷺ والأخبار منهم ، الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وها هي كتبهم في التفسير ، كتب الشتائم والسباب ، واللعانن والمطاعن ، كتب القذائف والتهم ، وعلى من؟ على الذين شهد الله بطهارتهم ونقايتهم وصفائهم ، وبشرهم بالفوز والفلاح والجنة والرضى ، أصحاب رسول الله ورفاقه ، تلامذته ومريديه ، الذين عاشروا الرسول ، وبايعوه ، ناصروه وأيدوه . هاجروا معه وتركوا لأجله أقاربهم وعشائرتهم ، أولادهم وأموالهم ، ديارهم وأوطانهم ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وجاهدوا تحت رايته ، وبدلوا كل غال وثمانين بإشاراته . وحملوا رايته بعده وأعلوها على شواحق الجبال ، وأوصلوها إلى ما وراء الأبحر ، الصديق والفاروق وذو النورين رضي الله عنهم أجمعين ، الذين قدرهم أهل البيت حق التقدير ، وعظموهم ومجدوهم ، وبالغوا في إكرامهم ، وأثنوا عليهم في حياتهم وبعد وفاتهم ثناء عاطراً ، وقدموا لهم ثمار قلوبهم وأفذاذ أكبادهم ، وجعلوا هديهم هدف العين ، وانتهجوا منهجهم واقتدوا بمسلكهم .

وأما الشيعة المتزعمين حبهم واتباعهم فعلوا عكس ذلك ، وخالفوهم مخالفة صريحة ، ظاهرة باهرة ، حيث لا يخلو كتاب من كتبهم إلا وهو مليء من أردأ القول وأفحش الكلام ، كما نقلناه من الذين يدعون بأنهم مفسرو القوم ، وعلم التفسير منهم بريء ، وحاشا لله أن يكون المفسرون كهؤلاء .

وأما محدثو الشيعة وفقهاؤهم فهم على شاكلتهم ، فلا يخلو كتاب من كتبهم عن مثل هذه الترهات والافتراءات ، مخالفين تماماً أهل بيت النبي ﷺ وأهل بيت علي رضي الله عنه ، مبغضين محبي رسول الله ومحبييه ، لا عين أرحام رسول الله وأصهاره وأزواجه أمهات المؤمنين .

فلنلق نظرة عابرة على موقف محدثي الشيعة وفقهائهم . فها هو الكليني كبير القوم ومحدثهم يبين عقيدته ويظهر سريرة نفسه ، ويكشف عن قرارة قلبه عندما

يكتب تحت قول الله عز وجل : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: الآية ٧] : «يعني أمير المؤمنين - أي : علي - ﴿ وَكَرَّرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات: الآية ٧] الأول والثاني والثالث»^(١) .

ويصرح أكثر حيث يقول : «لما رأى رسول الله تيمًا وعديًا وبني أمية^(٢) يركبون منبره أفزعه ، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنا يتأسى به ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ [البقرة: الآية ٣٤] ثم أوحى إليه يا محمدا! إني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيك أيضا»^(٣) .

ويكتب تحت قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آزَنُوا عَلَيَّ أَذْبَرِهِمْ مِنْ بَدِي مَا نَبِيٌّ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ [محمّد: الآية ٢٥] : «فلان وفلان وفلان ، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ﴾ [محمّد: الآية ٢٦] . قال : نزلت والله فيهما وفي أتباعهما ، وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد ﷺ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ ﴾ [محمّد: الآية ٢٦] (في علي عليه السلام) ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ﴾ [محمّد: الآية ٢٦]»^(٤) .

ويروي عن عبد الملك بن أعين أنه قال : «قلت لأبي عبد الله : خبرني عن الرجلين؟ قال : ظلمانا حقنا في كتاب الله عز وجل ، ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها ، وجرى ظلمهما إلى اليوم قال - وأشار إلى خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما»^(٥) .

(١) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٤٢٦ .
 (٢) يقصد به أبا بكر الصديق الذي كان من تيم ، والفاروق الذي كان من عدي ، وذا النورين الذي كان من بني أمية .
 (٣) «الأصول من الكافي» ، كتاب الحجّة ج ١ ص ٤٢٦ ط طهران .
 (٤) «كتاب الحجّة من الكافي» ج ١ ص ٤٢٠ .
 (٥) «كتاب الروضة من الكافي» ج ٨ ص ١٠٢ .

كما روي عن الكميت الأسدي أنه قال : «قلت : خبرني عن الرجلين؟ قال : فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال : واللّه يا كميته! ما أهرق محجمة من دم ، ولا أخذ مال من غير حله ، ولا قلب حجر عن حجر إلا ذاك في أعناقهما»^(١) .

ويكذب أيضًا أن حنان بن سويد روى عن أبيه أنه قال : «سألت أبا جعفر عنهما فقال : يا أبا الفضل! ما تسألني عنهما ، فواللّه ما مات منا ميت قط إلا ساخطًا عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير ، إنهما ظلمانا حقنا ، ومنعانا فينا ، وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقًا في الإسلام ، لا يسكر أبدًا حتى يقوم قائمنا أو يتكلم متكلمنا»^(٢) .

ويقول مصرحًا : «أصبح رسول الله ﷺ يومًا كثيرًا حزينًا ، فقال له علي عليه السلام : ما لي أراك يا رسول الله كثيرًا حزينًا؟ قال : وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدى وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام قهقري»^(٣) .

كما روي عن أبي جعفر أنه قال : «ما كان ولد يعقوب أنبياء لكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعوا بأمر المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٤) .

وأما ابن بابويه القمي أحد كتاب الصحاح الأربعة الشيعية ، والملقب بالصدوق يكتب طاعنًا في الصديق الأكبر والفاروق الأعظم رضي الله عنهما «أن أبا بكر لما بُوع ذهب أنصار علي إليه ، فتكلموا في الأمر ، فقال لهم علي رضي الله عنه : وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي ، فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من

(١) «كتاب الروضة» ص ١٠٣ .

(٢) «كتاب الروضة من الكافي» ج ٨ ص ١٠٢ .

(٣) «كتاب الروضة من الكافي» ص ٣٤٥ .

(٤) «كتاب الروضة من الكافي» ص ٢٤٦ .

وغير صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليه السلام ، وإنهم ليطالبون بثارات الجاهلية ، والله! لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبنوني على نفسي . ولكن ايتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ، ولا تجعلوه في شبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه وأزيد وأبلغ في عقوبته إذ عتا ربه ، وقد عصا نبيه وخالفا أمره ، قال : فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله يوم الجمعة . وكان أول من بدا وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أمية - إلى أن قال - فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ، ولا ممن يرضى بقوله ، فقال خالد : بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله! إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك ، وتعتصم بغير أركانك ، والله! إن قريشًا لتعلم أنني أعلاها حسبًا وأقواها أدبًا وأجملها ذكرًا وأقلها غنى من الله ورسوله ، وإنك لجبان عند الحرب ، بخيل في الجذب ، لثيم العنصر ، مالك في قريش مفخر»^(١) .

هذا ويقول في ذي النورين رضي الله عنه :

«إن في التابوت الأسفل ستة من الأولين وستة من الآخرين . والسته من الآخرين فعتل ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري ، ونسي المحدث اثنين»^(٢) .

وذكر في موضع آخر من كتاب الخصال :

«شر الأولين والآخرين اثنا عشر ، ستة من الأولين وستة من الآخرين ، ثم سمي الستة من الأولين ، ابن آدم الذي قتل أخاه ، وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجال اسمه في الأولين ويخرج في الآخرين ، وأما الستة من الآخرين فالعجل وهو نعتل ، وفرعون وهو معاوية ، وهامان هذه الأمة وهو زياد ، وقارونها وهو سعيد والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس ؛

(١) «كتاب الخصال» ص ٤٦٣ ط مكتبة الصدوق طهران .

(٢) «كتاب الخصال» ص ٤٨٥ .

لأنه قال كما قال سامري قوم موسى : لا مساس ، أي لا قتال ، والأبتر وهو عمرو بن العاص^(١) .

ويقول : «حب أولياء الله والولاية لهم واجبة ، والبراءة من أعدائهم واجبة ، من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام وهتكوا حجابهم فأخذوا من فاطمة عليها السلام فذك^(٢) ومنعوا ميراثها ، وغصبوها وزوجها حقوقها ، وهموا بإحراق بيتها^(٣) ، وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة ، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة^(٤) .

ويكذب على النبي ﷺ والصديق والصديقة رضي الله عنهما ، ويكذب عليهما ما يكتنه من البغض والحقد والحسد والضغينة ، وينسج هذه الحكاية الباطلة الخبيثة فيقول : «قال رسول الله ﷺ لعلي : يا علي ! من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة ، فقالت عائشة : يا رسول الله ! ادع الله لي ولأبي لا نكون ممن يبغضه ويعاديه ، فقال ﷺ : اسكتي إن كنت أنت وأبوك ممن يتولاه ويحبه فقد سبقت لكما الرحمة ، وإن كنتم ممن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكما اللعنة ، ولقد جئت أنت وأبوك إن كان أبوك أول من يظلمه وأنت أول من يقاتله غيري؟»^(٥) .

ويقول : إن جعفرًا سئل «ما بال أمير المؤمنين (ع) لم يقاتل فلانًا وفلانًا وفلانًا؟ قال : لآية في كتاب الله عز وجل ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح : الآية ٢٥] ، قيل : وما يعني بتزاييلهم؟ قال :

(١) «كتاب الخصال» ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

(٢) انظر كيف يتهم على الصديق في معاملة رضيت فيها فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، فإنها رضيت ولكن من يرضي قوم عبد الله بن سبأ النجل اليهودي الذي يسعى بين الأمة لتفريق كلمتها وتمزيق وحدتها وتشتيت شملها؟ .

(٣) قصة باطلة ، موضوعة ، مختلقة ، اختلقوها للطعن على الفاروق الأعظم .

(٤) «كتاب الخصال» ج ٢ ص ٦٠٧ ط مطبعة الحيدري طهران .

(٥) «كتاب الخصال» ج ٢ ص ٥٥٦ .

ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين»^(١) .

وزاد «لم لم يجاهد أعداءه خمسًا وعشرين سنة بعد رسول الله ﷺ ثم جاهد في أيام ولايته؟ لأنه اقتدى برسول الله ﷺ في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاث عشرة سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرًا ، وذلك لقله أعوانه عليهم ، وكذلك علي عليه السلام»^(٢) ترك مجاهدة أعدائه لقله أعوانه عليهم»^(٣) .

فانظر إلى الأساطير كيف نسجت ، والقصص كيف اخترعت ، ولا يشبع من تسميتهم بأئمة الضلالة والجور والدعاة إلى النار ، بل يزداد في غلوائه وتعديه على الخلفاء الراشدين ، ويشبههم بمشركي مكة أعداء رسول الله وخصوم دينه .

نعم! يشبه هؤلاء البررة الأخيار ، حملة راية الله ، مبلغى كلمة الله ، وناشري دين الله ، أحباء رسول الله ومعبيه ، الذين في عصورهم وعهودهم وأيامهم تحققت مبشرات رسول الله ونبوءاته التي جعلها آية صدق على نبوة نبيه ورسوله المصطفى ، وروحي له ولأحبابه الفداء ﷺ ، البشائر التي ذكرها هذا الجريء المفترى نفسه في كتابه عن البراء بن عازب أنه قال :

«لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لا تأخذ فيها المعاول فجاء رسول الله ﷺ فلما رآها وضع ثوبه فأخذ المعول ، وقال : بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقال : بسم الله ، ففلق ثلثًا آخر ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ، ثم ضرب الثالثة ففلق بقية

(١) «علل الشرائع» لابن بابويه ص ١٤٧ ط نجف .

(٢) ومن الغرائب أن القوم لا يذكرون أسماء واحد من أئمتهم إلا ويعقبونها بالكلمة الكاملة «عليه السلام أو عليهم السلام» في وقت يجردون اسم النبي ﷺ أحيانًا ، وأحيانًا يكتبون بذكر حرف «ص» فقط ، وهذا يدل على معتقد القوم تجاه أئمتهم وتجاه النبي عليه الصلاة والسلام .

(٣) «علل الشرائع» ص ١٤٧ .

الحجر ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا^(١) .

فمن الذي تحققت في خلافته هذه النبوءات؟ ومن الذي عبر عنه الناطق بالوحي «أعطيت مفاتيح الشام ، وأعطيت مفاتيح فارس ، وأعطيت مفاتيح اليمن»؟ .

ومن جعله قائمًا مقام نفسه حتى عبر عن إعطاء المفاتيح إياه كإعطائها لنفسه ، وهل من مجيب؟

فهذا هو صدوقهم الذي جعلوا كتبه أصح الكتب ، ولا بعد كتاب الله ؛ لأن كتاب الله محرف مغير فيه حسب اعتقادهم ، وقصدًا حاولنا التركيز في كتاب واحد من كتبه - وكلها على شاكلته - لكي يعرف القارئ والباحث حشده وملاه من الحق والحقد على خيار خلق الله بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام ورضوان الله عليهم .

وأما محدثهم الأقدم - كما يسمونه - الذي استفاد منه الكليني والصدوق وغيرهما ورووا عنه في كتبهم ، وهو سليم بن قيس فلم يجد سبًا قبيحًا ولا شتيمة خبيثة إلا وقد استعملها فيهم حتى بلغت جرأته إلى أن قال كذبًا على علي أنه قال :

«تدري من أول من بايع «أبا بكر» حين صعد المنبر؟

قلت : لا ولكن رأيت شيخًا كبيرًا يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير صعد المنبر أول من صعد وهو ييكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمّني حتى رأيتك في هذا المكان ، ابسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثم قال : يوم كيوم آدم ، ثم نزل فخرج من المسجد . فقال علي عليه السلام : يا سلمان! أتدري من؟

قلت : لا ، ولكن ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام : فإن ذلك إبليس . - إلى أن قال - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ

(١) «كتاب الخصال» ج ١ ص ١٦٢ .

إِلَيْسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴿سَبَا: الآيه ٢٠﴾ (١) .

واخترع في ذم الخلفاء الراشدين ، وسادة أصحاب الرسول ، وقادة الأمة قصة يضحك منها حتى السفهاء والأطفال ولكن قيل قديمًا : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

فانظر إليه كيف ينسج ويخترع قصة طويلة ملؤها سب وشتم :

«فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه ، وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته ، فقال عمر لأبي بكر : ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فإنه لم يبق أحد إلا قد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة .

وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهما وأبعدهما غورًا ، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما ، فقال له أبو بكر من نرسل إليه : فقال عمر : نرسل إليه قنفذًا وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب ، فأرسله وأرسل معه أعوانًا وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما فقالوا : لم يؤذن لنا ، فقال عمر : اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن .

فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام : أخرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن ، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون فقالوا : إن فاطمة قالت كذا وكذا فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن ، فغضب عمر وقال : مالنا وللنساء ، ثم أمر أناسًا حوله أن يحملوا الحطب ، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناها ، ثم نادى عمر حتى أسمع عليًا عليه السلام وفاطمة : والله لتخرجن يا علي! ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار .

فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر! مالنا ولك؟ فقال : افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم ، فقالت : يا عمر! أما تتقي الله ، تدخل علي بيتي فأبى أن

(١) «كتاب سليم بن قيس» ص ٨٠ ، ٨١ .

ينصرف ، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام ، وصاحت : يا أبتاه يا رسول الله ، فرجع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها ، فصرخت يا أبتاه ، فرجع السوط فضرب به ذراعها فنادت : يا رسول الله! لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته ، وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به ، فقال : والذي كرم محمدًا بالنبوة يا ابن صهاك! لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله لعلمت أنك لا تدخل بيتي .

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي (ع) بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته ، فقال أبو بكر لقنفذ : ارجع فإن خرج وإلا فاقتمح عليه بيته ، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار فانطلق قنفذ الملعون فاقتمح هو أصحابه بغير إذن ، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثره وهم كثيرون ، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله .

ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً حتى انتهى به إلى أبي بكر ، وعمر قائم بالسيف على رأسه ، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد ابن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح ، قال : قلت لسلمان : أدخلوا على فاطمة (ع) بغير إذن؟ قال : إي والله وما عليها خمار فنادت : يا أبتاه يا رسول الله فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر وعينك لم تتفقأ في قبرك ، تنادي بأعلى صوتها ، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله ييكون ما فيهم إلا باك ، غير عمر وخالد والمغيرة بن شعبة ، وعمر يقول : إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء .

قال : فانتهاوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول : أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً ، أما والله ما ألوم نفسي في

جهادكم ، ولو كنت استمكنت من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني ، ولما أن بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله ، فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله ﷺ بأي حق وبأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك ، ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله ﷺ وقد كان قنفذ لعنه الله حين ضرب فاطمة (ع) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها ، فألجأها قنفذ إلى عضادة ليتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة .

قال : ولما انتهى بعلي عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له : بايع ودع عنك هذه الأباطيل .

فقال له علي (ع) : فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟

قالوا : نقتلك ذلاً وصغاراً ، فقال : إذا تقتلون عبداً لله وأخا رسوله .

قال أبو بكر : أما عبد الله فنعم ، وأما أخا رسول الله فما نقر بهذا .

قال : أتجحدون أن رسول الله ﷺ آخى بيني وبينه .

قال : نعم ، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات ، ثم أقبل عليهم علي عليه السلام فقال : يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار وأنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذ وكذا ، فلم يدع عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله ﷺ علانية للعامة إلا ذكرهم إياه قالوا : نعم!

فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه ، بادرهم فقال : كل ما قلت حق قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ، ولكن قد سمعت رسول الله يقول بعد هذا : إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا ، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة .

فقال علي (ع) : هل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك؟

فقال عمر : صدق خليفة رسول الله ﷺ قد سمعته منه كما قال ، وقال أبو

عبدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل : قد سمعنا ذلك من رسول الله .
 فقال علي عليه السلام : لقد وفيتم بصحيفتكم التي تعاقدتم عليها في الكعبة
 إن قتل الله محمداً أو مات لتزورن هذا الأمر عنا أهل البيت .
 فقال أبو بكر : فما علمك بذلك؟ ما أطلعناك عليها .

فقال عليه السلام : أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا
 مقداد أسألکم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك وأنتم
 تسمعون أن فلاناً وفلاناً حتى عددهم هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً
 وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا .

فقالوا : اللهم نعم قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك ، إنهم قد
 تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أو مت أن يزروا
 عنك هذا يا علي قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله فما تأمرني إذا كان
 ذلك أن أفعل ، فقال : لك إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم ،
 وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع وأحقن دمك .

فقال علي عليه السلام : أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين
 بايعوني وفوا لي لجاهدتك في الله ، ولكن أما والله لا ينالها أحد من
 عقبكما إلى يوم القيامة وفيما يكذب قولكم على رسول الله ﷺ قوله تعالى :
 ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ [النساء: الآية ٥٤] فالكتاب النبوة ،
 والحكمة السنة ، والملك الخلافة ، ونحن آل إبراهيم .

فقام المقداد فقال : يا علي! بما تأمرني؟ والله إن أمرتني لأضربن بسيفي ،
 وإن أمرتني كففت ، فقال علي (ع) : كف يا مقداد واذكر عهد رسول الله ﷺ
 وما أوصاك به ، فقتمت وقلت : والذي نفسي بيده لو أني أعلم أني أدفع ضيماً
 وأعز لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدماً قدماً ، أتشبون على
 أخي رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته في أمته وأبي ولده فأبشروا بالبلاء
 واقنطوا من الرخاء .

وقام أبو ذر فقال : أيتها الأمة المتحيرة بعد نبينا المخذولة بعضيانها إن الله يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٣] ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ وآل محمد الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل وعتره النبي محمد وأهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وهم كالسمااء المرفوعة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة ، أضاء نورها وبارك زيتها محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم وعلي وصي الأوصياء وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ، كما قال الله : ﴿ أَلَتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَئِئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: الآية ٦] فقدموا من قدم الله ، وأخروا من أخر الله ، واجعلوا الولاية والوراثة لمن جعل الله .

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فتضرب عنقه والحسن والحسين عليهما السلام قائمان ، فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمهما عليه السلام إلى صدره فقال : لا تبكيا ، فوالله ما يقدران على قتل أيكما ، وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقالت : يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم ، فأمر بها عمر ، فأخرجت من المسجد وقال : ما لنا وللنساء؟

(وقام بريدة الأسلمي) وقال : أتثب يا عمر على أخي رسول الله ﷺ وأبي ولده وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك ، أستمنا اللذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى علي وسلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما : أعن أمر الله وأمر رسوله قال : نعم ، فقال أبو بكر : قد كان ذلك ولكن رسول الله قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتي النبوة والخلافة ، فقال : والله ما قال هذا رسول الله ﷺ ، والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب وطرده ، ثم قال : قم يا ابن أبي طالب فبايع فقال : فإن لم أفعل قال : إذا والله نضرب عنقك ، فاحتج عليهم ثلاث مرات ، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه ، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه ، فنادى علي

عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه يا ﴿أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(١) .

ولم يشبع بهذه القذارة وهذه الترهات إلا وزادها بأكاذيب أخرى حيث قال :
«قال الزبير لما بايع أبا بكر لعمر بن الخطاب : يا ابن الصهاك! أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعني سيفي لما أعرف من جنبك»^(٢) ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول ، فغضب عمر وقال : أتذكر صهاك؟

قال : ومن صهاك؟ وما ينعني من ذكرها ؟ وقد كانت صهاك زانية ، أو تنكر ذلك ، أوليس كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل ، فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعد ما زنى بها فولدته وإنه لعبد جدي ولد زنا»^(٣) .

ولا هذا فحسب ، بل يتقدم أكثر وأكثر في لومه ونجاسته ، وخبثه ويهوديته ويقول : «قلت لسلمان : أبايعت أبا بكر يا سلمان! ولم تقل شيئاً ، قال قد قلت بعد ما بايعت : تباً لكم سائر الدهر أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ، أصبتم وأخطأتم ثم أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها ، فقال عمر : يا سلمان أما إذ بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صاحبك ما بدا له .

قال سلمان : فقلت سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمه إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعاً .

فقال له : قل ما شئت أليس قد بايعت ، ولم يقر الله عينيك بأن يليها صاحبك .

(١) «كتاب سليم بن قيس» ص ٨٣ إلى ٨٩ .

(٢) فانظر إلى الكذب الذي يكذب صاحبه ويفضحه ، أشجاع مثل الفاروق يحتاج لإثبات شجاعته إلى مثل هذا النباح الذي ينبع؟ وألد خصومه لا يتهمه بمثل ما اتهمه هذا الكذاب الأشهر ، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

(٣) «كتاب سليم بن قيس» ص ٨٩ ، ٩٠ .

فقلت : أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنك باسمك ونسبك
وصفتك باب من أبواب جهنم .

فقال لي : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم
أرباباً من دون الله .

فقلت له : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول وسألته عن هذه الآية
﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤْتِيهِمْ وَقْفَةً أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ فأخبرني أنك أنت هو .

فقال لي عمر : اسكت أسكت الله نامتك أيها العبد ابن اللخناء .

فقال لي علي عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان! لما سكت .

فقال سلمان : والله! لو لم يأمرني علي (ع) بالسكوت لخبرته بكل شيء
نزل فيه وكل شيء سمعته من رسول الله ﷺ فيه وفي صاحبه .

فلما رأي عمر قد سكت قال : إنك له لمطيع مسلم .

فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقولوا شيئاً قال عمر : يا سلمان ألا تكف
كما كف صاحبك والله! ما أنت بأشد حُباً لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيماً
لحقهم منهما ، وقد كفا كما نرى وبايعا ، وقال أبو ذر : يا عمر! أفتعيرنا بحب
آل محمد وتعظيمهم ، لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم وافتري عليهم
وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة القهقهري على أدبارها .

فقال عمر : آمين ، لعن الله من ظلمهم حقهم لا والله ما لهم فيها حق ،
وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء .

قال أبو ذر : فلم خاصمتم الأنصار بحقهم وحقهم .

قال علي عليه السلام لعمر : يا ابن صهاك ، فليس لنا فيها حق وهي لك
ولا بن آكلة الذباب .

قال عمر : كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت ، فإن العامة رضوا بصاحبي
ولم يرضوا بك فما ذنبي؟

قال علي عليه السلام : ولكن الله عز وجل ورسوله لم يرضيا إلا بي ،

فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا ابن الخطاب لو تدري ما منه خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك»^(١) .

وأيضاً «إن تابوتاً من نار فيها اثنا عشر رجلاً ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب ، في قعر جهنم ، في تابوت مقفل ، على ذلك الجب صخرة ، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستمرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره ... أما الأولون ... والآخرين ، الدجال وهؤلاء الخمسة ، أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه ... وقال علي عليه السلام لعثمان - وعلي منه بريء . ورب الكعبة! - : سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك ... وقال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه ، فعلي في شبه هارون ، وعتيق في شبه العجل ، وعمر في شبه السامري - عفوك يا رباه من نقل هذا الهذيان والكفريات -»^(٢) .

ويقول زورًا وبهتانًا وكذبًا على رسول الله ﷺ أنه أمر الناس :

«سلموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ، بإمرة المؤمنين»^(٣) ، فإنه زر الأرض الذي تسكن إليه ، ولو قد فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها ، فرأيت عجل هذه الأمة وسامريها راجعا لرسول الله ﷺ فقالا : حق من الله ورسوله؟ فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : حق من الله ورسوله . فقالا : ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خصيصة ابن عمه»^(٤) .

(١) «كتاب سليم بن قيس» ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) «كتاب سليم بن قيس» ص ٩١ ، ٩٢ ط بيروت .

(٣) وهل يعقل أن الرسول عليه السلام يجعل أحدًا أمير المؤمنين وهو حي موجود ثم ولا يعلمه أحد ولا يخبر بذلك في السقيفة عندما جرى هنالك ما جرى بين الأنصار والمهاجرين ، ولكن القوم ليس لهم قلوب يفقهون بها ، ولا أعين يبصرون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل .

(٤) «كتاب سليم بن قيس» ص ١٦٧ .

وتجراً هذا اللعين إن كان هو القاتل ، أو من نسب إليه هذا واخترعه باسمه ، وافترى على أهل بيت النبي ﷺ ، زوجته ، أم المؤمنين - بما فيهم علي وعائلته لأنهم من المؤمنين ، وأزواجه أمهاتهم - على الصديقة الطيبة الطاهرة بشهادة القرآن ، فقال :

«دخل علي عليه السلام على رسول الله ﷺ وعائشة قاعدة خلفه . فقعد بين رسول الله ﷺ وبين عائشة فغضبت وقالت : ما وجدت لإستك موضعاً غير حجري ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : يا حميراء لا تؤذيني في أخي علي فإنه أمير المؤمنين ، وخليفة المسلمين ، وصاحب الغر المحجلين ، يجعله الله على صراط فيقاسم النار ويدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار»^(١) .

وأخيراً نقل عنه ما أورده في الخلفاء الراشدين الثلاثة حيث يذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان^(٢) رضي الله عنهما فيما كتب :

«إن رسول الله ﷺ رأى اثني عشر إماماً من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقهري ، رجلان من قريش ، وعشرة من بني أمية ، أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه - أي : عثمان -»^(٣) .

هذا وما أكثر مثل هذا الكتاب الذي كتب على غلافه :

«من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامري فليس عنده من أمرنا شيء ، وهو سر من أسرار محمد ﷺ ، الإمام الصادق» .
والذي قال فيه المجلسي : «والحق أنه من الأصول المعتمدة»^(٤) .

(١) «كتاب سليم بن قيس» ص ١٧٩ .

(٢) الذي آمن عام الفتح وقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
(كتاب «الخصال» لابن بابويه القمي ج ١ ص ٢٧٦) .

(٣) «كتاب سليم بن قيس» ص ١٩٦ .

(٤) مقدمة الكتاب ص ١٣ .

وقال فيه ابن النديم الشيعي في «الفهرست» : «وكان قيس شيخًا له نور يعلوه وأول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس»^(١) .

وقال الشيخ الجليل للقوم محمد بن إبراهيم الكاتب النعماني في كتاب «الغيبة» المطبوع بإيران : «وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملته حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها ؛ لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل ، إنما هو عن رسول الله ﷺ ، وأمير المؤمنين (ع) والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين (ع) وسمع منهما ، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها»^(٢) .

أو بعد هذا مجال لقائل مخادع أن يقول :

«إن فكرة اتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفيرهم - كونها السياسة الغاشمة ، وتعاهد تركيزها أناس مرتزقة باعوا ضمائرهم بثمن بخس وتمرغوا على أعتاب الظلمة ، يتقربون إليهم بدم الشيعة ، وقد استغل أعداء الدين هذه الفرصة فوسعوا دائرة الانشقاق لينالوا أغراضهم ، ويشفوا صدورهم من الإسلام وأهله ، وراح المهرجون يتحمسون لإثارة الفتن وإيقاد نار البغضاء بين المسلمين بدون تدبر وثبت ، وقد ملئت قلوبهم غيظًا .

وبحكم السياسة وتحكمها أصبحت الشيعة وهي ترمي بكل عظمة وتهاجم بهجمات عنيفة ، واندفع ذوو الأطماع يعرضون ولاءهم للدولة في تأييد ذلك النظام والاعتراف به ، وأنه قد أصبح جزءًا من حياة الأمة العقلية وهم يخادعون أنفسهم .

ولم يفتحوا باب النقاش العلمي ، وحرموا الناس حرية القول ، وأرغموهم على الاعتراف بكفر الشيعة والابتعاد عن مذهب أهل البيت (ع) ، ولو سألهم

(١) مقدمة الكتاب ص ١٣ .

(٢) مقدمة الكتاب ص ١٢ .

سائل عن الحقيقة وطلب منهم أن يوضحوا لهم ذلك ، فليس له جواب إلا شمول ذلك النظام له ، ونحن نسائلهم :

١. أين هذه الأمة التي تكفر جميع الصحابة وتبرءون منهم ؟
 ٢. أين هذه الأمة التي تدعي لائمة أهل البيت (ع) منزلة الربوبية ؟
 ٣. أين هذه الأمة التي أخذت تعاليمها من المجوس فمزجتها في عقائدها ؟
 ٤. أين هذه الأمة التي حرقت القرآن وادعت نقصه ؟
 ٥. أين هذه الأمة التي ابتدعت مذاهب خارجة عن الإسلام ؟
- إنهم لا يستطيعون الجواب على ذلك ، لأن الدولة قررت هذه الاتهامات فلا يمكنهم مخالفتها ، ولا يمكن إقناعهم بلغة العلم ، وما أقرب الطريق إلى معرفة الحقيقة لو كان هناك صباية من تفكير وبقايا من حب الاستطلاع ، وخوف من الله وحماية للدين^(١) .

ف نقول له : يا أستاذ! فكرة اتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفيرهم - كونتها السياسة الغاشمة : أو إنها حقيقة واسعة واضحة بينة ثابتة مرة ؟

وقد أثبتتها كتبكم أنتم مهما حاولتم تغطيتها ، وطالما قصدتم إخفاءها .
 فهل بعد نشر مثل هذه الكتب الخبيثة الجريئة تريدون أن تخدعوا المسلمين بأنكم لستم إلا طائفة من طوائف الإسلام وفتنة من فئات المسلمين ولو منحرفة؟
 فلا والله! لن ينخدع بهذه الأباطيل إلا من يريد أن يخدع نفسه لينال غرضاً من أغراضه ، وطامع يعرض ولاءه لهذا أم ذاك ، أو جاهل غافل لا يدري عن الحق والحقيقة شيئاً .

وهناك كم من المرتزقة وقفوا أقلامهم للطغاة والأشرار الشاتمين لأصحاب رسول الله ، والطاعنين لحملة الإسلام وناشري الرسالة ، يدافعون عن أولئك الطغاة ، ويؤولون أقوالهم وكتاباتهم بتأويلات وتبريرات يمجها العقل ويزدريها الحجي ، بائعين ضمائرهم بثمن بخس دراهم معدودة ، هاتفين شعار وحدة

(١) «الإمام الصادق» لأسد حيدر الشيعي ج ٢ ص ٦١٧ ، ٦١٨ ط بيروت .

الأمّة واتفاقها واتحادها ، وهل يمكن الاتحاد على أعراض الخلفاء الراشدين وهي تنتهك ، وحرّمات أزواج النبي ، أمهات المؤمنين وهي تنتهب وتستلب؟ وهل يمكن أن تجتمع كلمة المسلمين ومثل هذه الكتب تطبع وتشر؟ ومثل هذه العقائد يعلن بها ويجهر؟

أو يقال للجريح : لا تتأوه وللمضروب لا تتأفف فلا ولا ، تلك إذا قسمة ضيزى .

فأين دعاة التقريب من مغفلي السنة ، أو من باع دينه بدنياه؟ أين هؤلاء! ألا ينظرون إلى مثل هذه الكتب ، وما أكثرها ، وعقائد القوم وما أعمقها؟

فلا يخلوا كتاب من كتب القوم الأصلية إلا وهو مليء من السباب والشتائم ، واللعن والظعن مثل كتاب سليم بن قيس^(١) . ولقد ذكرنا بعض العبارات من بعضها ، وها نحن نلقي نظرة عابرة على البعض الآخر .

فمن كتب الشيعة في الحديث والرجال كتاب مهم وقديم باسم «معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين» لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي^(٢) والذي يعرف بـ«رجال الكشي» ، وهذا الكتاب له ميزة أخرى حيث

(١) ونحن نعرف بأن بعضاً منهم لم يقرءوا من كتب القوم إلا ما كتب تقيّة لخداع العامة من السنة مثل «أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ، وكتاب أسد حيدر «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» .

(٢) قال عنه القمي : «هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو ، قال الشيخ طوسي : إنه ثقة ، بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد صحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه ، وداره كان مرتعاً للشيعة وأهل العلم . . . ويظهر من معالم العلماء أن اسم كتابه «معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين» (ع) واختصره شيخ الطائفة وسماه «اختيار الرجال» وصرح جماعة من أئمة الفن أن الموجود المتداول من عصر العلامة إلى وقتنا هذا هو اختيار الشيخ ، والكشي نسبة إلى الكش من بلاد ما وراء النهر» (الكنى والألقاب) ج ٣ ص ٩٤ ، ٩٥ . وكان من مواليد القرن الرابع من الهجرة وتوفي فيه .

ذكروا أن شيخ الطائفة أبا جعفر الطوسي الذي أدرج كتاباه «الاستبصار» و «التهذيب» في الصحاح الأربعة الشيعية هو الذي لخصه ورتبه ، وبهذا يصير هذا الكتاب لشخصين ، لمحدثهم وكبيرهم في الرجال وممولهم وسندهم وحجتهم الكشي ، ولإمامهم وشيخهم شيخ الطائفة الطوسي .

فمن هذا الكتاب نورد بعض الروايات التي تنبئ عن خرافات القوم وسخافاتهم ، وعن حسدهم وبغضهم هؤلاء الأخيار ، صحابة النبي المختار ﷺ ، خلفاء الراشدين ، ونوابه المهديين ، رضوان الله عليهم أجمعين .
يكتبون فيه :

«إن محمد بن أبي بكر بايع عليًا عليه السلام من البراءة من أبيه»^(١) .
وأيضًا أنه قال لعلي : «أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وإن أبي في النار»^(٢) .

و«كان صهيب عبد سوء يبكي على عمر»^(٣) .

ويقول فيهما : «ما أهريق دم ، ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله ﷺ وحكم علي إلا وهو في أعناقهما»^(٤) .

وأيضًا : رما أهريق في الإسلام محجمة من دم ، ولا اكتسب مال من غير حله ، ولا نكح فرج حرام إلا ذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما»^(٥) .

(١) «رجال الكشي» تحت ترجمة محمد بن أبي بكر ص ٦١ ط كربلاء .

(٢) «رجال الكشي» تحت ترجمة محمد بن أبي بكر ص ٦١ ط كربلاء .

(٣) «رجال الكشي» ص ٤١ تحت ترجمة بلال وصهيب .

(٤) «رجال الكشي» ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٥) «رجال الكشي» ص ١٨٠ .

ويقول في ذي النورين^(١) : «إِنَّ الْآيَةَ بِمَثْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» [الْحُجَرَاتُ : الْآيَةَ

من الأفضل ، علي أم النبي؟

(١) ولا ندري أن الأصل في الفضل هو النبي صلوات الله وسلامه عليه أم علي رضي الله عنه عند القوم ؛ لأنه إن كان الفضل والشرف لعلي بسبب النبي ﷺ بأنه صهره ، زوج بته وقريبه ومطيعه ، فلم حرم الآخرون المتسبون إلى الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، فكل من انتسب إليه وصدقه وآمن به وأطاعه وأحبه وقدمه على والديه وولده ، وصاهره فهو عظيم يعظم ، وكبير يوقر ، ومحترم يحترم حسب منزلته ومقامه ، فعلي زوج ابنته فاطمة فيكرم ، وجدري به أن يكرم ، وذو النورين زوج ابنتيه زوجها رسول الله الناطق بالروحي واحدة بعد واحدة عن رضى القلب وطيب النفس ، وأنزله منزلة الفؤاد كما رواه علي ، فلم لا يحترم ويعظم ويوقر وهو مع ذلك ابن بنت عمته الحقيقية ، وأول مهاجر في سبيل الله من المؤمنين بإيمانه وإسلامه؟ فعدلاً يا عباد الله .

وإننا لنرى بأن القوم لا يجعلون النبي أصلاً وجذراً يعظم ويحترم علي لأجله ونسبته إليه ، بل هم يعظمونه ويحترمونه لعلي ؛ لأنه أخذ ابنته ، وجعله قريبه وحبيبه . لذلك كل من اقترب من علي وناصره وساعده وأيده ودخل في شيعته هو الأفضل والأعلى لا غير ، وعلى ذلك اخترعوا تلك الرواية الغريبة العجيبة المكذوبة والموضوعة الباطلة :

«إن الصدوق طاب ثراه يروي عن النبي ﷺ قال : أعطيت ثلاثاً ، وعلي مشاركي فيها ، وأعطي علي (ع) ثلاثة ولم أشاركه فيها ، فقيل : يا رسول الله وما الثلاث التي شاركك علي؟

قال : لواء الحمد لي وعلي حامله ، والكوثر لي وعلي (ع) ساقيه ، والجنة والنار لي وعلي قسمها ، وأما الثلاث التي أعطي ولم أشاركه فيها ، فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله ، وأعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها ، وأعطي ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما» (الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري) .

والمجلسي لم يقتنع بهذا فزاد أن رسول الله ﷺ قال له فيما قال : «وخديجة كنتك (أم الزوجة) ولم أعط كنة مثلها ، ومثلي رحيمك ولا رحيم لي مثل رحيمك (أب الزوج) ، وجعفر شقيقك وليس لي شقيق مثله ، وفاطمة الهاشمية أمك وأنا لي مثلها» (بحار الأنوار للمجلسي ص ٥١١ قديم الهند) .

وهذه الروايات إن دلت - ومثلها كثيرة كثيرة - دلت على حقيقة معتقدات القوم بأنهم يعدون علياً الأصل ونبينا ﷺ الفرع ، كما أنهم يصرحون بأفضليته على رسول الله سيد الخلق ﷺ ، وهذا ظاهر بين ، لا شك فيه

[١٧] نزلت في عثمان^(١) .

فهذا هو كشيهم وطوسيهيم .

وأما العاملي النباتي^(٢) ، فلقد خصص جزءاً مستقلاً من كتابه للطعن واللعن ، وبوب الباب بعنوان «باب في الطعن فيمن تقدمه (أي : علي) بظلمه وعدوانه ، وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه» - ويكتب تحته - «وهذا الباب ينوع إلى ثلاثة بحسب المشائخ الثلاثة»^(٣) .

فكتب فيما كتب في النوع الأول على لسان رافضي مثله :

قالوا أبا بكر خليفة أحمد كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان تيمي له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان^(٤)

ويكب ما في جعبته من الحقد والبغض لصاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار حيث يفترى على محمد بن أبي بكر أنه قال :

«كنت عند أبي أنا وعمر وعائشة وأخي ، فدعا بالويل ثلاثاً وقال : هذا رسول الله ﷺ يبشرنى بالنار ، وييده الصحيفة التي تعاقدا عليها ، فخرجوا دوني وقالوا : يهجر ، فقلت : تهذي؟ قال : لا والله! لعن الله ابن الصهاك ، فهو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني .

(١) «رجال الكشي» ص ٣٤ .

(٢) هو أبو محمد زين الدين علي بن يونس العاملي ، ولد في أوليات القرن التاسع ومات ٨٧٧ «فقيه محدث مفسر» (معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٦٦) .

(٣) «من فقهاء جبل العامل ، ومن أفذاذ العلماء وجهابذة الكلام وأساطين الشريعة وأفاضل الرجال» (مقدمة للصراف ج ٢ ص ١٩) .

وأما كتابه «الصراف المستقيم» هو أجل آثار المؤلف وأعظم مصنفاته

(٤) «الصراف المستقيم إلى مستحقي التقديم» للعين النباتي ج ٢ ص ٢٧٩ ط مطبعة الحيدري ونشر المكتبة المرتضوية .

(٤) «الصراف المستقيم إلى مستحقي التقديم» ج ٢ ص ٢٩٩ .

فما زال يدعو بالثبور حتى غمضته ، ثم أوصوني لا أتكلم حذرًا من الشماتة^(١) .

هذا ما كتبه هذا الشاتم حشره الله مع مبغضي رسول الله وأصحابه .

وأما ما افتراه علي عبقرى الإسلام ، فاتح قيصر ، وهازم شوكة الكسروية ، ومخرج اليهودية عن جزيرة العرب ، وصهر علي بن أبي طالب زوج أم كلثوم أنه قال عند احتضاره :

«ليتني كنت كبشًا لأهلي ، فأكلوا لحمي ومزقوا عظمي ، ولم أرتكب إثمي»^(٢) .

ويكتب هذا اللعان اللعين تحت عنوان «كلام في خساسته وخبث سريرته» ما يستحي منه الفسقة الفجرة أن قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠] و ﴿الْمُنِيبَتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [الثور: الآية ٢٦] «نزلتا فيه»^(٣) .

وتجرأ أكثر ، وبلغ إلى الدرك الأسفل من النار حيث كتب :-

إذا نسبت عدوًا في بني مضر فقدم الدال قبل العين في النسب

وقدم السوء والفحشاء في رجل وغد زعيم عتل خائن النسب^(٤)

وقال فيهما أعني في الصديق والفاروق :-

وكل ما كان من جور ومن فتن ففي رقابهما في النار طوقان^(٥)

وكتب في صاحب الجود والحياء ، زوج ابنتي رسول الله ﷺ ، وذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) «الصرط المستقيم إلى مستحيي التقديم» ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٢) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ٢٥ تحت النوع الثاني .

(٣) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ٢٨ .

(٤) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ٢٩ .

(٥) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ١٣ .

كتب في النوع الثالث :

«إنه سمي نعثلًا تشبيهاً بذكر الضباع ، فإنه نعثل لكثرة شعره . ويقال : النعثل ، التيس الكبير العظيم اللحية ، وقال الكلبي في كتاب «المثالب» . كان عثمان ممن يلعب به ويتخث ، وكان يضرب بالدف»^(١) .

وكتب «ما كان لعثمان اسم على أفواه الناس إلا الكافر»^(٢) .

وأخيرًا نقل من هذا الكلب العقور ما قاله في الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم وأرضاهم أن قول الله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمَّد: الآية ٢٣] «نزلت في الثلاثة»^(٣) .

وأيضًا - والسّم من فيه وقلبه يتدفق - .

فكن من عتيق ومن غندر أبيًا بريقًا ومن نعثل
كلاب الجحيم خنازيرها أعادي بني أحمد المرسل^(٤)

فهذه هي العقائد الشيعة في أصحاب رسول الله عامة ، وفي الخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة ، ولا يقول قائل : كان هذا قديمًا ، وأما المتأخرون فلا يقولون مثل هذا .

ولا ينخدع مخدوع ، ولا يغتر جاهل بقول البعض :

«وعمدة ما ينقمه غير الشيعة عليهم دعوى القدح في السلف أو أحد ممن يطلق عليه اسم الصحابي . والشيعة يقولون : إن احترام أصحاب نبينا «ص» من احترام نبينا ، فنحن نحترمهم جميعًا لاحترابه»^(٥) .

أما الأول ، فلا يهذي بمثل هذه الهذيان القدامى فقط ، بل المتأخرون

(١) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ٣٠ .

(٢) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ٣٦ .

(٣) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ٤٠ .

(٤) «الصرط المستقيم» ج ٣ ص ٤٠ .

(٥) «أعيان الشيعة» ج ١ ص ٦٩ ط بيروت .

على شاكلتهم ومنوالهم ، كما نحن نقلنا من المتقدمين والمتأخرين من المفسرين والمحدثين والفقهاء ، وكما سننقله أيضًا .

وحتى هذه الكتب التي ألفها متقدموهم فلم يطبعها إلا المتأخرون ، وقد علقوا عليها وحققوها ، ومجدوها وبالغوا في مدحها والثناء عليها ، ولو لم تكن ترضيهم هذه الكتب وما فيها من الشنائم والسخافات لم يقوموا بنشرها وتمجيدها ، وهل يمكن لأهل السنة أن يطبعوا كتابًا يكون فيه تكفير وتفسيق ، وطعن ولعن لعلي رضي الله عنه وسببي رسول الله الحسن والحسين رضي الله عنهما؟ - معاذ الله - .

وليس الطبع والنشر فحسب ، بل الثناء العاطر والمدح البالغ .

فانظر مثلاً لذلك هذا الكتاب بعينه ، فالقوم لم يكتفوا بطبعه ونشره وتوزيعه في المسلمين ، بل جعلوه «أنفس الأسفار وأحسن ما كتب في مبحث الإمامة ، وأشبعها بحثًا وتحققًا ، وأحكمها بالأدلة النقلية والعقلية والبراهين القاطعة ، والأخبار الصحيحة ، والآيات الصريحة التي لا تقبل التأويل والتفسير بغير ما هي له وفيه»^(١) .

ويقول آخر : لعمرى ! إنه الكتاب العجيب في موضوعه ، قال العلامة صاحب «الروضات» ، «لم أر بعد كتاب الشافي لسيدنا المرتضى علم الهدى مثله ، بل راجح عليه لوجوه شتى»^(٢) .

وروا مثل ذلك عن الكحالة^(٣) ، والقمي^(٤) ، والخوانساري^(٥) ،

(١) نص ما كتبه «سماحة الحجة الكبير آية الله الإمام الشيخ آغا بزرك الطهراني» ، أحد الأعلام المجتهدين في النجف الأشرف ، صاحب تصنيف الذريعة وغيره» (انظر مقدمة ج ٢ ص ٢٤)

(٢) مقدمة «الصرائط المستقيم» ج ١ ص ٩ لشهاب الدين المرعشي النجفي .

(٣) «معجم المؤلفين» ج ٧ ص ٢٦٦ .

(٤) «الكنى والألقاب» ج ٢ ص ١٠١ .

(٥) «روضات الجنات» ج ١ ص ٤٠٠ .

والأصفهاني^(١) ، والحر العاملي^(٢) وغيرهم . وهؤلاء كلهم من المتأخرين .
وأما الثاني ، أي : قول بعض الشيعة بأنهم لا يقدحون في الصحابة ويرون
احترامهم لاحترام النبي ، فليس إلا خدعة يريدون أن يخدعوا بها السذج من
السنة ، وتقية يظهرون خلاف ما يظنون ويعتقدون .

وأصدق دليل على ذلك تلك القصيدة المدحية التي قرضاها السيد محسن
الأمين في تعريف هذا الكتاب الخبيث وتمجيده ، وقد أوردها في كتابه الكبير
عند ذكر هذا الكتاب وتحت ترجمة مؤلفه وهذا مع دعواه أن احترام الصحابة
من احترام النبي .

فانظر إليه ماذا يقول :

هذا الكتاب مبشر برشاد من	يسلك طرائقه بغير خلاف
فكأنه المبعوث أحمد إذ أتى	في آخر الأديان بالإنصاف
وكانه من بين كتب الشيعة	المتقدمين كسورة الأعراف
ينبيك عن حال الرجال وما رووا	بعبارة تغني وقول شاف
فهو الصراط المستقيم ومنهج الد	ين القويم لسالكيه كافي
تأليف من شهدت له آراؤه	بكماله في سائر الأوصاف
للشيخ زين الدين قطب زمانه	رب المكارم عبد آل مناف
فلقد أثار منار شيعة حيدر	وأباد من هو للنصوص منافي
فجزاؤه من أحمد ووصيه	أهل السماحة معدن الأشراف ^(٣)

لعل هذا يكون تذكرة للمغفلين ، وعبرة للمخدوعين ، ونصيحة
للمغترين ، ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ ١١ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۝ ١٢ ۝ ﴾ .

(١) «رياض العلماء» ص ٥٨٦ .

(٢) «أمل الأمل» ص ٢٣ .

(٣) «أعيان الشيعة» ج ٤٢ ص ٣٢ نقلاً عن ترجمة النباتي للطهراني .

هذا وكان في ما ذكرنا كفاية لمعرفة القوم وبغضهم لأسلاف هذه الأمة ومحسنيها ، ولكن لتتيمم البحث ، وتكميل الموضوع نذكر روايات يسيرة من كتب أخرى ، ومن علمائهم وفقهائهم .

ومنهم الأردبيلي^(١) فإنه أيضًا خصص قسمًا من كتابه للطعن واللعن ، والتفسيق والتكفير لأصحاب الرسول ﷺ عامة ، وللخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة ، فيكتب تحت باب مطاعن الخلفاء الثلاثة :

«إن الخلفاء الثلاثة تخلفوا عن جيش أسامة وخالفوا أمر النبي في متابعتهم فكفروا ، واستحقوا بكفرهم اللعن»^(٢) .

ويكتب في الصديق والفاروق :-

«فالله يعلم أن الحق حقهم لا حق تيم ولا حق عديين
لا تظلمن أبا تيم أبًا حسن إذ خصه الله من بين الوصيين
خص النبي عليًا يوم كفركم بالعلم والحلم والقرآن والدين»^(٣)

ويكتب تحت عنوان مطاعن عمر خاصة :

«إن لعمر مطاعن لا تنحصر في التقرير ولا التحرير»^(٤) .

وكتب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه تحت عنوان مطاعن عثمان خاصة

(١) هو أحمد بن محمد الأردبيلي والأردبيل مدينة بأذربيجان ، من مواليد القرن العاشر من الهجرة ومات سنة ٩٩٣ هـ كان متكلمًا فقيهاً عظيم الشأن جليل القدر ، رفيع المنزلة ، وإنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان . . . له مصنفات جيدة منها «آيات الأحكام» و«حديقة الشيعة» (الكنى والألقاب للقمي ج ٣ ص ١٦٧) .

«وإنه كان يراجع في الليل ضريح الإمام في ما اشتبه عليه من المسائل ويسمع الجواب ، وربما يحيله في المسائل مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا كان في مسجد الكوفة» (روضات الجنات ج ١ ص ٨٤) .

(٢) «حديقة الشيعة» ص ٢٣٣ ط طهران .

(٣) «حديقة الشيعة» ص ٢٣٣ ط طهران .

(٤) «حديقة الشيعة» ص ٢٦٦ .

«إن المسلمين لما هزموا في وقعة أحد أراد عثمان أن يفر إلى شام ، ويستجير هناك عند صديق يهودي ، وأراد طلحة أن يستجير هناك عند صديق نصراني ، فأراد أحدهما أن يتهود ، والآخر أن يتنصر»^(١) .

وكتب «إن عثمان كان على الباطل ملعوناً»^(٢) .

وأما ابن الطاؤس الحسني^(٣) الذي قبل النقابة من قبل هلاكو ، قاتل المسلمين ومبيدهم ، ولم يقبلها عن العباسيين ، فقد أظهر حقه للصديق الأكبر رضي الله عنه بقوله : «كيف استجازوا استخلاف أبي بكر ، وتركوا العباس وعليًا وغيرهما من بني هاشم ، وبنو هاشم أقرب إلى نبيهم من بني تيم وعدي . فكيف صار الأقرب الأفضل أقل منزلة من الأبعد الأرذل»^(٤) .

وأيضًا «أمر رسول الله عليًا عليه السلام فنام على فراشه ، وخشي من ابن أبي قحافة أن يدل القوم عليه فأخذه معه إلى الغار»^(٥) .

ويكتب في عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان قبل الإسلام نخاس الحمير ، ويتقدم ويقول :

«إن جدته الصهاك الحبشية ولدته من سفاح يعني من زنا ، ثم يروون أن ولد الزنا لا ينجب ، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب ، ويكذبون أنفسهم ، ولو

(١) «حديقة الشيعة» ص ٣٠٢ .

(٢) «حديقة الشيعة» ص ٢٧٥ .

(٣) هو علي بن موسى بن الطاؤس ، ولد في الحلة سنة ٥٨٩ ، ونشأ بها ، ثم أقام بغداد خمسة عشر عامًا في زمن العباسيين ، ثم رجع إلى الحلة ، وأخيرًا عاد إلى بغداد باقتضاء المصالح في دولة مغول ، وولي نقابة الطالبين بالعراق في ثلاث سنين وأحد عشر شهرًا من قبل هولاكوف في سنة ٦٦١ مع امتناعه الشديد عن ولاية النقابة في زمان «المستنصر» ، وتوفي سنة ٦٦٤ (مقدمة الكتاب نقلاً عن «البحار» ١٠٧/٤٤) . وقال التفرشي : إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر (نقد الرجال ص ١٤٤) ، وسمى المؤلف نفسه في هذا الكتاب بعبد المحمود تقيّة عن الخلفاء الذين كان في بلادهم (ص ١٤) .

(٤) «الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف» لابن طاؤس ص ٤٠١ ط مطبعة الخيام قم ١٤٠٠ .

(٥) «الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف» ص ٤١٠ .

عقلوا لاستقبحوا أن يولوا خليفة ، ثم شهدوا أنه ولد الزنا»^(١) .
وانظر إلى تعبيره السيئ وعبارته الخبيثة .

«واختاروا عمر وهذه حاله على ما شهدوا به عليه ، ثم انظر كيف كان خلاص عمر من حمل الحطب وعري الجسد ونخس الحمير بطريق نبههم محمد ﷺ بعد وفاته ، ثم تفكر فيما كان يجابهه في حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ، وما جازى به أهل بيت نبههم بعد وفاته»^(٢) .

وكتب عن عثمان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين .

«وقام الثالث كالغراب همته بطنه ، ويله لو قُصَّ جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له»^(٣) .

وأما حجة القوم ومجددهم ، فقيهم ومحدثهم الملا باقر المجلسي ، الذي يسمونه خاتم المحدثين وإمام الإخباريين ، فهو إمامهم في الدجل والكذب ، واللعن والظعن ، وإنه لفاق الأولين في الإفك والبهتان ، والافتراء والهديان ، وجاوز جميع الحدود الأخلاقية واللاأخلاقية ، فلقد بؤب في كتابه «حق اليقين» باباً مستقلاً بعنوان «بيان كفر أبي بكر وعمر» وكتب تحته :

«ومن المعلوم أن حضرة فاطمة وحضرة الأمير عليهما السلام كانا يعدان أبا بكر وعمر منافقين ، ظالمين ، غاصبين ، كما كانا يعدانها كاذبين ، ومدعين خلاف الحق ، وعاقين للإمام .

والمعلوم أن من فارق الجماعة وترك الطاعة للإمام ومات ، مات ميتة الجاهلية ، ومروري أيضاً أنه من مات وليس في عنقه ربة من طاعة الإمام ، أو فارق الجماعة شبراً فإنه مات ميتة جاهلية ، والمعلوم أيضاً أن الصديقة الطاهرة (فاطمة) ماتت غير راضية عن أبي بكر^(٤) ، وكانت تراه على الضلالة

(١) «الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف» ص ٤٦٨ ٤٦٩ .

(٢) «الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف» ص ٤١٧ .

(٣) أيضاً ص ٤١٧ .

(٤) كذب عدو الله ولم يتذكر أنه روى نفسه أن فاطمة رضيت عن أبي بكر قبل وفاتها =

والبطلان ، وليس هذا فحسب ،

= كما رضيت عن عمر كما مر بيانه وسيأتي -

غضب فاطمة على علي رضي الله عنهما

وذلك مع أن رضاها وعدم رضاها ليس سبباً للإسلام والكفر ، فإنها رضي الله عنها غضبت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولم يقل أحد بأنه خرج بذلك عن الإسلام .

وقد روى ذلك الشيعة أنفسهم في كتبهم .

فمنها ما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه عن أبي عبد الله (جعفر) - الإمام السادس المعصوم عند القوم - أنه سئل :

«هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟

قال : فتغير لون أبي عبد الله «ع» من ذلك واستوى جالساً ثم قال :

إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال لها : أما علمت أن علياً قد خطب بنت أبي جهل فقالت : حقاً ما تقول؟ فقال : حقاً ما أقول ثلاث مرات ، فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها ، وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاداً وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله ، قال (ع) : فاشتد غم فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت يد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء علي فدخل حجرتة فلم ير فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي ، فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله ، ثم جمع شيئاً من كتيب المسجد واتكأ عليه ، فلما رأى النبي ﷺ ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد ، فلم يزل يصلي بين راعع وساجد ، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم ، وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتفس الصعداء فلما رآها النبي ﷺ أنها لا يهينها النوم وليس لها قرار قال لها : قومي يا بنية فقامت ، فحمل النبي ﷺ الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فأنتهى إلى علي (ع) وهو نائم فوضع النبي ﷺ رجله على رجل علي فغمزه وقال : قم يا أبا تراب! فكم ساكن أزعجتة ادع لي أبا بكر من داره ، وعمر من مجلسه ، وطلحة ، فخرج علي فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «يا علي! أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها ، فمن آذاها فقد آذاني» (٥٥) ، من آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كمن =

(٥٥) - [ومن الغرائب أن هذا الحديث لم يرد إلا بخصوص علي رضي الله عنه حسب =

بل كل من اعتقد بإمامة أبي بكر وقال بها فإنه أيضًا مات ميتة جاهلية وكفر

= آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي» (علل الشرائع للقمي ص ١٨٥ ، ١٨٦ ط نجف ، أيضًا أورد هذه الرواية المجلسي في كتابه «جلاء العيون» الفارسي) .

وغضبت عليه أيضًا مرة أخرى حينما رأت رأس علي في حجر جارية أهديت له من قبل أخيه ، وها هو النص :

يروى القمي والمجلسي عن أبي ذر أنه قال :

«كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة ، فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم ، فلما قدمنا المدينة أهداها لعلي (ع) تحننه ، فجعلها علي (ع) في منزل فاطمة ، فدخلت فاطمة عليه السلام يومًا فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية ، فقالت : يا أبا الحسن! فعلتها؟^(٥٦) فقال : والله يا بنت محمد! ما فعلت شيئًا ، فما الذي تريدن؟ قالت : تأذن لي في المسير إلى منزل أبي رسول الله ﷺ ، فقال لها : قد أذنت لك ، فتجلبت بجلبابها ، وأرادت النبي ﷺ» (علل الشرائع ص ١٦٣ ط نجف ، وأيضًا «بحار الأنوار» ص ٤٣ ، ٤٤ ، باب كيفية معاشرتها مع علي)

وغضت عليه مرة ثالثة كما يرويه القوم .

«إن فاطمة رضي الله عنها لما طالبت فدك من أبي بكر امتنع أبو بكر أن يعطيها إياها فرجعت فاطمة عليها السلام وقد جرعها من الغيظ ما لم يوصف ومرضت ، وغضبت على علي لا تمتاعه عن مناصرتها ومساعدتها إياها وقالت : يا ابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين بعد ما أهلكت شجعان الدهر وقاتلتهم ، والآن غلبت من هؤلاء المختئين ، فهذا هو ابن أبي قحافة يأخذ مني فدك التي وهبها لي أبي جبرًا وظلمًا ويخاصمني ويحاججني ، ولا ينصرن أحد فليس لي ناصر ولا معين وليس لي شافع ولا وكيل ، ذهب غاضبة ورجعت حزينة ، أدللت نفسي ، تأتي الذناب وتذهب ولا تتحرك ، يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا ، إنما أشكو إلى أبي وأختصم إلى ربي» («حق اليقين» للمجلسي بحث فدك ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ومثله في «الاحتجاج» للطبرسي و«الأمالي» ص ٢٩٥ ط نجف) . =

= رواية القوم ولكنهم يحولونها إلى الصديق رضي الله عنه ، وعلى ذلك قال ابن تيمية رحمة الله عليه : فإن كان هذا وعيدًا لاحقًا بفاعله لزم أن يلحق هذا الوعيد علي بن أبي طالب ، وإن لم يكن وعيدًا لاحقًا بفاعله كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من علي (المتقى للذهبي) (٥٦) - [انظر إلى ركافة التعبير وسخافة القوم . والبهتان والافتراء على أهل بيت النبوة ﷺ من قبل القوم الذين يدعون محبة أهل البيت وولاءهم ، وأهل البيت من مثل هذه السخافات براء]

وضلالة . وعمر كذلك»^(١) .

ويكتب متماديًا في غلوائه وعدائه للرسول في أصحابه :

«إن أبا بكر مرة سئل عن الكلالة فأجاب ، ثم قال : إن كان حقًا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، ولنعم ما قاله أبو بكر حيث جعل نفسه قريبًا للشيطان وسيكون قريبه في جهنم أيضًا ويمكن أن يكون مراده من الشيطان عمر»^(٢) .

وبوب هذا اللعين بابًا مستقلًا بعنوان «بيان قليل من البدع والأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة التي ارتكبتها عمر الخليفة الثاني للسنة»^(٣) .

ثم يقول : «إن المطاعن والمثالب لمنبع الفتن هذا زائدة وكثيرة لا تسعها

=وهناك وقائع أخرى ذكرها كل من المجلسي والطوسي والأربلي وغيرهم وقعت بين علي رضي الله عنه وبين فاطمة رضي الله عنها - التي سببت إيذاءها ثم غضبها على علي .

ولا ندري بماذا يجب عليها القوم ، وبماذا يحكم المنصفون منهم؟

فنحن نرضاهم حكمًا ومجيبين ، فما هو جوابهم عن علي فهو جوابنا عن الصديق والفاروق رضي الله عنهم أجمعين .

فإن قالوا : إنها رضيت عن علي بعدما غضبت عليه فنقول : إنها رضيت أيضًا عن الشيخين بعدما غضبت «فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه» (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٧ ط بيروت ، «حق اليقين» ص ١٨٠ ط طهران ، أيضًا «شرح النهج» لابن ميثم ج ٥ ص ٥٠٧ ط طهران ، و«شرح النهج» للدنبلي ص ٣٣١ ط طهران)

(١) «حق اليقين» للمجلسي ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط إيران .

(٢) «حق اليقين» ص ٢٠٦ وهل هناك أحد من دعاة التقريب المنخدع من بعض قول القوم ، أو الجاهل المخدوع ، أو المتجاهل البائع الضمير يتحرك غيرته من هذا الكلام الشنيع والسب القبيح؟ أم لم يبق فيهم ولا رمق من الحمية الإسلامية والنخوة الأصيلة الشرعية ، فمن لا يغير لأم المؤمنين بنص القرآن فلا يغير لأمه ، ومن لا يغير لأحب الناس إلى الرسول لا يغير لأحب الناس إلى نفسه .

(٣) ومن يخبر هذا النابح أن الذي يلقبه بخليفة للسنة فقد كان خليفة لعلي بن أبي طالب وأولاده وأعمامه وإخوانه وبني إخوته وأخواته وأسرته كلها ، وهو كان واحدًا من وزرائه ومستشاريه وقضاته ، كما أعطاه ابنته ، وغبطه بأعماله كما مرّ سابقًا بالتفصيل وبذكر المصادر والمراجع .

كتب مبسوطه ومفصلة ، فكيف يسعه هذا الكتاب؟ فقد كان شريكًا لأبي بكر في جميع مثالبه ومعاييه ، بل كانت خلافته من إحدى جرائمه»^(١) .

و «عمر كان يعرف بأنه كافر ومنافق ، وعدو لأهل البيت (عيادًا باللَّه من هذا المهاتر المهرج الخبيث) ، وفي عنقه وزر جميع الشهداء»^(٢) .

فشركما لخيركما الفداء

ويتتهي أخيرًا في السب والشتم والطعن في الفاروق الأعظم بكلمته :

«وأما ما ذكر في الكتب المبسوطه من ذناء نسب عمر وحسبه ، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر»^(٣) .

ثم ويقول في ذي النورين رضي الله عنه مثل ما قاله في الصديق والفاروق رضي الله عنهما :

«إن كبار الصحابة اتفقوا على تفسيقه وتكفيره - كذبت يا عدو الله وابن اليهودية والمجوسية - وشهدوا عليه بالكفر . وكان حذيفة يقول : الحمد لله ، لا أشك في كفر عثمان ، أما الذي أشك فيه هو هل كان قاتله من الكفار قتل كافرًا ، أم كان مؤمنًا قد زاد إيمانه من جميع المؤمنين ، وأيضًا إن الذي يعتقد في عثمان بأنه قتل مظلومًا يكون ذنبه أشد من ذنب الذين عبدوا العجل»^(٤) .

«والدليل الناطق على كفر عثمان أن أمير المؤمنين (علي رضي الله عنه) كان يبيح قتله ، ولم يكن يرى فيه بأسًا»^(٥) .

و «إن الدليل على أن عثمان كان يعدّه أمير المؤمنين كافرًا أنه تركه ونعشه

(١) «حق اليقين» للمجلسي ص ٢١٩ ط إيران .

(٢) «حق اليقين» للمجلسي ص ٢٢٣ .

(٣) أيضًا ص ٢٥٩ .

(٤) «حق اليقين» ص ٢٧٠ .

(٥) «حق اليقين» ص ٢٧١ .

يأكله الكلاب ، وقد ذهبت بإحدى رجليه (انظر العداوة والبغضاء اليهودية كيف تندفق من الكلمات اللاذعة التي تظهر ما في القلوب من الضغائن ضد حملة الإسلام في قناع حب عليّ وأهله ، وعليّ وأهله منهم براء) وبقي جسده ثلاثة أيام مرمياً كالكلاب^(١) في المزبلة تأكله الكلاب (نعم! كلاب مثلك) ولم يصل علي عليه^(٢) .

هذا ومثل هذا لا تعدّ ولا تحصى ، ولا أستطيع حتى وأن أنقلها ، ثم وهذا الكلب العقور لا يذكر الصديق والفاروق وذا النورين وحتى أمهات المؤمنين ، الصديقة ، وحفصة اللاتي هن أمهات لعليّ ، وسائر المؤمنين من بني هاشم بنص القرآن ، لا يذكرهم المجلسي هذا إلا ويذكرهم ويذكرهن موصوفون وموصوفات باللعن ، وقلّ أن يذكرهن خاصة بدون هذه الشتيمة .

وقبل أن نقل عبارة لتمثيل هذا نسأل جميع من لهم قلوب يفقهون بها من الشيعة ، هل يمكن لابن الحلال أن يسبّ ويشتم أمه ، ويلعنها؟ فكيف استطاع أن يلعن أم جميع المؤمنين وأهل البيت أيضاً؟ فهل اللاعن عليّ أم أهل البيت مؤمن ومسلم؟ فعلاً يا عباد الله . أو منكر ولاية علي بن أبي طالب كافر؟ وهو منكر المعنى الذي يقرّها الشيعة .

ومنكر أمه وشاتمها ، ولاعنها ومكفرها ، ماذا تقولون فيه؟ وإليك قصة بديعة لم يكن أن يخلقها إلا مثل المجلسي الأفاك الكذاب الأثيم بعبارته والترجمة ، فيقول :

«إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق (ع) أن عائشة وحفصة لعنة الله

(١) أستغفر الله يا ربه ، وأتوب إليك يا إلهي بأني نقلت هذه الكلمات الفاجرة القبيحة ضد عبد من عبادك الصالحين المبشرين بالجنة في حياتهم ، والذي زوجه رسولك الناطق بالوحي والمتحرك بإرادتك من ابنتيه نور عينيه وقطعة جسده المبارك ولحمه المقدس ، أستغفرك يا ربي ! وأنت تعلم .

(٢) «حق اليقين» للمجلسي ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ط طهران إيران .

عليهما وعلى أبيهما - يا رباه! إلى متى هؤلاء يأكلون أجساد الأتقياء البررة ، وإلى متى تمهلهم من شديد عذابك ، وبطشك ؟ - قتلنا رسول الله بالسم دبرناه»^(١) .

هذه خرافة واحدة من الكثيرة الكثيرة التي كتب القوم منها مليئة ، ولا يخلو كتاب من كتبهم إلا وفيه ما ذكرناه من شتم صريح وسب قبيح ، ونفسيق باهر وكفر ظاهر للخلفاء الراشدين الثلاثة وأمهات المؤمنين^(٢) رضوان الله عليهم أجمعين .

اللهم إلا ما كتب نفاقاً وتقية وخداعاً للمسلمين ، وإظهار للود والتقرب إليهم

فلم أر ودهم إلا خداعاً ولم أر دينهم إلا نفاقاً .

فهذا هو دينهم الذي يدينون به ، وهذه هي معتقداتهم التي يعتقدونها ، وهذا هو موقفهم تجاه الصديق والفاروق وذي النورين خلفاء النبي الراشدين المهديين ، المخالف لكتاب الله ، الثقل الأكبر عندهم ، والمعارض لتعاليم أهل البيت الثقل الأصغر عندهم ، فهم الذين يقال لهم كما يروون في كتبهم .

أما الأكبر فهجرتموه وأعرضتم عنه لقولكم : إنه محرف ومغير فيه ، قد نقص منه كثير وحذف منه غير قليل ، ولا يوجد النسخة الأصلية منه إلا عند الغائب الذي لم يخرج من ألف عام ولن يخرج أبد الدهر كما أثبتناه بالدلائل التي لا تقبل الشك ولا أحد يستطيع أن يردّها في كتابنا «الشيعة والسنة»^(٣) .

(١) «حياة القلوب» للمجلسي ج ٢ ص ٧٠٠ ط جديد طهران .

(٢) ولقد كذب القمي مفسرهم أن الآية ﴿إِنْ جَاءَكَ قَائِمٌ مِنْ بَنِي فَتَيْنَا﴾ [الحجرات: الآية ٦] نزلت في عائشة (تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩) والأكاذيب كهذه والهفوات ما أكثرها .

(٣) وقد قال الصدوق أحد الأربعة الذين يقولون عنه بأنه ينكر التحريف من الأولين قاطبة والذي قلنا عنه إن لا ينكره هو أيضاً اللهم إلا تقية ، فهو الصدوق يقول وقد صدق ما قلناه عنه آنذاك ، يقول :

«نزلت في علي عليه السلام ثمانون آية صفواً في كتاب الله عز وجل ما شرکه فيها =

وأما الأصغر فكذبتموه وخالفتموه حيث إنهم يحبون الخلفاء الثلاثة ويمدحونهم وأنتم تبغضونهم وتشتمونهم ، وأهل البيت يتولونهم ويتوددون إليهم وأنتم تعادونهم وتبرءون عنهم ، وهم يثنون عليهم وعلى إسلامهم وأنتم تكفرونهم وتنكرون إسلامهم ، وهم يبائعونهم وينويون عنهم ويعدونهم أئمة حق وعدل وأنتم تعدونهم غاصبين ، غادرين وخائنين ، وهم يزوجونهم بناتهم ويسمون أبنائهم بأسمائهم وأنتم تتهمونهم بتهم لا يتهم بها عامة الناس فضلاً عن الخاصة ، وتكرهون أسماءهم والنسبة إليهم ، فأنتم في جانب ، وأهل البيت في جانب آخر .

وليس هذا فحسب ، بل هم ينكرون على من أنكرهم وفضلهم ، ويشددون على من يبغضهم ويتكلم عليهم ويطعن فيهم .



موقف أهل البيت من أعداء الخلفاء الراشدين

فلقد روى علم الهدى الشيعي في كتابه «الشافى» في الحديث :

«إن عليًا عليه السلام قال في خطبته : خير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر وعمر . وفى بعض الأخبار أنه عليه السلام خطب بذلك بعد ما أنهى عليه أن رجلاً تناول أبا بكر وعمر بالشتيمة ، فدعى به وتقدم بعقوبته بعد أن شهدوا عليه بذلك»^(١) .

هكذا كان حب علي رضي الله عنه لأمر المؤمنين وخليفة المسلمين أبي بكر الصديق ولعقري الإسلام ومحسن الملة المجيدة عمر الفاروق رضي الله عنهما وأرضاهما عنه ، وهذا كان موقفه تجاههما وتجاه المعادي لهما .

وعلى ذلك لما جاءه أبو سفيان رضي الله عنه بعد بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه واجتماع الناس عليه يحرضه على معارضته حسب روايتهم قال ردًا عليه : ويحك يا أبا سفيان هذه من دواهيك وقد اجتمع الناس على أبي بكر ، ما زلت تبغي الإسلام عوجًا في الجاهلية»^(٢) .

وأما عثمان فهو الذي أرسل ابنه للدفاع عنه بعد ما دافع عنه بنفسه المفسدين كما مرّ بيانه تفصيلًا .

وابن عمه وتلميذه الذي علمه من علمه «عليّ علمني ، وكان علمه من رسول الله . وعلم عليّ من النبي ، وعلمي من علم عليّ»^(٣) .

يقول في مبغضي الصديق بعد ما يبالغ في مدحه «فغضب الله على من ينقصه ويطعن فيه»^(٤) .

(١) «كتاب الشافى» لعلم الهدى ، المطبوع مع التلخيص ص ٤٢٨ .

(٢) «كتاب الشافى» لعلم الهدى ، المطبوع مع التلخيص ص ٤٢٨ .

(٣) «الأمالي» للطوسي ج ١ ص ١ ط نجف .

(٤) «ناسخ التواريخ» للمرزة محمد تقي لسان الملك الشيعي ج ٥ ص ١٤٣ ، «مروج

الذهب» ج ٣ ص ٦٠ .

وفي مبغضي الفاروق بعد الثناء العاطر عليه : «وأعقب الله من ينقصه اللعنة إلى يوم الدين»^(١) .

وفي مبغضي ذي النورين بعد ما ذكر أوصافه الجميلة وأخلاقه الحميدة : «فأعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين»^(٢) .

وحفيد علي المرتضى رضي الله عنه وسميّه علي بن الحسين - الإمام الرابع المعصوم لدى القوم - على سنة آبائه يحارب من حاربهم ، ويعادي من عاداهم ، يبغض من قلاهم ، ويخرج من يتبرأ منهم ويتكلم فيهم .

فلقد روى الأربلي الشيعي أن نفرًا من أهل العراق قدموا عليه فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم :

«فلما فرغوا من كلامهم ، قال لهم : ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين ﴿أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: الآية ٨] ؟ قالوا : لا ، قال : فإنتم الذين ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ؟ قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: الآية ١٠] اخرجوا عني فعل الله بكم»^(٣) .

وزيد ابنه علي شاكلته ، نعم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم ورحمته ، الذي بالغ القوم في مدحه ، وخصصوا أبوابًا كثيرة للثناء العاطر عليه في كتبهم ، فسلك نفس المسلك الذي خططه أبوه علي بن الحسين وجده علي بن أبي طالب ومن قبلهما محمد رسول الله ﷺ القائل :

(١) «ناسخ التواريخ» ج ٣ ص ٦٠ .

(٢) «ناسخ التواريخ» ج ٣ ص ٦٠ .

(٣) «كشف الغمة» للأربلي ج ٢ ص ٧٨ .

«دعوا لي أصحابي»^(١) .

ولقد روى الشيعة «وكان أصحاب زيد لما خرج سألوه في أبي بكر وعمر ؟ فقال :

ما أقول فيهما إلا الخير ، وما سمعته من أهلي فيهما إلا الخير فقالوا :
لست بصاحبنا ، وتفرقوا عنه ورفضوه ، فقال : رفضونا اليوم فسموا من ذلك
اليوم الرفضة»^(٢) .

ويضيف المرزعة تقي على ذلك :

«إن زيداً منعهم عن الطعن في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ورضوان
اللّه عليهم أجمعين ، فلما عرفوا منه بأنه لا يتبرأ عن الشيخين (أبي بكر وعمر)
رفضوه وتفرقوا عنه ، وبعد ذلك استعمل هذه الكلمة في كل من يغلو في
المذهب ، ويجوز الطعن في الأصحاب»^(٣) .

ثم ، ومحمد الباقر ابن علي بن الحسين - الإمام الخامس عند القوم - أيضاً
يقول بقولهم ويرى رأيهم ، ولأجل ذلك يشب على من يتنكر لقب الصديق على
أبي بكر رضي اللّه عنه ويشدد عليه التكبير بقوله : «نعم الصديق ، فمن لم يقل له
الصديق فلا صدق اللّه له قولاً في الدنيا والآخرة»^(٤) .

ثم وهل يعقل من عليّ وأولاده عليهم الرحمة والرضوان بأنه أو أنهم يكفرون
الصديق والفاروق وذا النورين وقد بايعهم وصلى خلفهم ، وعاشرهم أحسن
المعاشرة ، ورافقهم وصاهرهم ، ولم يقاتلهم ولم يجادلهم ، وهو لم يكفر
حتى ولا من جادله وقتله وقتل من رفاقه وصحبه .

وها هو «نهج البلاغة» مليء من منعه أصحابه من السب والشتم ، والتكفير

(١) «عيون أخبار الرضا» للقمي ج ٢ ص ٨٧ .

(٢) «ناسخ التواريخ» ج ٣ ص ٥٩٠ تحت أقوال زين العابدين ، أيضاً «عمدة الطالب»
تحت أخبار زيد بن علي .

(٣) «ناسخ التواريخ» ج ٣ ص ٥٩٠ تحت أقوال زين العابدين .

(٤) «كشف الغمة» ج ٢ ص ١٤٧ ط تبريز إيران .

والتفسيق ، وحتى ومقاتليه في حرب صفين ، وعنوان الخطبة «ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم صفين» .

«إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، وقتلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به»^(١) .

وذكر مثل ذلك الدينوري الشيعي وصرح بأن الشاتمين كانوا من الذين قتلوا الإمام المظلوم عثمان ذا النورين رضي الله عنه ، كما صرح بأنهم لعنوا معاوية وأصحابه ، وكان بينهم وبين عليّ سؤال وجواب .

وها هو يذكر القصة بتمامها :

«بلغ علياً (ع) أن حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران شتم معاوية ولعن أهل الشام ، فأرسل إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما ، فأتياه فقالا : يا أمير المؤمنين! ألسنا على الحق ، وهم على الباطل؟ ، قال : بلى ورب الكعبة المسدنة! قالوا : فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟

قال : كرهت لكم أن تكونوا شتامين ، لعانين ، ولكن قولوا : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم .» إلخ^(٢) .

وهذا هو علي بن أبي طالب الذي لا يرضى أن يشتم أهل الشام ، ومحاربه معاوية بن أبي سفيان ، ويمنعهم عن ذلك ، هل يتوقع منه أنه يرضى بلعن أهل المدينة ، مدينة النبي ، وشتم أصحاب النبي ورحمائه وأصهاره؟

ثم ولقد صرح بإسلامهم وإيمانهم مع محاربتهم إياه ، ومقاتلته إياهم بأنهم ليسوا بكفرة ، مرتدين ، خارجين عن الإسلام والدين .

(١) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي ص ٣٢٣ .

(٢) «الأخبار الطوال» ص ١٦٥ تحت وقعة الصفين ط القاهرة .

كما رواه جعفر عن أبيه «أن عليًا عليه السلام كان يقول لأهل حربه : إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ، ولم نقاتلهم على التكفير لنا ، ولكننا رأينا أنا على حق ، ورأوا أنهم على حق»^(١) .

ويقول في خطبته أمام أنصاره ومخالفيه :

فلقد كنا مع رسول الله ﷺ ، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء ، والإخوان والقربات ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيمانًا ، ومضيًا على الحق ، وتسليمًا للأمر ، وصبرًا على مفضض الجراح . ولكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل»^(٢) .

وأصرح من ذلك :

«أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فأنها خير ما توأصى العباد به ، وخير عواقب الأمور عند الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة»^(٣) .

بل وأكثر من ذلك يجعلهم مساوين له في الإيمان بالله والتصديق بالرسول ، وأيضًا يعلن براءته من دم عثمان بن عفان رضي الله عنه فيكتب إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين :

«وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد ، ونبينا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء»^(٤) ،

(١) «قرب الإسناد» للحمير ص ٤٥ ط مكتبة نينوى طهران .

(٢) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي صالح ص ١٧٩ .

(٣) «نهج البلاغة» ص ٢٤٨ .

(٤) وما أدري مع هذا كيف اجترأ المجلسي وهو يدعي موالة أهل البيت واتباع مذهبهم أن يقول : إن أمير المؤمنين عليًا يبيع قتله ، ولم يكن يرى منه بأسًا مع قول عليّ هذا؟ ثم وأكثر من ذلك أن «نهج البلاغة» مليء من أقوال إمامه المعصوم الأول الذي يعده بأنه لا يخطئ - من أقواله هو بأنه بريء من قتل عثمان وقتلته ، ومن =

فقلنا : تعالوا . إلخ^(١) .

فانظر إلى علي رضي الله عنه كم كان عادلاً ومنصفاً ،

وانظر إلى القوم كم بعدوا عنه وعن الحق في القول والعمل؟

فهذا هو علي رضي الله تعالى عنه وموقفه من أعدى أعداء الناس بالنسبة

له .

فكيف يكون موقفه وموقف أهل بيته من أحب الناس إليه وإليهم خلفاء رسول الله ﷺ ورفاقه ، الذين أحبوا أهل البيت ، وأهل البيت بادلوهم الكيل بالكيلين والصاع بالصاعين ، وتجاه أمهات المؤمنين اللاتي هن أمهاتهم هم أولاً وأصلاً .

ونختم القول في هذا الباب بأن علياً وأهل بيته هل كانوا مؤمنين أم لا؟

فإن كانوا مؤمنين ولا شك في ذلك - فهم داخلون في قول الله عز وجل :

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُنفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أُمَمُهُمْ﴾^(٢) .

فصارت الصديقة الطاهرة أهمهم أي : أم أهل البيت جميعاً بنص القرآن وبحكم خالق الكون والمكان وقضائه .

وعلى هذا يمكن أن يتصور رجل يدعي حب أهل بيت ثم يسب أهمهم؟

وهل يقال إنه موال لهم ومحب ، ومطواع لهم ومطيع أم غير ذلك؟

وأما الذي ندره نحن فإن الشريف والكريم يمكن أن يتغاضى أن يسب

ويشتم ، ولكنه لا يتغاضى عن أن يمس أحد أمه بسوء خاصة .

وهل شاتمون أم علي وأهله واللاعنون يظنون أنهم يحسنون صنعا؟

=طالع «نهج البلاغة» أو قرأه يشهد على ذلك ، ولكن من للقوم؟ فإن الحسد أكل قلوبهم ، وأعمى أبصارهم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

(١) «نهج البلاغة» تحقيق صبحي صالح ص ٤٤٨ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦ .

فذلك كان موقف الشيعة من الصحابة عامة والخلفاء الراشدين خاصة ، وهذا هو موقف أهل البيت منهم وممن عاداتهم مخالفاً تمام المخالفة من موقف قوم ينسبون أنفسهم إليهم كذباً وزوراً ، و خداعاً ونفاقاً .

فالشيعة ليسوا بمحبي أهل البيت ومطواعين لهم ، بل هم معادون لهم ومخالفون ، وهذا ما أردنا إثباته في هذا الباب من كتب القوم وعباراتهم هم كي يعرف الحقيقة من لا يعرفها قبل ، ويهتدي إلى سواء السبيل .



الباب الثالث

الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٩] فإنهم مع ادعائهم حب أهل البيت وموالاتهم ليسوا إلا مبغضي أهل البيت وأعداءهم ، يخالفون أوامرهم ويأتون منهياتهم ، ينكرون المعروف ويتأتون المنكر ، ويبغضون أحباءهم ويتوددون إلى أعدائهم ، يطاوعون الأهواء والنفس الأمارة بالسوء ، ولا يتركونها ولا يعصونها ، وفوق ذلك يختلفون القصص والأساطير والأكاذيب على أهل البيت ، ويفترونها وينسبونها إليهم ، ما أنزل الله بها من سلطان ، يريدون من ورائها أغراضاً ذاتية وإرواء النفس من شهواتها ، وملذاتها ، رواجاً لمذهبهم ، وجلباً لأوباش الناس إلى دينهم الذي هم كونهه و اخترعوه أنفسهم ، فيخسرون الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ؛ لأن الصالحين من أهل البيت لم يقولوا شيئاً يخالفه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، ولا ينبغي أن ينسب إليهم ما يخالفه الكتاب والسنة ؛ لأن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يؤمروا إلا أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبهم عليه الصلاة والسلام ، وأن يتمسكوا بهما ، من الله في محكم كتابه ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(١) .

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ سَمْعُونَ﴾^(٢) .

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣) .

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٤) .

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٢ .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

ومن الرسول عليه السلام في سنته الثابتة عند الجميع «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما كتاب الله وستي» .

والمعترف به عند علي رضي الله عنه وأولاده كما روى عنه الثقفى في كتابه «الغارات» : «إن عليًا كتب إلى مسلمي مصر كتابًا أرسله إليهم مع قيس بن سعد ابن عبادة الأنصاري الذي استعمله على مصر ، يدعوهم إلى بيعته بقوله : «ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله»^(١) .

ثم يذكر «لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه . - إلى أن قال - : فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه . فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقاموا فبايعوا فاستقامت له مصر»^(٢) .

كما كتب علي بنفس هذا الكلام في كتابه إلى أهل البصرة «من عبد الله أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، أما بعد! . فإن نقوا ببيعتي ، وتقبلوا نصيحتي ، وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة»^(٣) .

وقال رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : «لا قول إلا بعمل ، ولا قول ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة»^(٤) .

وأحد أبنائه وإمام من أئمة الشيعة - السادس المعصوم حسب زعمهم - يقول : «ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة»^(٥) .

(١) «كتاب الغارات» للثقفى ج ١ ص ٢١١ تحت عنوان «ولاية قيس بن سعد» .

(٢) «كتاب الغارات» ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) «الغارات» للثقفى ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٤) «الكافي في الأصول» للكلينى ج ١ ص ٧٠ كتاب فضل العلم .

(٥) «الكافي في الأصول» ج ١ ص ٥٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة وإنه ليس شيء من الحلال والحرام إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة ، وأيضًا نقل مثل هذا عن أبيه المغنية في كتابه «الشيعة في الميزان» ص ٥٦ .

وقال أيضًا : «من خالف كتاب الله وسنة محمد فقد كفر»^(١) .

وعن أبيه الباقر - الإمام المعصوم الخامس لديهم - أنه قال :

«كل من تعدى السنة رد إلى السنة»^(٢) .

وعن أبيه علي بن الحسين - الإمام الرابع - أنه قال : «إن أفضل الأعمال

عند الله ما عمل بالسنة وإن قل»^(٣) .

هذا ، ولم يكتفوا بهذا حتى أنهم قالوا أكثر من ذلك وأصرح ، كما رواه

الكشي عن جعفر ابن الباقر أنه قال : «فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف

قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ فإننا إذا حدثنا قلنا : قال الله عز وجل

وقال رسول الله ﷺ»^(٤) .

ولذلك أمر متبعيه ومن ادعى متابعتة : «لا تقبلوا علينا حديثًا إلا ما وافق

القرآن والسنة»^(٥) .

وقبله أبوه نبه على ذلك وقال :

«وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا ، فان وجدتموه للقرآن موافقًا فخذوا به ،

وإن لم تجدوه موافقًا فردوه»^(٦) .

وقبله بين هذه القاعدة الأصلية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله :

«فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»^(٧) .

ومثل هذا روى الباقر عن رسول الله ﷺ أنه قال :

(١) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٧٠ .

(٢) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٧١ .

(٣) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٧٠ .

(٤) «رجال الكشي» ص ١٩٥ تحت تذكرة المغيرة بن سعيد ط كربلاء .

(٥) «رجال الكشي» ص ١٩٥ .

(٦) «الأمالي» للطوسي ج ١ ص ٢٣٧ ط نجف .

(٧) «الأمالي» ص ٢٢١ .

«فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوه ، وما خالف كتاب الله فلا تأخذوه»^(١) .

فذلك ما أمر الله به وأمر رسوله ﷺ ، وهذه هي التعاليم التي علمناها من أهل البيت أئمة الشيعة - المعصومين حسب زعمهم - .

وفى ضوء هذا وذاك نرى أن الشيعة ماذا يعتقدون ، وماذا ينسبون إلى أهل البيت ، وهل نسبتها إليهم صحيحة أم غير صحيحة؟ وهل إنهم صادقون في القول أم كاذبون ، يفترون عليهم ما لم يتقولوه ، ويكذبون عليهم ما لم يتصوروه؟

فنبداً بسيد الكونين ورسول الثقلين ، إمام القبليتين وصاحب الحرمين فداه أبواي وروحي عليه الصلاة والسلام ، فإنه كذبوا عليه وما أكثره ، وافتروا عليه وما أقبحه ، وتبوءوا مقعدهم من النار .



(١) «الاحتجاج» للطبرسي ص ٢٢٩ احتجاج أبي جعفر في أنواع شتى .

المتعة

فمن أكاذيبهم الشيعة الخبيثة عليه عليه السلام ما ينسبونه إليه زوراً وبهتاناً أنه قال :

«من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع»^(١) .

وأقبح منه وأشنع ما افتروا عليه بأنه قال عليه الصلاة والسلام :

«من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ، ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار ، ومن تمتع ثلاث مرات عتق كله من النار»^(٢) .

فانظر إلى القوم ما أقبحهم وأكذب بهم ، وما ألعنهم وأبعد بهم من الشريعة الإسلامية الغراء ، وتعاليمها النقية البيضاء ، وما أجرأهم على الملذات والشهوات التي أصبغوا عليها صبغة الدين والشريعة ، وما أشجعهم على الافتراء على رسول الله الصادق الأمين ، الناهي عن المنكرات ، والمحترز المجتنب عن السيئات؟

والقوم لا يريدون من وراء ذلك إلا أن يجعلوا دين الله الخالد لعبة يلعب بها الفساق والفجار ، ويسخر به الساحرون والمستهزئون نقمة عليه التي ورثوها من اليهودية البغضاء التي أسست هذه العقائد وهذا المذهب^(٣) ، وإلا فهل من المعقول أن ديناً من الأديان يححر متبعيه من الحدود والقيود ومن الفرائض والواجبات والتضحيات والمشقات ، ويجعل نجاتهم من عذاب الله وفوزهم بنيل الجنة في طاعة الشهوات والملذات؟^(٤) .

والشيعة أعداء أهل البيت وسيد أهل البيت وإمامهم محمد رسول الله عليه السلام لم

(١) «تفسير منهج الصادقين» للملا فتح الله الكاشاني - فارسي ج ٢ ص ٤٨٩ .

(٢) «تفسير منهج الصادقين» ص ٤٩٢ نقلاً من «حضرة من خصه الله باللطف الأبدي ، خاتم مجتهدي الإمامية بالتوفيق السرمدي ، الغريق في بحار رحمة الله الملك الشيخ علي بن عبد العالي روح الله روحه» في رسالته التي كتبها في باب المتعة .

(٣) انظر لتحقيق وتثبيت ذلك في كتابنا «الشيعة والسنة» .

(٤) وهذا ليس من المبالغات والمجازفات بل من الحقائق الثابتة التي لا غبار عليها .

يكتفوا بهذا الكذب ولم يقتنعوا به ، بل زادوا وبالغوا حتى بلغوا حد الإساءة والإهانة حيث قالوا - نستغفر الله ونتوب إليه من نقل هذا الكفر - :

قال النبي ﷺ : «من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان»^(١) .

ولا هذا فحسب بل صرحوا بأسماء أهل البيت وشخصياتهم الذين جعلوهم غرضاً لأستهم المشرعة ، ولأسهامهم المطلقة ، وسيوفهم المشهورة ، وما أقيح التعبير وما أفضع الكذب والبهتان ، فيفترون على نبي الله الطاهر المطهر صلوات الله وسلامه عليه أنه قال :

«من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام - الإمام الثالث المعصوم حسب زعمهم - ومن تمتع مرتين كان درجته كدرجة الحسن عليه السلام - الإمام الثاني المعصوم المزعوم - ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢) - الإمام المعصوم الأول لديهم ، ختن رسول الله وابن عمه - ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي»^(٣) .

فانظر إلى الأكاذيب التي نسجت على رسول الله ﷺ ، والافتراءات التي تقولت عليه ، وإلى عمارة الإسلام كيف هدمت ، وإلى الشريعة أنها كيف عطلت ، وإلى أهل بيت النبوة أنهم كيف أهينوا وجعلوا مساوين لأهل الأهواء والهوس ، وكيف عدلوا بالفسقة والفجرة؟

أو بعد ذلك يدعي القوم بأنهم محبوبون لأهل البيت وموالون لهم؟ هذا وللقوم شنائع في هذه المسألة وقبائح ، وافتراءات وبيهتان على أهل

(١) «تفسير منهج الصادقين» ج ٢ ص ٤٩٣ .

(٢) وما معنى لقول قائل : «أهل النجف خاصة ، وكل بلاد الشيعة يرون المتعة عيباً وإن كانت حلالاً» و«الشيعة في كل مكان ترى المتعة عيباً وإن كانت حلالاً وليس كل حلال يفعل» (أعيان الشيعة للسيد محسن أمين ص ١٥٩) . مع أقوال الأئمة التي ذكرت من وجوب المتعة والثواب عليها ، فمن الصادق ، هذا أو أئمتهم؟ ولا ينبئك مثل خبير .

(٣) «تفسير منهج الصادقين» ج ٢ ص ٤٩٣ .

البيت وسادتهم نورد منها طرفًا .

منها ما اخترعوه ونسبوه إلى محمد الباقر - الإمام الخامس عندهم - أنه قال :

«إن النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء قال : لحقني جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد! إن الله تبارك وتعالى يقول : إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء»^(١) .

وذكر الطوسي مفتريًا على أبي الحسن - الإمام العاشر عند الشيعة - أنه قال له علي السائي : «جعلت فداك ، إني كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشائم بها فأعطيت الله عهدًا بين الركن والإمام وجعلت عليّ ذلك نذرًا وصيامًا أن لا أتزوجها ، ثم إن ذلك شق علي وندمت علي يميني ، ولكن بيدي من القوة ما أتزوج في العلانية ، فقال لي :

عاهدت الله أن لا تطيعه! والله لئن لم تطعه لتعصينه»^(٢) .

وأيضًا رووا عن أبي عبد الله جعفر الصادق - وهم يكذبون عليه - أنه قال : «المتعة نزل بها القرآن وجرت به السنة من رسول الله ﷺ»^(٣) .

كما كذبوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : «لولا ما سبقني به ابن الخطاب - يعني عمر - ما زنى إلا شقي»^(٤) .

وحكوا في ذلك قصة طريفة تنبئ عما تخفيه الصدور ، والراوي هو محدث

(١) «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق - وهو الكذوب - ج ٣ ص ٤٦٣ .

(٢) «تهذيب الأحكام» للطوسي - أحد الصحاح الأربعة - ج ٧ ص ٢٥١ . و«الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٥٠ .

(٣) «الاستبصار» للطوسي ج ٣ ص ١٤٢ باب تحليل المتعة .

(٤) «البرهان في تفسير القرآن» للبحراني ج ١ ص ٣٦٠ ، و«تفسير العياشي» ج ١ ص ٢٣٣ و«تفسير الصافي» ج ١ ص ٣٤٧ والكافي للكليني ج ٥ ص ٤٤٨ و«مجمع البيان» للطبرسي ص ٣٢ واللفظ للأول .

القوم الكبير محمد بن يعقوب الكليني عن رجل من قريش أنه قال : «بعثت إليّ بنت عمّة لي كان لها مال كثير : قد عرفت كثرة من يخطبني من الرجال فلم أزوجهم نفسي ، وما بعثت إليك رغبة في الرجال غير أنه بلغني أنه أحلها الله عز وجل في كتابه وبينها الرسول ﷺ في سنته فحرمها زفر - يعني عمر كما صرح به في الهامش - فأحببت أن أطيع الله عز وجل فوق عرشه ، وأطيع رسول الله ﷺ ، وأعصي زفر ، فتزوجني متعة ، فقلت لها : حتى أدخل على أبي جعفر عليه السلام فاستشيره ، فدخلت عليه فخبرته ، فقال : افعل ، صلى الله عليكما من زوج»^(١) .

وشددوا في التحريض على هذه القبيحة حتى نسبوا إلى جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

«ليس منا من لم يؤمن بكرتنا - رجعتنا - ويستحل متعتنا»^(٢) .

وما المتعة؟

بينها القوم متهمًا جعفر الصادق أنه سئل :

«كيف أقول لها إذا خلوت بها؟ قال : تقول : أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه ، لا وارثة ولا مورثة ، كذا وكذا يومًا وإن شئت كذا وكذا سنة ، بكذا وكذا درهمًا ، وتسمي من الأجر ما تراضيتما عليه قليلاً كان أم كثيرًا»^(٣) .

وكيف تكون؟

فقالوا : سئل أبو عبد الله - الإمام السادس عندهم - عن رجل تمتع امرأة بغير شهود ، قال : «أو ليس عامة ما تتزوج فتياتنا ونحن نتعرق الطعام على الخوان ونقول : يا فلان! زوج فلان فلانة؟ فيقول : نعم»^(٤) .

(١) «الفروع من الكافي» للكليني باب النوادر ج ٥ ص ٤٦٥ .

(٢) «كتاب الصافي» للكاشاني ج ١ ص ٣٤٧ ، أيضًا "من لا يحضره الفقيه" ج ٣ ص ٤٥٨ .

(٣) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٥٥ .

(٤) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٢٤٩ .

وبمن تكون ؟

فرووا عن جعفر الصادق أنه قال : « لا بأس بالرجل أن يتمتع بالمجوسية »^(١) .

ولا بالنصرانية واليهودية كما نقلوه عن أبي الحسن الرضا^(٢) .

ولا بالفاجرة ؛ لأنه يمنعها بها من الفجور - حسب زعمهم -^(٣) .

وحتى الزانية كما صرح بذلك الخميني^(٤) .

وسئل أبو الحسن عن المتعة بالفراش فأذن بها^(٥) .

وهناك روايتان مدهشتان تنبئ عن حقيقة المتعة ، ما رواهما الطوسي وغيره «عن فضل مولى محمد بن راشد أنه قال لجعفر الصادق : إني تزوجت امرأة متعة فوقع في نفسي أن لها زوجًا ، ففتشت عن ذلك ، فوجدت لها زوجًا ، قال - أي : جعفر - : ولم فتشت؟»^(٦) .

قال : «ليس هذا عليك ، إنما عليك أن تصدقها في نفسها»^(٧) .

والرواية الثانية : ما رواها الكليني عن أبان بن تغلب أنه قال : قلت لأبي عبد الله : «إني أكون في بعض الطرقات ، فأرى المرأة الحسناء ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر؟

قال : ليس هذا عليك ، إنما عليك أن تصدقها في نفسها»^(٨) .

(١) «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٥٦ . أيضًا «الاستبصار» ج ٣ ص ١٤٤ .

(٢) «تهذيب الأحكام» و«كتاب شرائع الإسلام» من كتب الفقه المشهورة لجعفر بن الحسن ص ١٨٤ .

(٣) «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٥٣ .

(٤) «تحرير الوسيلة» للخميني ص ٢٩٢ ط قم - إيران .

(٥) «الاستبصار» ج ٣ ص ١٤٤ .

(٦) «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٥٣ .

(٧) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٦٢ .

(٨) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٦٢ .

وهل يجوز بالهاشمية؟ سئل عنه جعفر بن الباقر مرة مطلقاً ، فقال : «تمتع بالهاشمية»^(١) .

ومرة أخرى تنكر ، كما رواه القوم أجمعهم :

«إنه جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر فقال له : ما تقول في متعة النساء؟ قال : أحله الله في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ فهي حلال إلى يوم القيامة ، فقال : يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرّمها عمر ونهى عنها؟

فقال : وإن كان فعل : قال : إني أعيدك بالله من ذلك أن تحل شيئاً حرّمه عمر ، قال : فقال له : فأنت على قول صاحبك ، وأنا على قول رسول الله ﷺ فهلّم ألعنك أن القول ما قال رسول الله ﷺ وأن الباطل ما قال صاحبك ، قال : فأقبل عبد الله بن عمير فقال : يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟ قال : فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساء وبنات عمه»^(٢) .

والصبية الصغيرة أيضاً كما قيل :

سئل عن الجارية يتمتع بها الرجل؟ قال : «نعم! إلا أن تكون صبية تخدع ، قال : فقلت : أصلحك الله ، فكم حد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال : بنت عشر سنين»^(٣) .

وبدون الولي

كما قال جعفر : «لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبيها»^(٤) .

(١) «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٧٢ .

(٢) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٤٩ ، أيضاً «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٥١ ، أيضاً «الصافي» ج ١ ص ٢٤٦ .

(٣) «الاستبصار» للطوسي ج ٣ ص ١٤٥ ، أيضاً «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٥٥ ، وبذلك قال جعفر «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٦٣ .

(٤) «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٥٤ .

وقال الحلبي في كتابه الفقهي المشهور : «للبالغة الرشيدة أن تتمتع بنفسها ، وليس لوليها اعتراض بكرًا كانت أو ثيبًا»^(١) .

وبكم يجوز من النساء؟

قالوا : إن أبا جعفر قال : «المتعة ليست من الأربع ؛ لأنها لا تطلق ولا تورث ولا ترث»^(٢) ، وإنما هي مستأجرة^(٣) .

وابنه أبو عبد الله ذكر له المتعة وقيل له : «أهي من الأربع ؟ فقال : تزوج منهن ألفًا ؛ فإنهن مستأجرات»^(٤)

وكم تكون أجرتها؟

رووا عن أبي جعفر أنه سئل عن متعة النساء ، قال : «حلال ، وإنه يجزئ فيه درهم فما فوقه»^(٥) .

وابنه جعفر قال : «يجزئه كف من بر»^(٦) .

و «كف من طعام ، دقيق أو سويق أو تمر»^(٧) .

ولكم مدة تكون؟

رووا عن أبي الحسن - الإمام العاشر عندهم - أنه سئل :

(١) «شرائع الإسلام» لنجم الدين الحلبي المتوفى ٦٧٦هـ ج ٢ ص ١٨٦ ط طهران ١٣٧٧هـ .

(٢) «لا أرثك ولا ترثني ، ولا أطلب ولدك لأجل مسمى» - أبو عبد الله - «تهذيب» ج ٧ ص ٢٦٣ .

(٣) «الاستبصار» ج ٣ ص ١٤٧ .

(٤) «الاستبصار» ج ٣ ص ١٤٧ ، أيضًا «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٥٩ .

(٥) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٥٧ .

(٦) «تهذيب الأحكام» ج ٧ ص ٢٦٠ .

(٧) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٥٧ .

«كم أدنى أجل المتعة؟ هل يجوز أن يتمتع الرجل بشرط مرة واحدة؟
قال : نعم ، وعن جده أبي عبد الله على عرد^(١) واحد ، فقال : لا بأس ، ولكن إذا فرغ فليحول وجهه ولا ينظر»^(٢) .

وله أن يتمتع بها مرات كثيرة كما رووا أنه سئل جعفر الصادق في الرجل يتمتع بالمرأة مرات ، قال : «لا بأس ، يتمتع بها ما شاء» - وأبوه محمد الباقر صرح كما رووا عنه «نعم كم شاء ؛ لأن هذه مستأجرة»^(٣) .

وللمتتع أن يحاسب المتمتع بها على أجرتها التي أعطاها إياها ، ويخصم منها حسب العمل ، كما رووا عن أبي الحسن أنه سئل «إن الرجل يتزوج المرأة متعة تشترط له أن تأتيه كل يوم حتى توفيه شرطه ، أو تشترط أيامًا معلومة تأتيه فيها ، فتغدر به فلا تأتيه على ما شرطه عليها ، فهل يصلح له أن يحاسبها على ما لم تأته من الأيام ، فيحبس عنها من مهرها بحساب ذلك؟ قال : نعم ! ينظر ما قطعت من الشرط . فيحبس عنها من مهرها بمقدار ما لم تف له^(٤) ما خلا أيام الطمث فإنها لها»^(٥) .

فهذه هي المتعة الشيعية التي جعلوها واجبة مفروضة ، واختلفوا لها روايات وأحاديث كذبًا على النبي وآله عليهم السلام «بأن المؤمن لا يكمل»^(٦)

(١) أي : مجامعة لمرة واحدة .

(٢) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٦٠ ، أيضًا «الاستبصار» ج ٣ ص ١٥١ .

(٣) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٦٠ .

(٤) أو مع ذلك لا يستحيون من الله حينما يسمون هذه السفاهة وهذه الدعارة نكاحًا؟ أو يكون النكاح هكذا بأنه يخصم من المهر ويحاسب على الأيام ، وتحبس عن الأجرة ، فعدلاً عدلاً يا عباد الله .

(٥) «الفروع» من الكافي" ج ٥ ص ٤٦١ .

(٦) ولا أدري كيف يعللها المعللون من الشيعة بأنها ضرورة للمسافرين والمقوين وغير هؤلاء الذين لا تساعدهم على القران الباقي والزواج الدائم لما له غالبًا من التبعات واللوازم (أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ١٤٦ ط بيروت ١٩٦٠م) .

كما لا ندري عذر المعتذر الذي يعتذر بقوله : «ولم تستعمل شيعة سوريا ولبنان =

حتى يتمتع»^(١) .

«وإني لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا قد بقيت عليه خلة من خلال الرسول ﷺ لم يقضها»^(٢) - قاله أبو عبد الله في جواب من سأله عن المتعة .
وأيضاً عن أبي جعفر أنه سأله سائل .

«للمتمتع ثواب؟ قال : إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى ، وخلافاً على من أنكرها . لم يكلمها - أي : المتمتع بها - كلمة إلا كتب الله له بها حسنة ، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة ، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً ، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره ، قلت : بعدد الشعر؟ قال : نعم! بعدد الشعر»^(٣) .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير .

ونختم القول على إيراد رواية أخرى من الروايات المروية الكثيرة الكثيرة في كتبهم من التفسير والحديث والفقه ، وهي فرية من مفتريات القوم على جعفر الصادق أنه قال :

«إن المتعة من ديني ودين آبائي ، فمن عمل بها عمل بديننا ، ومن أنكرها أنكر ديننا ، واعتقد بدين غيرنا ، والمتعة مقربة إلى السلف ، وأمان من

= ولا عرب العراق والمقول أن بعض المسنات في بلاد إيران يستعملن المتعة ، ولكن على الأساس الذي بيناه ، وعلى الرغم من ذلك فإنهم لا يفعلونها ، وما هي بشائعة في بلادهم» («الشيعة في الميزان» للمغنية ص ٣٥٨ ط بيروت) .

ولسائل أن يسأل ولماذا لا تفعلونها ما دتم ترونها مباحاً؟ وما دام تروون أن الإيمان لا يكتمل إلا بها ، وأنه يثاب عليها بذاك وذاك ، أو لا يدل ذلك بأن في القلب منها شيء ، وإلا فلماذا المباحة بأن العرب لا يفعلون وأن الفرس أيضاً لا يفعلون؟ ثم ولماذا التعليل بالمسافرين وإن كان من مكملات الإيمان وسبب رفع الدرجات ، ولماذا الفرق بين الموسرين والمعسرين ، ولقد فرق كباركم في كتبهم أيضاً حيث بوبوا الأبواب أنه يجب أن يكف عنها من كان مستغنياً وغير ذلك ، وإن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار .

(١) «من لا يحضره الفقيه» ج ٣ ص ٣٦٦ .

(٢) «من لا يحضره الفقيه» ج ٣ ص ٤٦٣ .

(٣) «من لا يحضره الفقيه» ج ٣ ص ٣٦٦ .

الشرك ، وولد المتعة أفضل من ولد النكاح ، ومنكرها كافر مرتد ، ومقرها مؤمن موحد ؛ لأن له في المتعة أجران ، أجر الصدقة التي يعطيها للمستمتعة ، وأجر المتعة^(١) .

ودليل كون المتعة بهتاناً وافتراء على أهل البيت ، وكذباً وزوراً عليهم أنه لم يثبت في كتاب ما وحتى في كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتي تمتع بها أحد من أئمتهم الاثنى عشر بما فيه آخرهم الغائب الذي لم يولد بعد ، مع أن جميع النساء لجميع أئمتهم ذكروا ، وذكر أسماءهن في الكتب التي هم ألفوها في سيرهم وسوانحهم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الحسن العسكري والغائب الموهوم ، كما أنه لم يثبت واحد من أولادهم بأنه كان حصيلة المتعة وثمرتها ، وهذا مع أنهم ملثوا كتب التاريخ والأنساب والسير من الأساطير والأباطيل .

وهذا مما لا جواب عليه عند واحد منهم ، من أدناهم إلى أعلاهم ، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟ .

إعارة الفروج

وأباحوا مع ذلك إعارة الفروج ومنحها للأصدقاء ، فلقد روى الطوسي عن أبي الحسن الطائري أنه قال : «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفروج؟ قال : لا بأس به»^(٢) .

وروا عن أبيه مثل هذا كما روى الطوسي أيضاً عن زرارة أنه قال :

قلت : «لأبي جعفر عليه السلام : الرجل يحل جاريته لأخيه؟ قال : لا بأس به»^(٣) .

(١) «تفسير منهج الصادقين» للملا الكاشاني ج ٢ ص ٤٩٥ .

(٢) «الاستبصار للطوسي» ص ١٤١ ج ٣ .

(٣) «الاستبصار للطوسي» ج ٣ ص ١٣٩ .

والاستنجار أيضًا

ومن أكاذيبهم الشيعة على جعفر بن الباقر ما رواه عنه أنه قال :

«جاءت امرأة إلى عمر فقالت : إني زنت فظهرني ، فأمر بها أن ترجم ، فأخبر بذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال : كيف زنت؟ فقالت : مررت بالوادية فأصابني عطش شديد فاستقيت عربيًا ، فأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي ، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنه من نفسي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تزويج ورب الكعبة»^(١) .

انظر إلى القوم كيف فتحوا أبواب الفحش والدعارة على مصاريعها بمثل هذه الأكاذيب والافتراءات؟ .

اللواط بالنساء

ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نقلوا عنهم جواز لواط النساء ، فروى الكليني عن الرضا أنه سأله صفوان بن يحيى :

«إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك ، قال : وما هي؟ قلت : الرجل يأتي امرأته في دبرها؟

قال : ذلك له ، قال : قلت له : فأنت تفعل؟ قال : إنا لا نفعل ذلك»^(٢) .

وروا عن جعفر أنه سأله رجل عن الرجل :

«يأتي المرأة في ذلك الموضع ، وفي البيت جماعة ، فقال لي ورفع صوته : قال رسول الله ﷺ : من كلفه مملوكه ما لا يطيق فليبعه (يعني قال هذا خداعاً للناس) ثم نظر في وجوه أهل البيت ، ثم أصغى إلي ، فقال :

(١) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤٦٨ .

(٢) «الفروع من الكافي» للكليني ج ٥ ص ٤٠ ، وأيضاً «الاستبصار» ج ٣ ص ٢٤٣ ،

لا بأس به»^(١) .

وروا أيضًا عن حفيده أبي الحسن الرضا - الإمام الثامن المعصوم عندهم - بعبارة أصرح وأشنع من هذه حيث روى عنه الطوسي أنه سأله رجل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها ، فقال : أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام : ﴿ هُنَّ لَكَ مَكْنُونٌ فَتَوَلَّاهُ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود: الآية ٧٨] ، وقد علم أنهم يريدون الفرج»^(٢) .

كما رواوا عن جعفر بهذه الصراحة عن عبد الله بن أبي يعفور قال :

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال : لا بأس ، إذا رضيت ، قلت : فأين قول الله عز وجل : ﴿ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٢] ؟ قال : هذا في طلب الولد»^(٣) .

ويروون عن يونس بن عمار أنه قال :

«إني ربما أتيت الجارية من خلفها - يعني دبرها - وتقززت ، فجعلت إلى نفسي إن عدت إلى امرأتي هكذا فعلي صدقة درهم وقد ثقل ذلك علي ، قال : ليس عليك شيء وذلك لك»^(٤) .

هذا وقد قال رسول الله ﷺ : «محاش نساء أمتي [جمع محشة وهي الدبر] على رجال أمتي حرام»^(٥) .

الشرعة

ومن أكاذيبهم على رسول الله ﷺ وأهل بيته ، التي اختلقوها والافتراءات

(١) «الاستبصار» لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ص ٣٤٣ ج ٣ كتاب النكاح .

(٢) «الاستبصار» ج ٣ ص ٢٤٣ ، وأيضاً «تهذيب الأحكام» للطوسي ج ٧ ص ٤١٥ .

(٣) «تهذيب الأحكام» للطوسي ج ٧ ص ٤١٤ ، باب آداب الخلوة أيضاً «الاستبصار» ج ٣ ص ٢٤٣ .

(٤) «الاستبصار» ج ٣ ص ٢٤٤ .

(٥) «من لا يحضره الفقيه» ج ٣ ص ٤٦٨ كتاب النكاح باب النوادر .

التي اخترعوها عليهم هي الأحاديث والروايات التي يروونها لتعطيل الشريعة الإسلامية ، وإبعاد المسلمين عن العمل بأوامرها ونواهيها ، واجتذاب الأوباش من الناس والسفلة السوقية ، المهملين حدود الله والغير العاملين بأوامر الله ، وغير المهتمين بإرشاداته وتعليماته ، والذين لا يرون العبادات من الصلاة والصيام والحج والزكاة إلا وزراً عليهم ، وكلفة لا يطيقونها ، ومشقة لا يتحملونها ، وإهمالاً للأوقات ومضيعة للمال ، كما أنهم يرون التقيد بأوامر الشرع في المعاملات وغيرها من مسائل الحياة من الأشياء اللاضورية التي أوجبت عليهم عبثاً .

وهذا مع تطلعهم إلى إطلاق عنان النفس وراء الملذات والشهوات ، والإغراق في الملاهي والمنكرات والسيئات .

فلإرواء غلة النفوس الخبيثة من الملذات ، ولتحريرها من الحدود والقيود الدينية والأخلاقية جوزوا وأباحوا الزنا ولو بألف امرأة للرجال ، وبالعكس للنساء باسم المتعة التي ليست هي إلا الفجور المحض كما بيناه آنفاً من كتب القوم أنفسهم ، ورفعوا العمل بالصالحات والإتيان بالفرائض الشرعية وسننها ، والامثال بتعاليمها في باقي أمور الدين والدنيا .

وعلى ذلك كذبوا على الله عز وجل - سبحانه وتعالى عما يفترى عليه الأفاكون - أنه قال جل وعلا :

«علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ، ونوري في بلادي ، وأميني على علمي ، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني ، ولا أدخل الجنة من أنكره ولو أطاعني»^(١) .

ومعناه أنه لا عبر بمعصية الله تعالى في دخول الجنة والنار ، بل العبرة هي حب علي ، فمن أحبه عمل بالإسلام أو لم يعمل وامثل بأوامر الله تعالى أو لم يمثل دخل الجنة ، فعليه أن يحب علياً ويفعل ما شاء فلا مؤاخذه عليه .

(١) «مقدمة البرهان في تفسر القرآن» للبحراني ص ٢٣ ومثله في «الخصال» للقمي ج ٢

هذا وليس هذا فحسب ، بل لو حكم عليه بالنار وسيق إلى جهنم وطرد من الحوض لاقتراه الكبائر وارتكابه الموبقات يرد إلى الجنة ويروى من الحوض إن كان من الشيعة .

كما افتروا على الله تبارك وتعالى - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: الآية ٢١] - بقولهم في رواية مختلفة :

«عن أبي جعفر أنه قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً ، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً ، وهو قول الله عز وجل : ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ : قال : ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي؟ ، أين نبي الرحمة؟ أين محمد بن عبد الله الأمي؟ ، فيتقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء ، فيقف عليه ، فينادي بصاحبكم فيتقدم علي أمام الناس ، فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون ، فيبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبيننا بكى ، فيقول :

يا رب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ، ومنعوا ورود حوضي؟ قال : فيبعث الله إليه ملكاً فيقول : ما يبكيك يا محمد؟ فيقول : لأناس من شيعة علي ، فيقول له الملك إن الله يقول : يا محمد! إن شيعة علي قد وهبتهم لك يا محمد ، وصفح لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك ، وألحقهم بك وبمن كانوا يقولون به ، وجعلناهم في زمرك ، فأوردهم حوضك ، قال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : يا محمداً! إذا رأوا ذلك ، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ، ويردوا حوضنا»^(١) .

وأيضاً ما رواه البحراني في تفسيره نقلاً عن المفيد في «الاختصاص» :

«عن أبي سعيد المدائني أنه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى

(١) «تفسير البرهان» ص ٢٥٥ ج ٣ و«الصابي» ص ٧٨ ج ٢ .

قول الله عز وجل في محكم كتابه : ﴿وَمَا كُنْتَ بِمِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصاص : الآية ٤٦] . فقال (ع) : كتاب لنا كتبه الله يا أبا سعيد في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام ، صيره معه في عرشه ، أو تحت عرشه ، فيه : يا شيعة آل محمد! غفرت لكم قبل أن تعصوني^(١) ، من أتى غير منكر بولاية محمد وآل محمد أسكتته جنتي برحمتي^(٢) .

كما كذبوا على رسول الله ﷺ - وهو الصادق الأمين فداه أبوأي وروحي :
أنه قال : «من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكن أحد أنه في الجنة»^(٣) .

وكذبوا على علي أنه قال :

«من أحبني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء»^(٤)

يعني لا يحتاج أن يقرأ القرآن ويصلي ويزكي ويصوم ويحج ويتعب نفسه ويجهد روحه ، بل عليه أن يحبه فحسب ، وعلى الله أن ينجيهِ من النار ويدخله النعيم كما صرحوا في كتبهم بعبارات واضحة غير مبهمة ، فهذا هو صدوقهم - وهو كذوب - يروي في كتابه زورا وبهتاناً على رسول الله ﷺ أنه قال :

«يا علي! من أحبك بقلبه فكأنما قرأ بثلاث القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله»^(٥) .

وأما الصلاة والزكاة والحج فإنهم نقلوا عن جعفر الصادق - وهم عليه

(١) وإن القوم لم يجعلوا الأئمة معصومين بل شاركوهم أيضاً في العصمة ، حيث إن الله غفر لهم قبل ارتكاب المعصية ، ومن كان هذا شأنه كان معصوماً ، فالعصمة حاصلة لأئمة الشيعة وللشيعة أيضاً .

(٢) «البرهان» ص ٢٢٨ ج ٣ .

(٣) تفسير «نور الثقلين» ص ٥٠٤ ج ٢ ط قم - إيران .

(٤) كتاب «الخصال» ص ٥٧٨ ج ٢ .

(٥) كتاب «الخصال» ص ١٨٠ ج ٢ .

يكذبون أنه قال :

«إن الله يدفع^(١) بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا . وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا . وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا»^(٢) .

هذا وليس على أحد من الشيعة أن يصلي ويحج ؛ لأن بعضاً منهم قد يصلون ويحجون ، ويؤدون عن الباقي ، فعوضوا عن هذه الفرائض والواجبات كلها عن حب أهل البيت ، وزيارتهم ، والبكاء على قتلاهم وأمواتهم ، وزيارة قبورهم بعد موتهم .

فدين الشيعة دين مخلوق ، مبتكر ، جديد ، لا يمت إلى الإسلام بشيء ، دين العمل دين الواجبات والفرائض ، دين العبادات والمعاملات ، دين الأوامر والنواهي ، الدين الذي علم على لسان رسوله الصادق الأمين بأن أهل البيت أنفسهم لا يستطيعون أن ينجوا من عذاب الله وبطشه وناره إلا بالتمسك بحبل الله ، والعمل بما أمره الله ورسوله ، والاجتناب عما نهاه الله ورسوله ، كما خاطب رسول الله ﷺ أهل بيته ، عمه ، وعمته ، وبنته ، وعشيرته ، كل واحد باسمه وشخصه قائلاً : «يا بني عبد المطلب! يا بني عبد مناف! يا فاطمة بنت رسول الله! يا عباس بن عبد المطلب! يا صفية عمة رسول الله! افتدوا أنفسكم من النار ، فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً»^(٣) .

وفي رواية أخرى : «اعملوا عملوا ، وسلوني من مالي ما شئتم ، فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً»^(٤) .

فهؤلاء هم أهل بيت النبوة لا ينجون من عذاب الله ، ولا يدخلون الجنة

(١) أي : العذاب والهلاك .

(٢) «تفسير القمي» لعلي بن إبراهيم ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، أيضاً «تفسير العياشي» لمحمد بن مسعود السلمي المعروف بالعياشي ج ١ ص ١٣٥ .

(٣) «تفسير منهج الصادقين» ج ٦ ص ٤٨٨ .

(٤) «تفسير منهج الصادقين» ج ٦ ص ٤٨٨ .

فقط بحبهم لرسول الله ، وولائهم له ، وقرابتهم منه ، إلا بالعمل الصالح وطاعة الله ورسوله في كل الأمور ، أمور الدنيا والآخرة ، ورسول الله لا يعنى عنهم بدون ذلك .

وهذا ما يؤيده القرآن المنزل من السماء على محمد ﷺ حيث جاء فيه ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (١)

و ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (٣٩) وَأَنْ سَعَيْهِ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤٦﴾ (٢)

و ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴾ (٣٧) وَآثَرَ الْحَبْوَةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٥﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٦﴾ (٣) و ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴾ (٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿٥﴾ (٤)

وقال الله عز وجل في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو أصدق القائلين

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ (٥)

وقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَسْعَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (٦)

- (١) سورة الأنعام الآية ١٦٤ .
 (٢) سورة النجم الآية ٣٩ إلى ٤١ .
 (٣) سورة النازعات الآية ٣٧ إلى ٤١ .
 (٤) سورة الأعلى الآية ١٤ ، ١٥ .
 (٥) سورة الزلزال الآية ٧ ، ٨ .
 (٦) سورة المؤمنون الآية ١ إلى ١١ .

وذكر الله عز وجل في القرآن الذي جعله دستوراً وإماماً للناس وهدى
ورحمة للمؤمنين ، قال فيه :

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٢٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٥﴾ عَنِ
الْمُحْرَمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٧﴾ قَالُوا لَوْ نَكُنَّ مِنَ الْمُضِلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَكُنَّ نَطْمِعُ
الْمُسْكِبِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْمُسُ مَعَ الْفَاطِمِيِّينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤١﴾ حَتَّىٰ أَنْتَنَا
الْيَقِينِ ﴿٤٧﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ (١)

وحكى الله عز وجل على لسان نبيه نوح عليه السلام أنه نادى ربه عندما رأى
ابنه غريقاً في السيل والطوفان :

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
﴿٤٥﴾ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي
أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتُكَّكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (٢)

كما حكى عن إبراهيم عليه السلام وعن أبيه أنه قال له :

﴿يَتَأْتِي إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَأْتِي
لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ
مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَّبِعُهُمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ
لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا
﴿٤٧﴾﴾ (٣)

وقال : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءَهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: الآية
١١٤] (٤)

(١) سورة المدثر الآية ٣٨ إلى ٤٨ .

(٢) سورة هود الآية ٤٥ إلى ٤٧ .

(٣) سورة مريم الآية ٤٣ إلى ٤٧ .

(٤) سورة التوبة الآية ١١٤ .

فبين لله في هذه الآيات المباركة من الكتاب أن لا نجاة ولا فلاح ولا فوز إلا بالتمسك بحبل الله ، والعمل بكتاب الله ، والامتثال بأوامره ، والطاعة له ولرسوله ، والتقرب إليه بالعبادات من الصلوات والزكاة والصيام والحج ، والدخول في دين الله كافة واجتناب محارمه ومعاصيه ، ودون ذلك لا يفيد ، سواء كانت قرابة حسب ونسب لأولياء الله وصلحائه أو رسل الله وأنبيائه ، اللهم إلا بالعمل الصالح .

فهذا هو أبو لهب عم الرسول الحقيقي وصهر ابنتيه ، ومن عشيرته وأقربائه نزلت فيه :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ⑤ ﴾ (١)

وذاك أبو طالب عمه الثاني ، نزلت فيه الآية عند ما أراد رسول الله الاستغفار له :

﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ① ﴾ (٢)

هذا ولا يخفى على كل من تأمل القرآن وتصفح في معانيه أن مدار النجاة هو على الإقرار بوحدانية الله عز وجل ورسالة نبيه المحترم ﷺ والعمل بما أمر في الكتاب والسنة ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ⑤ ﴾ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه ينوب إلى الله متاباً ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ⑥ ﴾ - إلى أن قال - : ﴿ أُولَٰئِكَ يَجْرَبُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ⑦ ﴾ خَلِيدٍ فِيهَا حَسَنَةٌ مُّسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ ⑧ ﴾ (٣)

(١) سورة تبت .

(٢) سورة التوبة الآية ١١٣ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٧٠ إلى ٧٦ .

خلاف القوم فإنهم اعتقدوا عكس ذلك فقالوا : «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة»^(١) .

و «إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجرة»^(٢) .

كما كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال :

«إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة أثر ورسم ، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها من السماع ، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها من النظر»^(٣) .

وأما العمل الصالح فقد صرحوا بأنه لا احتياج إليه كما رووه عن جعفر الصادق - وهم كذبة - أنه قال مخاطباً للشيعة : «أما والله لا يدخل النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد»^(٤) .

وإنه قال للشيعة : «إن الرجل منكم لتملاً صحيفته من غير عمل»^(٥) .

«بل كان مع النبيين في درجاتهم يوم القيامة»^(٦) .

وأيضاً نسبوا إلى أبي الحسن انرضا - الإمام المعصوم الثامن عندهم - أنه

(١) «تفسير منهج الصادقين» ج ٨ ص ١١٠ .

(٢) «تفسير منهج الصادقين» ج ٨ ص ١١١ .

(٣) «حديقة الشيعة» لأحمد بن محمد المعروف بمقدس الأردبيلي ص ٢ ط طهران ، أيضاً «كشف الغمة» لعلي بن عيسى الأربلي ج ١ ص ١١٢ .

(٤) «الروضة من الكافي» للكليني ج ٨ ص ٧٨ .

(٥) «الروضة من الكافي» للكليني ج ٨ ص ٣١٥ .

(٦) «مقدمة البرهان» ص ٢١ .

قال :

«رفع القلم عن شيعتنا . ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأ إلا ناله في ذلك عما يمحص عنه ذنوبه ولو أنه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر ، وبعدد الحصى والرمل ، وبعدد الشوك والشجر»^(١) .

فمن كان هذا شأنه لماذا يحتاج أن يجد نفسه ويكد ، فله أن يقر بحب علي وآله ، ويعمل ما شاء ، كيفما شاء ، وأينما شاء ؛ لأن القلم قد رفع عنه ، وغفرت ذنوبه وخطاياها ، وأعطي له صك الرضا والجنة ، لا تضره معصية ولا سيئة ، ولا يزيده إيمان ولا عمل .

وأما الإظهار لهذا الحب فهو أن يزور قبر الحسين أو الرضا أو أحد من الأئمة ، ويأخذ صكوك المغفرة والرضوان والجنة ، فقد قالوا :

«زيارة الحسين - أي قبره - عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة»^(٢) .

وكذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال : «من زار الحسين بعد موته فله الجنة»^(٣) .

ومن لم يستطع زيارته فعليه أن يبكي على شهادته ، ويأخذ الجنة كما رووا عن باقر بن زين العابدين أنه قال :

«لا يخرج قطرة ماء بكاء على الحسين إلا ويغفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»^(٤) .

و «وجب عليه الجنة»^(٥) .

هذا ومن بكى على الرضا فله الجنة أيضاً كما نقلوا عن الرضا أنه قال : «وما

(١) «عيون أخبار الرضا» لابن بابويه القمي ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٥٢ ط مكتبة بصيرتي - قم .

(٣) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٥٢ .

(٤) «جلاء العيون» للمجلسي الفارسي ج ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) «جلاء العيون» ص ٤٦٤ تحت عنوان باب البكاء على الحسين .

من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من ماء إلا حرم الله تعالى جسده على النار»^(١).

وأما من زار قبره يقولون فيه نقلاً عن ابنه محمد الملقب بالجواد - الإمام التاسع عندهم - أنه قال :

«من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - فإذا كان يوم القيامة وضع له منبر حذاء منبر النبي ﷺ حتى يفرغ الله من حساب العباد»^(٢).

وينقلون عن أبيه موسى بن جعفر - الإمام السابع عندهم - أنه قال :

«من زار قبر ولدي علي كان له عند الله سبعون حجة مبرورة ، قلت : - أي الراوي - سبعون حجة؟ قال : نعم وسبعون ألف حجة - الله الله من كذب القوم ، ما أشنع وما أكثره - ثم قال : رب حجة لا تقبل ، ومن زاره أو بات عنده كان كمن زار الله تعالى في عرشه - أستغفر الله على نقل هذه الخرافة - قلت : كمن زار الله في عرشه؟ قال : نعم»^(٣).

ونقلوا عن علي الرضا أنه قال : «سيأتي عليكم يوم تزورون فيه تربتي بطوس ، ألا فمن زارني وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٤).

(١) «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٣) «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٤) «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ٢٦٠ - إن القوم قد بلغوا في الكذب ما لم يبلغه الأولون والآخرون ، وكل واحد من علمائهم وفقهائهم ومحدثيهم يتسابق إلى اختلاق الكذب واختراعه ، ويريد أن يزداد ويكثر من الآخر حتى ينسى ماذا قال الأولون وماذا يقول به الآخرون ، وإن الجميع ليعرف أن الشيعة لا يعطون لأحد المنزلة التي يجعلونها للحسين بن علي السبط ، ولكن ابن بابويه حينما بدأ في ذكر الرضا أكثر في الكذب وبالغ إلى حد نسي مذهبه ومعتقده ، وغرق في خضم الكذب حتى فضل عني بن موسى الرضا على الحسين حيث ذكر في «الإرشاد» أن زيارة قبر الحسين تعدل مائة حجة ، وحينما جاء إلى ذكر الرضا كتب أن زيارة الرضا تعدل عند الله ألف حجة - (انظر ص ٢٥٧ لعيون أخبار الرضا) وأكثر من ذلك أنه قال : «إن زيارة قبره أفضل من زيارة قبر الحسين كما روى عن علي بن مخرباء أنه قال : =

و «لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرّم جسده على النار»^(١) .
هذا ومن زار أخته فاطمة بنت موسى فله الجنة أيضًا ، كما رووا عن سعد بن سعد أنه قال :

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام فقال : «من زارها فله الجنة»^(٢) .

فهذا هو دين القوم ، وهذا هو مذهبهم المبني على المقابر والمشاهد ، والزيارات والبكاء ، والحب والولاء ، لا العمل ولا الفروض ولا الواجبات ، ولا الحدود ولا المنكرات ولا السيئات .

الأئمة

إن القوم لم يجلبوا إلا على الكذب ، ولم يخلقوا إلا مع الكذب ، كأنهم والكذب توأمان ، فلقد كذبوا وما أكثره وأشنعه بأن أئمتهم يملكون الأوصاف الإلهية المختصة بذات الله وجلاله ، وأنهم يشاركونه في أموره وتقديراته - سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - .

فهذا هو كليتهم - وهو كالبخاري عند السنة - يكذب على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :

«لقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي - وحتى الأنبياء - ، علمت المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني»^(٣) .

=قلت لابن أبي جعفر يعني الرضا : جعلت فداك ، زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة الحسين؟ فقال : زيارة أبي عليه السلام أفضل (عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦١) .

وأكثر من ذلك أنه قال بأن «زيارة قبره أفضل من بيت الله العتيق» (عيون ج ٢ ص ٢٦١) (١) «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٢) «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ٢٦٧ باب ثواب زيارة فاطمة عليها السلام بقم .

(٣) «الأصول من الكافي» ج ١٩ ص ١٩٧ .

والثابت في كتاب الله المنزل على محمد ﷺ :

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

ومن أوصاف الله عز وجل أنه ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢)

وأنه أمر نبيه ﷺ أن يقول : ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٣)

وأما القوم فلم يكتفوا على أن يشبوا الصفات الربانية المختصة بمقامه وشأنه جل وعلا لعلي رضي الله عنه مخالفين كتاب الله وتعاليم رسوله ﷺ ، بل أثبتوها لأئمتهم جميعاً ، فلقد بوب الكليني باباً مستقلاً «إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم الشيء» .

ثم نقل عن جعفر الصادق - وهو يكذب عليه - أنه قال : «إني أعلم ما في السماوات والأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون» (٤)

كما كذبوا على أبيه محمد الباقر أنه قال : «لا يكون والله عالم جاهلاً أبداً ، عالمًا بشيء ، جاهلاً بشيء ، ثم قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه» (٥) .

وكذبوا على أبي الحسن أنه كان جالساً وعنده إسحاق بن عمار ، فدخل عليه رجل من الشيعة ، فقال له :

«يا فلان! جدد التوبة وأحدث العبادة ، فإنه لم يبق من عمرك إلا شهر ، قال إسحاق : فقلت في نفسي : واعجبه كأنه يخبرنا أنه يعلم آجال الشيعة أو

(١) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(٢) سورة سبأ الآية ٣ .

(٣) سورة النمل الآية ٦٥ .

(٤) «الأصول من الكافي» كتاب الحجّة ج ١ ص ٢٦١ .

(٥) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٢٦٢ .

قال : آجالنا ، قال : فالتفت إلي مغضبًا - لأنه عرف ما اختلج في صدره - وقال : يا إسحاق وما تنكر من ذلك . يا إسحاق أما إنه يتشتت أهل بيتك تشتتًا قبيحًا ، ويفلس عيالك إفلاسًا شديدًا^(١) .

هذا ، وإله الحق يقول : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : الآية ٥٩] ^(٢) .

وقد أقر بذلك جعفر الصادق وأنكر عنه وعن غيره من أهل البيت الغيب كما رواه القوم أنفسهم عن سدير أنه قال :

«كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة ، فهربت مني فما علمت في أي دار هي؟»^(٣) .

ومثله في «رجال الكشي» حيث سئل عنه أن أبا الخطاب - أحد تلامذته - يقول : «إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا؟ فقال جعفر : وأما قوله : إنني كنت أعلم الغيب فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب ، ولا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له ، قال : (أي : الراوي) وقدامه جويرية سوداء تدرج قال (أي : جعفر) : لقد كان مني إلى أم هذه بخطة القلم فأتتني هذه فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني ، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطًا بيني وبينه ، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل ، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل»^(٤) .

وكذبوا على محمد الباقر حيث روى أبو بصير أنه قال :

«قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنتم تقدرعون على أن تحيوا الموتى وتبرءوا

(١) «رجال الكشي» ص ٣٤٨ تحت ترجمة إسحاق بن عمار ط كربلاء .

(٢) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٣) كتاب «الحجة من الكافي» ج ١ ص ٢٥٧ .

(٤) «رجال الكشي» ص ٢٤٨ .

الأكمه والأبرص؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال لي : ادن مني يا أبا محمد! فدنوت منه ، فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد ، ثم قال لي : أنتحب أن تكون هكذا أو بك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عيني ، فعدت كما كنت»^(١) .

ومن أكاذيبهم على أئمتهم «أن عندهم جميع الكتب التي أنزلت وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها»^(٢) .

و «إن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وإنهم يموتون باختيار منهم»^(٣) .

و «إن الأئمة لولا ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه»^(٤) .

و «إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم ، وتأتيهم بالأخبار»^(٥) .

و «عندهم علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(٦) .

و «إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح»^(٧) .



- (١) كتاب «الحجة من الكافي» ج ١ ص ٤٧٠ .
- (٢) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٢٢٧ .
- (٣) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٢٥٨ .
- (٤) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٢٦٤ .
- (٥) «الأصول من الكافي» كتاب الحجة ج ١ ص ٣٩٣ .
- (٦) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٤٠٢ .
- (٧) «قرب الإسناد» للحميري ص ١٤٦ ط مكتبة نينوى طهران .

خروج القائم

ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نسبوا إليهم الأقوال والروايات التي تنبئ بخروج القائم من أولاد الحسن العسكري الذي لم يولد له مطلقاً في آخر الزمان ، وإحيائه أعداء أهل البيت وقتله إياهم حسب زعمهم .

كما أورد الكليني - محدث القوم وبخاريهم - عن سلام بن المستنير قال : «سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث : إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب ، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه ، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ، ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»^(١) .

ولا هذا فحسب ، بل أورد الصافي مفسر القوم رواية عن جعفر أيضاً أنه قال :

«إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم»^(٢) .
هذا ولا يكتفي على قتل ذراريهم ، بل يحيي آباءهم ويقتلهم كما روى المفيد كذباً على جعفر بن الباقر أنه قال :
«إذا قام القائم من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم فأقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات»^(٣) .

ولقد أورد العياشي أنه يقتل أيضاً يزيد بن معاوية وأصحابه كما يقول :
قال أبو عبد الله عليه السلام : «إن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه ، فيقتلهم حذو القذة

(١) «الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٢٧ .

(٢) «تفسير الصافي» سورة البقرة ج ١ ص ١٧٢ .

(٣) «الإرشاد» للمفيد ص ٣٦٤ .

بالقذة»^(١) .

ولم يقتنع القوم بهذه الأكاذيب ، ولم يشف غليلهم حتى بلغوا إلى أقصاه ، فافتروا على محمد الباقر أنه قال :

«أما لو قام قائمنا ردت الحميراء (أي : أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها) حتى يجلد لها الحد ، وحتى يتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة عليها السلام منها ، قيل : ولم يجلد لها ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم ، قيل : فكيف أخره الله للقائم (ع)؟ قال : إن الله بعث محمدًا ﷺ رحمة ، وبعث القائم عليه السلام نقمة»^(٢) .

كما أنهم حكوا روايات كثيرة باطلة ، ونسبوا إلى أئمتهم نذكر منها واحدًا أن أبا جعفر الباقر قال :

«كأنني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد . وأول من يبايعه جبرائيل»^(٣) .



(١) «تفسير العياشي» ج ٢ ص ٢٨٠ تحت قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: الآية ٦] ، أيضًا «البرهان» ج ٢ ص ٤٠٨ ، أيضًا «الصافي» ج ١ ص ٩٥٩

(٢) «تفسير الصافي» سورة الأنبياء ج ٢ ص ١٠٨ .

(٣) «روضة الواعظين» ج ٢ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، «الإرشاد» ص ٣٦٤ .

المسائل الغريبة

ومن أكاذيبهم الشيعة الكثيرة على أهل البيت أنهم كذبوا على أبي عبد الله جعفر بن الباقر أنه قال :

«إن سال من ذكرك شيء من مذي أو ودي وأنت في الصلاة فلا تغسله ، ولا تقطع الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبك ، وإنما ذلك بمنزلة النخامة ، وكل شيء يخرج منك بعد الوضوء فإنه من الحبائل أو من البواسير وليس بشيء»^(١) .

كما كذبوا على أبيه محمد الباقر بن علي زين العابدين أنه :

«سئل عن المذي يسيل حتى يصيب الفخذ؟ فقال : لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذه»^(٢) .

وروا عن عمر بن زيد أنه قال :

«اغتسلت يوم الجمعة بالمدينة وتطيبت ولبست أثوابي ، فمرت بي وصيفة ففخذت لها فأفضيت أنا وأمنت هي ، فدخلني من ذلك ضيق فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك ، فقال : ليس عليك وضوء ولا عليها غسل»^(٣) .

ومن أكاذيبهم أن جعفر الصادق رأى حنان بن سدير وعليه نعل سوداء ، فقال : «مالك وليس نعل سوداء؟ أما علمت أن فيها ثلاث خصال؟ قلت : وما هي جعلت فداك؟ قال : تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهم ، وهي مع ذلك لباس الجبارين ، عليك بلبس نعل صفراء ، فيها ثلاث خصال ، قال : قلت : وما هي؟ قال : تحد البصر وتشد الذكر وتنفي الهم»^(٤) .

(١) «الفروع من الكافي» ج ٣ ص ٣٩ ، أيضًا «تهذيب الأحكام» ج ١ ص ٢١ ، أيضًا «الاستبصار» ج ١ ص ٩٤ .

(٢) «الفروع من الكافي» ج ٣ ص ٤٠ كتاب الطهارة .

(٣) «مسائل الشيعة» للحر العاملي كتاب الطهارة ج ١ ص ١٩٨ .

(٤) كتاب «الخصال» لابن بابويه القمي باب الثلاثة ج ١ ص ٩٩ .

ولسائل أن يسأل ما علاقة النعل بالشد والإرخاء؟

وروا عن أبي الحسن الأول - الإمام السابع عند القوم - أنه قال :

«النظر إلى الوجه الحسن يجلي البصر»^(١) .

وروا عن أبيه جعفر أنه قال :

«أربعة لا يشبعن من أربعة ، الأرض من المطر ، والعين من النظر ،
والأنثى من الذكر»^(٢) .

وأيضًا روى عنه أنه قال : «النشوة في عشرة أشياء . في الأكل والشرب
والنظر إلى المرأة الحسناء والجماع»^(٣) .

وروا أيضًا أنه سئل «هل للرجل أن ينظر إلى امرأته وهي عريانة؟ قال : لا
بأس بذلك ، هل اللذة إلا بذلك»^(٤) .

كما سئل أبو الحسن عن «الرجل يقبل فرج امرأته؟ قال : لا بأس»^(٥) .

ولا ندري ما علاقة أئمة القوم بمثل هذه المسائل ، وما الحكمة في بيانها؟
ثم وأي دين هذا الذي يأمر أتباعه بالنظر إلى الحسنات ، وتشديد الذكر ،
والترغيب في الأكل والشرب والجماع وغير ذلك من الخرافات التي يأبى
الإنسان العادي أن يذكرها دون الأئمة والثقات حسب زعم القوم؟ .

هذا وقد روى أيضًا عن جعفر أنه قال : «النظر إلى عورة من ليس بمسلم
مثل نظرك إلى عورة الحمار»^(٦) .

وأما عورة المسلم فرووا عن أبي الحسن موسى الكاظم أنه قال :

(١) كتاب «الخصال» باب الثلاثة ج ١ ص ٩٢ .

(٢) كتاب «الخصال» ج ١ ص ٢٢١ .

(٣) كتاب «الخصال» باب العشرة ج ٢ ص ٤٤٣ .

(٤) «الفروع من الكافي» ج ٢ ص ٢١٤ ط الهند .

(٥) «الفروع من الكافي» ج ٢ ص ٢١٤ .

(٦) «الفروع من الكافي» ، كتاب الزبي والتجمل ج ٦ ص ٥٠١ ط طهران .

«العورة عورتان القبل والدبر ، أما الدبر فمستور بالإيتين وأما القبل فاستره بيدك»^(١) .

هذا وليس هذا فحسب ، بل هناك فضائح أكثر من هذا حيث قالوا : إن أبا جعفر - محمد الباقر - عليه السلام كان يقول :

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمتزر ، فقال : فدخل ذات يوم الحمام فتنور - أي : جعل النورة على جسمه - فلما أن أطبقت النورة على بدنه ألقى المتزر ، فقال له مولى له : بأبي أنت وأمي إنك توصينا بالمتزر ولزومه وقد ألقيته عن نفسك؟ فقال : أما علمت أن النورة قد أطبقت العورة؟»^(٢) .

كما رووا عن عبيد الله الدابقي أنه قال : «دخلت حماماً بالمدينة ، فإذا شيخ كبير وهو قيم الحمام ، فقلت : يا شيخ لمن هذا الحمام؟ فقال : لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، فقلت : كان يدخله؟ قال : نعم ، فقلت : كيف كان يصنع؟ قال : كان يدخل فيبدأ فيطلي عانته وما يريه ، ثم يلف على طرف إحليله ويدعوني ، فأطلي سائر بدنه ، فقلت له يوماً من الأيام : الذي تكره أن أراه قد رأيته ، فقال : كلا ، النورة سترته»^(٣) .



- (١) «الفروع من الكافي» كتاب الزبي والتجمل ج ٦ ص ٥٠١ .
 (٢) «الفروع من الكافي» كتاب الزبي والتجمل ج ٦ ص ٥٠١ .
 (٣) «الفروع من الكافي» كتاب الزبي والتجمل ج ٦ ص ٥٠٣ .

عجائب وغرائب

ومن مسائلهم الغريبة ، وأكاذيبهم العجيبة أنهم نقلوا عن محمد الباقر أنه قال في رجل زنى بأمراته أو ابنتها أو أختها : «لا يحرم ذلك عليه امرأته»^(١) .
وأيضاً روي عنه أنه قال :

«إذا زنى رجل بامرأة أبيه أو جارية أبيه ، فإن ذلك لا يحرمها على زوجها ، ولا تحرم الجارية على سيدها»^(٢) .
هذا ومثل هذا كثير .

ومن المسائل الشيعة العجيبة الغريبة أنهم قالوا : «إن صلاة الجنابة جائزة بغير وضوء» ، كما كذبوا على جعفر أنه قال على جواب سائل سأله عن الجنابة «أصلي عليه بغير وضوء؟ فقال : نعم»^(٣) .

وكتب المحشي تحته «أجمع علماؤنا على عدم شرط هذه الصلاة بالطهارة» ، ونقل عن «التذكرة» وليست الطهارة شرطاً بل يجوز للمحدث والحائض والجنب أن يصلوا على الجنابة مع وجود الماء والتراب والتمكن ، ذهب إليه علماؤنا أجمع»^(٤) .

وروي عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال : «إن الحائض تصلي على الجنابة»^(٥) .

وذكروا أيضاً أن أبا جعفر محمد الباقر وابنه جعفر سئلا :

«إنا نشترى ثياباً يصيبها الخمر وودق الخنزير أبعدها نصلّي فيها قبل أن نغسلها؟ فقالا : نعم! لا بأس ، إنما حرم الله أكله ولم يحرم لبسه ومسه

(١) «الفروع من الكافي» ج ٥ ص ٤١٦ .

(٢) «الفروع من الكافي» ص ٤١٩ .

(٣) «الفروع من الكافي» ج ٣ ص ١٧٨ ، أيضاً «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ١٧٠ .

(٤) «الفروع من الكافي» - الهامش ص ١٧٨ أيضاً .

(٥) «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ١٧٠ .

والصلاة فيها»^(١) .

هذا ويجعل الحبل من شعر الخنزير ويستقى به الماء من البئر يجوز الوضوء منه كما رووا عن زرارة أنه قال :

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحبل يكون من شعر الخنزير يستقى به الماء من البئر هل يتوضأ من ذلك الماء؟ قال : لا بأس»^(٢) .

وأيضاً رووا عن جعفر أنه قال :

«إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن قدر طبخت فإذا في القدر فأرة ، قال : يهراق مرقها ويغسل اللحم ويؤكل»^(٣) .

كما رووا عن جعفر أيضاً «أنه سئل عن الفأرة والكلب يقع في السمن والزيت ثم يخرج منه حياً؟ فقال : لا بأس بأكله»^(٤) .

هذا ومن ناحية أخرى شددوا إلى أن قال : «نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحم الفحل وقت اغتلامه» - أي وقت شهوته -^(٥) .

وهذا تكليف ما لا يطاق ؛ لأنه لا يدري أحد أكان الفحل المذبوح في الشهوة أم لا؟

وهناك تيسير ورخصة أكثر من اللزوم ، حيث نقلوا عن جعفر بن الباقر أنه سئل عن الفأرة والسنور والدجاجة والطيور والكلب تقع في البئر؟ قال : «ما لم يتفسخ أو يتغير طعم الماء فيكفيك خمس دلاء»^(٦) .

وسئل جعفر أيضاً عن البئر يقع فيها زنبيل عذرة يابسة أو رطبة ، فقال : «لا بأس به إذا كان فيها ماء كثير»^(٧) .

(١) «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) «تهذيب الأحكام» ج ١ ص ٤٠٩ .

(٣) «الفروع من الكافي» كتاب الطهارة ج ٣ ص ٧ .

(٤) «الفروع من الكافي» كتاب الأطعمة ج ٢ ص ١٦١ .

(٥) «الفروع من الكافي» كتاب الأطعمة ج ٦ ص ٢٦٠ .

(٦) «الفروع من الكافي» كتاب الطهارة ج ٣ ص ٥ .

(٧) «تهذيب الأحكام» ج ١ ص ٤١٦ ، أيضاً «الاستبصار» ج ١ ص ٤٢ .

كما نقلوا عنه أيضًا أنه «سئل الصادق عليه السلام عن جلود الميتة يجعل فيها الماء والسمن ما ترى فيه؟ فقال : لا بأس بأن تجعل فيها ما شئت من ماء أو لبن أو سمن ، وتوضأ منه وتشرب»^(١) .

كما قالوا أيضًا : «إن سقطت في راوية ماء فأرة أو جرو أو صعوة ميتة فتنفخ فيها لم يجز شربه ولا الوضوء منه ، وإن كان غير متفسخ فلا بأس بشربه والوضوء منه ، وتطرح الميتة إذا خرجت طرية ، وكذلك الجرة وحب الماء والقربة وأشباه ذلك من أوعية الماء»^(٢) .

وروا عن جعفر بن الباقر أنه قال :

«لو أن ميزابين سالا أحدهما ميزاب بول والآخر ميزاب ماء ، فاختلطا ، ثم أصابك ما كان به بأس»^(٣) .

كما روى عنه أيضًا أنه قال له أحد : «أغتسل في مغتسل يبال فيه ويغتسل من الجنابة ، فيقع في الإناء ماء فيتزو من الأرض؟ فقال : لا بأس به»^(٤) .

وروى القمي في كتابه «أن أبا جعفر الباقر عليه السلام دخل الخلاء ، فوجد لقمة خبز في القدر ، فأخذها وغسلها ودفعتها إلى مملوك كان معه ، فقال : تكون معك لآكلها إذا خرجت ، فلما خرج عليه السلام قال للمملوك : أين اللقمة؟ أكلتها يا ابن رسول الله ، فقال : إنها ما استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة ، فاذهب أنت حر ، فإني أكره أن استخدم رجلاً من أهل الجنة»^(٥) .

وهذه هي أكاذيب القوم أنهم يمنحون صكوك المغفرة على أكل القذرة والخبز .

(١) كتاب «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي ج ١ ص ١١ .

(٢) كتاب «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي ج ١ ص ١٤ .

(٣) «الفروع من الكافي» ج ٣ ص ١٢ ، ١٣ ، أيضًا «تهذيب» ج ١ ص ٤٢ .

(٤) «الفروع من الكافي» ج ٣ ص ١٤ .

(٥) كتاب «من لا يحضره الفقيه» باب أحكام التخلي ج ١ ص ٢٧ .

المضحكات المبكيات

ومن أكاذيبهم المضحكة المبكية أنهم يروون عن جعفر أنه قال :

«لما ولد النبي ﷺ مكث أياماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً ، فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها»^(١) .

ومثل ذلك ما ذكروا «لم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى ، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة»^(٢) .

وانظر إلى القوم كيف يختلقون القصص ، وينسجون الأساطير لتمجيد من يرون تمجيده ولو أنهم لا يجيدون اختلاقها ، ولا يحسنون نسجها ، فيبين فسادها ، ويظهر عوارها وحتى للأطفال والصبيان دون الرجال والعقلاء ، لكن أنى للقوم أن يفهموا ويبصروا .

ومن مثل هذه الأكاذيب ما افتروه على باقر بن زين العابدين أنه قال :

«قيل لرسول الله ﷺ : إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟

فقال : إن جبرائيل (ع) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها ، فتحولت ماء في صلبي ، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فأنا أشم بها رائحة الجنة»^(٣) .

ولما كانت فاطمة هكذا لا بد أن يكون علي مثلها في ذلك :

فاختلقوا في علي وولادته قصة تشابهها ، ولقد أورد الفتال^(٤) في كتابه أن أبا

(١) «الأصول من الكافي» كتاب الحجة ج ١ ص ٤٥٨ ط طهران .

(٢) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٤٦٥ .

(٣) «علل الشرائع» ج ١ ص ١٨٣ .

(٤) هو محمد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري ، الفارسي ، قال القمي : «الحافظ الواعظ ، صاحب كتاب «روضه الواعظين» ، كان من علماء =

طالب «أتي بطبق من فواكه الجنة رطبة ورمان ، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه ، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي»^(١) .

ومنها أيضاً ما افتراه صدقوهم على جعفر أنه سئل :

«لم لم يبق لرسول ﷺ ولد ؟ قال : لأن الله خلق محمداً ﷺ نبياً وعلياً عليه السلام وصياً ، فلو كان لرسول الله ولد من بعده لكان أولى برسول الله من أمير المؤمنين ، فكانت لا تثبت وصية لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام»^(٢) .

وما دام القوم بدءوا في الاختراعات والافتراءات فلهم أن يبلغوا ذروتها فكذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال :

«إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، فإذا دقت الحلقة على الصفيحة طنت وقالت : يا علي»^(٣) .

وقام آخر - وهو من أهل هذا العصر - وقال :

«لولا سيف ابن ملجم لكان علي بن أبي طالب من الخالدين في الدنيا»^(٤) .

ولما بلغ علي هذا المقام الرفيع لزم أن يكون لشيعة نصيب من مجده وشرفه ، فافتروا على نبي الله أنه قال لعلي : «إن الله حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي»^(٥) .

ومن مفترياتهم المضحكة على أهل البيت أنهم كذبوا على أبي عبد الله أنه

= المائة السادسة ، ومن مشايخ ابن شهر آشوب» (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩) .

قال الحلبي : «متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ، زاهد ، قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور» (رجال الحلبي ص ٢٩٥ سنة ٥٠٨)

(١) «روضة الواعظين» للفتال ج ١ ص ٨٧ ط قم إيران .

(٢) «علل الشرائع» ج ١ ص ١٣١ ط نجف .

(٣) «روضة الواعظين» ج ١ ص ١١١ .

(٤) «أصل الشيعة وأصولها» ص ١١٢ ط بيروت ١٩٦٠ .

(٥) «البرهان» ج ٢ ص ٤٤٢ ط قم - إيران .

سئل عن الأرض :

«على أي شيء هي؟ قال : على الحوت ، قلت : فالحوت على أي شيء هو؟ قال : على الماء ، قلت : فالماء على أي شيء هو؟ قال على الصخرة ، قلت : فعلى أي شيء الصخرة؟ قال : على قرن ثور أملس ، قلت : فعلى أي شيء الثور؟ قال : على الثرى ، قلت فعلى أي شيء الثرى؟ فقال : هيهات عند ذلك ضل علم العلماء»^(١) .

ومن مضحكاتهم ما افتروا به على علي بن الحسين الملقب بزین العابدين أنه قال : «إن لله ملكًا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام»^(٢) .

ونأتي إلى الأخير حيث لو أردنا الإطالة لما يكفيها الكتاب ولا الكتابان ولا الكتب ؛ لأن القوم جبلوا على الكذب فأكثره ، وجعلوه في كل مقام ومكان ، مناسبًا كان أم غير مناسب ، فيذكر ابن بابويه القمي عن أبي الحسن أنه سئل عن الممسوخ فقال :

«فأما الفيل فإنه مسخ ؛ لأنه كان ملكًا زناء لوطيًا ، ومسخ الدب ؛ لأنه كان رجلًا ديوثًا ، ومسخت الأرنب ؛ لأنها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيض ولا جنابة ، ومسخ الوطواط ؛ لأنه كان يسرق تمور الناس ، ومسخ السهيل ؛ لأنه كان عشارًا باليمن ، ومسخت الزهرة ؛ لأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت ، وأما القردة والخنازير فإنه قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت ، وأما العجري والضب ففرقة من بني إسرائيل ، وأما العقرب فإنه كان رجلًا نامًا ، وأما الزنبور فكان لحامًا يسرق في الميزان»^(٣) .

هذا ونختتم البحث على شكاوى أئمة القوم من هؤلاء الناس الكذابين وما أكثرهم ، ولم يكن واحد من أهل البيت إلا وقد التف حوله أمثال هؤلاء ،

(١) «تسير القمي» ج ٢ ص ٥٩ .

(٢) «البرهان» ج ٢ ص ٣٢٧ .

(٣) «علل الشرائع» ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

فافتروا عليه بافتراءات لم تخطر بباله أبدًا ، واختلقوا القصص والأساطير ، ونسبوها إليهم وما أجرأهم على ذلك ، وكتب القوم مليئة من تلك الشكاوى والتألم .

منها ما رواه الكشي عن ابن سنان أنه قال :

«قال أبو عبد الله (ع) : إنا أهل البيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، فيسقط صدقتنا بكذبه عند الناس - ثم عد واحدًا بعد واحد من الكذابين - كان رسول الله أصدق البرية لهجة ، وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله ، وكان الذي يكذب عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله ، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) قد ابتلي بالمختار ، ثم ذكر أبو عبد الله الحارث الشامي والبنان فقال : كانا يكذبان على علي ابن الحسين (ع) ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمراً وبشار الأشعري وحمزة اليزيدي وصائب النهدي - أي : أصحابه - فقال : لعنهم الله ، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا - كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد»^(١) .

واشتكى بمثل هذه الشكاوى حفيده أبو الحسن الرضا كما نقل عنه أنه قال :

«كان بنان يكذب على علي بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على ابن جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان محمد بن بشر يكذب على ابن الحسن علي بن موسى الرضا (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان أبو الخطاب يكذب على ابن عبد الله (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، والذي يكذب عليّ محمد بن الفرات»^(٢) .

ولأجل ذلك قال جعفر بن الباقر : «لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم»^(٣) .

(١) «رجال الكشي» ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ تحت ترجمة أبي الخطاب .

(٢) «رجال الكشي» ص ٢٥٦ .

(٣) «رجال الكشي» ص ٢٥٢ .

هذا وما أحسن ما قاله جعفر - وهو صادق في قوله - : «لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن يتحل مودتنا»^(١) .

ذلك ما قاله الشيعة وهذا ما قاله أئمتهم ، وقانا الله من الكذب والكذابين .



(١) «رجال الكشي» ص ٢٥٩ .

الباب الرابع

الشيعة وإهانتهم أهل البيت

إن الشيعة لم يكونوا يوماً من الأيام محبين لأهل البيت ومطيعين لهم ، بل ثبت ذلك بنصوص الكتب الشيعية أنهم لم ينشئوا ولم يوجدوا من أول يوم إلا لإفساد العقائد الإسلامية الصحيحة ومخالفتها ، وإضرار المسلمين وسبهم وشتيمهم ، وإهانة أعيانهم وأسلافهم ، وعلى رأسهم حامل الشريعة الحنيفة البيضاء ، إمام هذه الأمة المجيدة ، وأصحابه ، وتلامذته ، ونوابه الراشدين ، وأهل بيته الطيبين .

وإننا لما خصصنا هذا الكتاب لذكر الشيعة وعلاقتهم مع أهل البيت بسبب تقولهم أنهم غريسة أولئك الناس وشجرتهم ، وهم - أي : أهل البيت - أسسوا قواعد مذهبهم ، وأرسخوا أصول معتقداتهم ، وأكثر من ذلك هم الذين كونوهم وأنشئوهم وربوهم ، ولهم بهم علاقة ليس لأحد غيرهم مثلها .

فصلنا القول في مزاعمهم وادعاءاتهم ، وعرفنا مدى صلتهم بهم في الأبواب السابقة ، وإطاعتهم ومتابعتهم إياهم ، وحبهم لهم .

وأما في هذا الباب والأخير من كتابنا نريد أن نتقدم بالقارئ والباحث إلى الأمام بخطوة أخرى ، ونبين أن القوم لم يكتفوا بمخالفة أهل البيت وعصيانهم وبالكذب والافتراء عليهم ، بل ازدادوا ، وبلغوا إلى حد الإساءة والإهانة ، الإساءة العلنية ، والإهانة الصريحة الجليلة ، لا الخفية الغير الظاهرة مثلما عاملوا الآخرين من أصحاب محمد ﷺ طبقاً بطبق وحذوا بحذو بدون فرق وتمييز ؛ لأنهم لم يتقنوا بقناع حب آل البيت إلا للسب والشتيم في خلفاء رسول الله ورفاقه ، ولما فرغوا منهم أكبوا ما في جعبتهم على من تقنوا بقناع حبهم واسمهم ؛ لأن الغرض ليس بغض أولئك وحب هؤلاء ، وبناء هذا وهدم ذلك ، بل الهدف الوحيد التشويه والتشكيك على المسلمين ، وإثارة البغضاء والأحقاد فيما بينهم ، وهدم الكيان الإسلامي

والأمة الإسلامية ، وإلا فهل من الممكن أن يهان أهل بيت النبي ﷺ وأهل بيت علي رضي الله عنه؟ بل ونبي الله نفسه صلوات الله وسلامه عليه وعلي رضي الله عنه؟ .



تداول الشيعة على خاتم النبيين

نعم! نبي الله الصادق المصدوق الذي فضله الله على كافة خلقه ، ومن فيهم من رسل الله وأوليائه ، والذي امتدت رسالته على الكونين ، وفرضت إمامته على الثقلين ، ونيطت قيادته إلى يوم التناد ، وأطيلت زعامته إلى ما بعد هذا اليوم ، حيث يكون لواء الحمد بيده ، وتحتة يكون آدم ومن دونه من النجباء والأخيار .

نعم! يهينون هذا النبي الأعظم الذي فضل على الأنبياء والرسل بصفات لم يعطوها ، وخصائل لم ينالوها ، قالوا فيه :

«إن علياً وازن بينه وبين نفسه قال :

أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ ، ولقد حملت على مثل حمولة الرب ، وإن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى ، وادعى فأكسى ، ويستنطق واستنطق - إلى هذا نحن سواء وأما أنا - ولقد أوتيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي . علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني»^(١) .

فالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام يساوي علياً في خصائل ، ولم يحصل له خصائل أخرى ؛ لأنه بشر ، وليس للبشر مهما بلغ شأنه ومقامه أن يتحلى بها ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢) .

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرَكَّبُ الْعَلَيْتِ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣) .

(١) «الأصول من الكافي» كتاب الحجة ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) سورة الكهف الآية ١١٠ .

(٣) سورة لقمان الآية ٣٤ .

و ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١)

وأما علي فهو ما فوق النبي ؛ لأنه ما فوق البشر ، ولعله . ؟ معاذ الله !
وفعلًا قالوه حيث ذكروا أنه قال :

«أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ،
وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه» (٢) .

وهذا ليس بمستعبد من القوم ؛ لأنهم تعودوا على ذلك ، وتجرءوا على
تصغير شأن نبي الله ﷺ مقابل علي رضي الله عنه ، ولقد ذكرنا عدة روايات
فيما مضى (٣) تبرهن ذلك نستغني عن ذكرها ههنا ، ونورد ههنا ما لم نوردنا
سابقًا ، فلقد أورد العياشي والحويزي في تفسيريهما رواية تدل على علو
مكانة علي فوق النبي ﷺ ، فيكتبان تحت قول الله عز وجل : ﴿حَفِظُوا عَلَى
الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨] :
«أن المراد من الصلوات :

«رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ، والوسطى أمير
المؤمنين» (٤)

وهل هناك إساءة فوق هذا إلى سيد الخلائق ورسول الثقلين ﷺ ؟

نعم ! هناك أشنع من هذه وأقبح ، ما ذكره الحويزي نقلًا من الصدوق أن
الرسول لم يرسل إلا لتبليغ ولاية علي إلى الناس ، ولو لم يبلغ ما أمر بتبليغه من
ولاية علي لحبط عمله - عيادًا بالله - .

وإليك النص : روى الصدوق في «الأمالي» أن رسول الله قال لعلي :

«لو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي» (٥)

(١) سورة النمل الآية ٦٥ .

(٢) «رجال الكشي» ص ١٨٤ .

(٣) في الباب الثاني بعنوان «من الأفضل؟ علي ، أم النبي» .

(٤) «تفسير العياشي» ج ١ ص ١٢٨ ط طهران ، أيضًا «نور الثقلين» ج ١ ص ٢٣٨ ط

قم .

(٥) تفسير «نور الثقلين» ج ١ ص ٦٥٤

ولم لا يكون كذلك؟ والحال أنه لم يرفع ذكره - لا يؤاخذنا الله بنقل كفريات القوم - إلا بعلي ، ولم يوضع عنه وزره إلا به ، كما ذكر البحراني عن ابن شهر آشوب تحت قوله : ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَّكَ﴾ [الشرح : الآية ٢] :

«ثقل مقاتلة الكفار وأهل التأويل بعلي بن أبي طالب عليه السلام»^(١) .

وعن البرسي «ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك ، قرأها النبي ﷺ ، وأثبتها ابن مسعود وانتقصها عثمان»^(٢) .

ولأجل ذلك كان رسول الله يدعو الله ويسأله بحرمة علي ، كما ينقل البحراني عن السيد رضي من كتابه «المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة» عن ابن مسعود أنه قال :

«خرجت إلى رسول الله ﷺ ، فوجدته راکعًا وساجدًا وهو يقول : اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من أمتي - ولم يكتفوا بذلك ، بل زادوا في غلوائهم حيث قالوا - : إن النبي خلق من نوره السماوات والأرض ، وهو أفضل من السماوات والأرض ، ولكن علي خلق من نوره العرش والكرسي ، وعلي أجل من العرش والكرسي»^(٣) .

فهذا هو النبي في نظرهم ، وذاك هو علي أفضل وأعلى وأجل من الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وبالغوا فيه عمدًا وقصدًا لتقليل مرتبة النبي ﷺ ، وجاوزوا كل الحدود حتى قالوا عن النبي ﷺ : «لما عرج به إلى السماء رأى عليًا وأولاده قد وصلوا إليها من قبل ، فسلم عليهم وقد فارقه في الأرض»^(٤) .

وروى أيضًا عن الصدوق في «أمالیه» أن رسول الله قال :

(١) «البرهان» في تفسير القرآن ج ٤ ص ٤٧٥ .

(٢) «البرهان» في تفسير القرآن ج ٤ ص ٤٧٥ .

(٣) «البرهان» ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٤) «تفسير البرهان» ج ٢ ص ٤٠٤ نقلًا عن البرسي .

«لما عرج بي إلى السماء دنوت من ربي ، حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، قال : يا محمدا! من تحبه من الخلق؟
قلت : يا رب! علياً ، قال : التفت يا محمدا! فالتفت عن يساري ، فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١) .

وليس هذا ، بل وأكثر من ذلك ، لما سئل النبي :

«بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ، حتى قلت : أنت خاطبتي أم علي؟»^(٢) .

فعلي في كل مقام قبل النبي ، فهو قبله في السماء ، وقبله عند الرب ، وبلغته يخاطبه الله ، وبصوته يتكلم ، وهو أعلى منه خلقة ، وبه رفع ذكره ووضع عنه وزره ، وبحرمته أجيبت دعوته ، وبقرته وقيت نفسه ، وحفظت روحه ، وقويت عضده ، وقام دينه . وبهذا قال شيوعي متحضر معاصر :

بنى الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه ما استقام البناء»^(٣)

وقال الآخر : «بالشيعة قام الإسلام ، وبسيف إمامهم أسس الإسلام وثبتت دعائم»^(٤) .

وقبلهما القمي أهان رسول الله العظيم حيث اختلق هذه القصة الباطلة الموضوعية أن رسول الله «كان بمكة ، ولم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب ، وأغروا به الصبيان ، وكان إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب ، فشكى ذلك إلى علي عليه السلام - فانظر إلى التعبير السيئ والإهانة الصريحة لذلك النبي الأشهم ، بطل الأبطال ، وفارس الفرسان وقائد الشجعان - فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فأخرجني معك ، فخرج رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام ، فعرض

(١) «تفسير البرهان» ج ٢ ص ٤٠٤ .

(٢) «كشف الغمة» ج ١ ص ١٠٦ .

(٣) «أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٦٨ ، الطبعة التاسعة .

(٤) «أعيان الشيعة» لمحسن الأمين ج ١ الجزء الأول ، القسم الأول ص ١٢٣ .

الصبيان لرسول الله ﷺ كعادتهم ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم»^(١) .

ويقولون : «إنه هو الذي وقى رسول الله يوم الغار»^(٢) .

فعلي هو كل شيء ، ولم يرسل نبي الله محمد خاتم الأنبياء وسيد الرسل إلا ليدعو الناس إليه ويحببه إلى الناس ، وأما نفسه فليس بشيء مقابل علي - نستغفر الله ونتوب إليه من هذه الإهانات والهفوات - .

كما رووا عن ابن بابويه القمي وغيره عن جعفر أنه قال :

«عرج بالنبي عليه السلام إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوحى الله فيها إلى النبي ﷺ بالولاية لعلي أكثر ما أوصاه في سائر الفروض»^(٣) .

وأيضاً إن جبريل أتى النبي ﷺ وقال : «يا محمدا! ربك يقرئك السلام ويقول : فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض ، وفرضت الصوم ووضعتها عن المريض والمسافر ، وفرضت الحج ووضعتها عن المقل المدقع ، وفرضت الزكاة ووضعتها عن لا يملك النصاب ، وجعلت حب علي بن أبي طالب عليه السلام ليس فيه رخصة»^(٤) .

وكذبوا على الله عز وجل أنه قال :

«علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ، ونوري في بلادي ، وأميني على علمي ، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني ، ولا أدخل الجنة من أنكره ولو أطاعني»^(٥) .



(١) «تفسير القمي» ج ١ ص ١١٤ .

(٢) «نور الثقلين» ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) «مقدمة تفسير البرهان» ص ٢٢ .

(٤) «مقدمة البرهان» ، نقلاً عن البرقي في محاسنه ص ٢٢ .

(٥) «البرهان» مقدمة ص ٢٣ .

التطاول على الأنبياء

وإن القوم لم يتقولوا بمثل هذه الأقاويل ، ولم يتفوهوا بمثل هذه الترهات ضد رسول الله ﷺ فحسب ، بل قالوا بمثل هذه المقالات و أكثر بخصوص رسل الله السابقين وأنبيائه والمرسلين ، فلقد تجرءوا على موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام حيث قالوا : «إن جعفر كان أعلم منهما» ، فلقد أورد الكليني عن سيف التمار أنه قال :

«كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر ، فقال : علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة ، فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة! ورب البنية! ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتكما أنني أعلم منهما ، ولأنبأتكما بما ليس في أيديهما»^(١) .

وأهانوا أولي العزم من الرسل ، واختلقوا قصة غريبة ، فقالوا : «إن علياً لما ولد ، ذهب رسول الله ﷺ إليه ، ولكنه رآه مائلاً بين يديه ، واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ، ويشهد بواحدانية الله وبرسالته وهو مولود ذلك اليوم ، ثم قال لرسول الله : اقرأ؟ فقال له : اقرأ - وبعد النص حرفياً - :

لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم ، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها ، حتى لو حضر بها شيث لأقر له إنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ توراة موسى ، حتى لو حضره موسى لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ زبور داود ، حتى لو حضره داود لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ إنجيل عيسى ، حتى لو حضره عيسى لأقر بأنه أحفظ له منه ، ثم قرأ القرآن ، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية»^(٢) .

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : الآية ٥] .

هذا ولقد قالوا إنه ينادي مناد يوم القيامة :

(١) «الأصول من الكافي» كتاب الحجّة ج ١ ص ٢٦١ .

(٢) «روضة الواعظين» ص ٨٤ .

«أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي عليه الصلاة والسلام ، فيأتي النداء من عند الله عز وجل : لسنا إياك أردنا ، وإن كنت لله خليفة ، ثم ينادي (مناد) أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق! هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، وحجته على عباده»^(١) .

وأهانوا رسل الله وأنبياءه حيث قالوا : «إن نبي الله أيوب لم تتغير نعمة الله عليه إلا لإنكاره ولاية علي ، كذلك صفي الله يونس عليه السلام لم يحبس في بطن الحوت إلا لإنكاره أيضًا ، وكذلك يوسف وقبله آدم عليهما السلام» .

فأورد الحويزي رواية في «تفسيره» أنه قال : دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ، فقال : «يا ابن الحسين! أنت الذي تقول : إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي ؛ لأنه عرضت عليه ولاية جدي ، فتوقف عندها؟ قال : بلى! ثكلتك أمك ، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين؟ فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر :

يا سيدي! دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هنيئة واريه إن كنت من الصادقين؟ ثم قال : يا أيتها الحوت ! قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : «لييك لبيك يا ولي الله! فقال : من أنت؟ قال : حوت يونس يا سيدي! قال : ايتنا بالخبر ، قال : يا سيدي! إن الله تعالى لم يبعث نبيًا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها وتتعن في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة ، وما لقي نوح من الغرق ، وما لقي إبراهيم من النار ، وما لقي يوسف من الجب ، وما لقي أيوب من البلاء . وما لقي داود من الخطيئة ، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس! تول أمير المؤمنين»^(٢) .

(١) «كشف الغمة» ج ١ ص ١٤١ .

(٢) «تفسير نور الثقلين» ج ٣ ص ٤٣٥ .

ومثلها أورد البحراني في مقدمة تفسيره «البرهان» عن سلمان أنه قال لعلي رضي الله عنه :

«بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان! أنت حجة الله الذي به تاب على آدم ، وبك أنجى يوسف من الجب ، وأنت قصة أيوب وسبب تغيير نعمة الله عليه»^(١) .
ونقل عن «معاني الأخبار» أن أبا عبد الله سئل عن قول علي رضي الله عنه : «إن أمرنا صعب مستعصب ، لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، فقال :

إن في الملائكة مقربين وغير مقربين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ، فعرض أمركم على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون ، وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون ، وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون»^(٢) .

وكتبوا عن أبي الأنبياء آدم صلوات الله وسلامه عليه «إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ، فتاب عليه ، هي سؤاله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين»^(٣) .

فهذه هي عقيدة القوم التي يكونونها في صدورهم ، ويخفونها في كتبهم ، وهذه هي الإهانات التي يوجهونها إلى نجباء الله وأصفياه ، رسل الله وأنبيائه مع من فيهم سيد الرسل والأنبياء وإمام المرسلين بدعوى حب أهل البيت وموالاتهم .



(١) «البرهان» مقدمة ص ٢٧ .

(٢) «مقدمة البرهان» ص ٢٦ .

(٣) «كتاب الخصال» لابن بابويه القمي ج ١ ص ٢٧٠ تحت عنوان «الكلمات التي تلقاها آدم من ربه» .

إهانة أهل البيت

والحال أن أهل البيت سواء كانوا آل بيت النبي أو آل بيت علي لم يسلموا من سلاطة لسانهم ، وبذاءة أقلامهم ، وخبث باطنهم ، ودناءة ضميرهم ، فإنهم أهانوهم أيضًا كما أهانوا أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ، فلقد قالوا في عباس رضي الله عنه وهو عم رسول الله وصنو أبيه .

«إن الآية : ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَكَانَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: الآية ١٣] : نزلت فيه»^(١) .

وأيضًا إن قول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: الآية ٧٢] ، وقول الله عز وجل : ﴿وَلَا يَنْفَعُكَ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: الآية ٣٤] : نزلتا فيه»^(٢) .

وأما أبناء عم رسول الله ، وسيدا بني هاشم ، وعامل علي وصفية عبد الله ابن عباس ، وأخوه عبيد الله بن عباس فقالوا فيهما :

إن أمير المؤمنين قال : «اللهم العن ابني فلان - يعني عبد الله وعبيد الله كما في الهامش - وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتني ، واجعل عمي أبصارهما دليلاً على عمي قلوبهما»^(٣) .

وأما عقيل بن أبي طالب وشقيق علي فقد قالوا فيه نقلاً عن علي بن أبي طالب أنه قال - وهو يذكر قلة أعوانه وأنصاره - :

«ولم يبق معي من أهل بيتي أحد أطول به وأقوى ، أما حمزة فقتل يوم أحد ، وجعفر قتل يوم مؤتة ، وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين حقيرين ، العباس وعقيل»^(٤) .

(١) «رجال الكشي» ص ٥٤ .

(٢) «رجال الكشي» ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) «رجال الكشي» ص ٥٢ تحت عنوان دعاء علي على عبد الله وعبيد الله ابني عباس .

(٤) «الأنوار النعمانية» للجزائري ، "مجالس المؤمنين" ص ٧٨ ط إيران القديم .

ومثله ذكر الكليني عن محمد الباقر أنه قال :

«وبقي معه رجلان ضعيفان ، ذليلان ، حديثا عهد بالإسلام . عباس وعقيل»^(١) .

والمعروف أن العباس وعقيل وألهما من أهل بيت النبوة كما أقر به الأربلي أن رسول الله ﷺ سئل :

«من أهل بيتك؟ قال : آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل عباس»^(٢) .

وابن النبي

هذا ولقد رووا رواية باطلة أخرى فيها تصغير لشأن ابن النبي ، وتحقيره إياه مقابل حفيده من فاطمة رضي الله عنهم أجمعين وخلاصة ما قالوا : «إن رسول الله ﷺ كان جالساً وعلى فخذه الأيسر إبراهيم ولده ، وعن يمينه حسين حفيده ، وكان يقبل هذا تارة وذاك تارة أخرى ، فنظر جبريل وقال : إن ربك أرسلني وسلم عليك ، وقال : لا يجتمع هذان في وقت واحد ، فاختر أحدهما على الآخر ، وافد الثاني عليه ، فنظر رسول الله ﷺ إلى إبراهيم وبكى ، ونظر إلى سيد الشهداء - انظر إلى التعبير الرقيق ، والموازنة بين ابن علي وابن النبي - وبكى ، ثم قال : إن إبراهيم أمه مارية ، فإن مات لا يحزن أحد عليه غيري ، وأما الحسين فأمه فاطمة وأبوه علي فإنه ابن عمي وبمنزلة روحي ، وإنه لحمي ودمي ، فإن مات ابنه يحزن وتحزن فاطمة ، فخطب جبريل وقال : يا جبريل! أفديت إبراهيم الحسين ، ورضيت بموته كي يبقى الحسين ويحيى»^(٣) .



(١) «الفروع من الكافي» كتاب الروضة .

(٢) «كشف الغمة» ج ١ ص ٤٣ .

(٣) «حياة القلوب» للمجلسي ص ٥٩٣ أيضاً «المناقب» لابن شهر آشوب .

وبنات النبي

وأهانوا بنات النبي ﷺ الثلاثة حيث نفوا عنهن أبويته ، وقالوا : إن النبي لم ينجبهن ، بل كن ربيبات ، فيذكر حسن الأمين الشيعي :

«ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات ، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن ، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ»^(١) .

وعلي أيضاً

هذا وعلي - الإمام المزعوم عند القوم ، والمعصوم الأول عندهم - شأنه شأن الآخرين ، فلقد أهانوه ، وصغروه ، واحتقروه ، ونسبوه إلى الجبن والذل ، واتهموه بالتذلل والمسكنة وقالوا : إن أبا بكر رضي الله عنه لما بويع بالخلافة ، وأنكر علي خلافته ، وامتنع عن بيعته فقال أبو بكر لقفذ :

«ارجع ، فإن خرج وإلا فاقتمو عليه بيته ، وإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار ، فانطلق قنفذ الملعون ، فاقتم هو وأصحابه بغير إذن ، وثار علي عليه السلام إلى سيفه ، فسبقوه إليه وكاثروه ، فتناول بعض سيوفهم فألقوا في عنقه حبلاً ، وحالت بينه وبينهم فاطمة عليها السلام عند باب البيت ، فضربها قنفذ الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله ، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً - أي : يجرجر عنيماً - حتى انتهى به إلى أبي بكر - إلى أن قال : - فنأدى علي عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه : «ابن أمم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»^(٢) .

فهذا هو علي بن أبي طالب في نظر الشيعة ، وهكذا يصورونه جباناً ،

(١) «دائرة المعارف الإسلامية الشيعية» ج ١ ص ٢٧ ط دار المعارف للمطبوعات بيروت .

(٢) «كتاب سليم بن قيس» ص ٨٤ و ٨٩ .

خائفًا ، مذعورًا ، ملبئًا ، وهو الذي اختلقوا فيه القصص ، واخترعوا فيه الأساطير ، فيه ، وفي قوته وشجاعته وطاقته ، آتة وبسالته ، وقد مر بيان بعضها سابقًا .

وليس هذا فحسب ، بل اتهموه بالجبن والهوان إلى حد قالوا فيه على لسان زوجته ابنة النبي ﷺ ، فاطمة رضي الله عنها أنها لامته ، وغضبت عليه ، وطعنته ، وشنعت عليه بعد ما طالبت فذك وتشاجرت مع الصديق والفاروق رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يساعدها علي في تلك القضية حسب زعمهم قالت له :

«يا ابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين . - إلى آخر ما قالت»^(١) .

«وإن فاطمة عليها السلام لامته على قعوده وهو ساكت»^(٢) .

وأكثر من ذلك أنهم قالوا : إن عمر بن الخطاب غضب ابنته ولم يستطع أن يمنعه عن ذلك ، فلقد قال الكليني أن أبا عبد الله قال في تزويج أم كلثوم بنت علي :

«إن ذلك فرج غضبناه»^(٣) .

وأيضًا «إن عليًا لم يكن يريد أن يزوج ابنته أم كلثوم من عمر ، ولكنه خاف منه ، فوكل عمه عباس ليزوجها منه»^(٤) .

وهذا ، والذي رفض قبول الخلافة والإمارة حينما قدمت إليه بقوله : «دعوني والتمسوا غيري : يهينونه بالكذب عليه ، ويحطونه عن مكانته ومقامه ، ويصورونه كالعامي الحريص الذي يجري خلف المناصب ويسعى

(١) «الأمالي» للطوسي ص ٢٥٩ ، «حق اليقين» للمجلسي ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، «الاحتجاج» للطبرسي .

(٢) «أعيان الشيعة» ص ٢٦ ، القسم الأول .

(٣) «الكافي في الفروع» ج ٢ ص ١٤١ ط الهند .

(٤) «حديقة الشيعة» لمقدس الأردبيلي ص ٢٧٧ .

لأجلها مستعملاً في سبيلها كل الوسائل ، والوسائل التي تأبى نفوس أبية شريفة اختيارها وإتيانها ، نعم! يجعلونه كصاحب الهوس والهوى والأغراض ليستخدم للحصول عليها حسبه ونسبه وحتى زوجته وأولاده ، فانظر إليهم وإهانتهم لسيد أهل البيت ماذا يقولون فيه في كتابهم المهم ، المعتمد الموثوق لما بويج أبو بكر ، ووصل الخبر إلى مسامع علي ، قال : «إن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ، وسكت عنه يومه ذلك :

فلما كان الليل حمل على فاطمة عليها السلام وأخذ بيدي ابنه الحسن والحسين عليهما السلام على حمار ، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أتاه في منزله ، فناشدهم الله حقه ، ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب منهم رجل»^(١) .

وهل هناك إهانة أكبر من هذه أن يقال عن مثل علي رضي الله عنه أنه حمل زوجته ابنة النبي على حمار ، وأخذ سبطيه ، وذهب إلى أبواب الناس يستعطفهم ويستنصرهم ويستجديهم؟

سبحان الله : ما أشنع الكذب وما أقبحه!

ثم زادوا على ذلك :

«إن علياً عليه السلام لما رأى خذلان الناس إياه ، وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته»^(٢) .

فليلاحظ الكلمات والحروف . ولتكرر النظرة على هذه العبارة القصيرة تنبئ وتخبر الوجوه الأصلية والآراء الحقيقية تجاه علي رضي الله عنه كيف يحقر ويصغر ، ويصور مطروداً مسترداً من قبل الناس أجمعين .

ولقد ذكر محدث القوم ابن بابويه القمي مثل هذه الروايات في كتابه حيث ذكر قصة طويلة أن أنصار علي وأعدائه القليلين كيف ردوا على أبي بكر ، وامتنعوا عن قبول خلافته وإمارته ، وتكلموا ضده جهراً وعلناً على رءوس

(١) «كتاب سليم بن قيس» ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) «كتاب سليم بن قيس» ص ٨٣ .

الأشهاد ، فلما سمع أصحاب أبي بكر بذلك حضروا إليه :

«شاهرين السيوف ، وقال قائل منهم : والله ! لئن عاد منكم أحد ، فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه ، فجلسوا - أي : أصحاب علي - في منازلهم ، ولم يتكلم أحد بعد ذلك»^(١) .

هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى أهانوا المرتضى علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث وصفوه بكل قبح في صورته ومزاجه ، وأنه كان مفلسًا فقيرًا لا مال له :

«من بيت مفلس أخذ جميع أبنائه الآخرين ليكفوا صاحبه مؤنتهم ، ويخففوا عنه ثقلهم»^(٢) .

ولأجل ذلك رفضت فاطمة الزواج منه لما قدمه إليها أبوها ، وهذا هو النص :

«فلما أراد - رسول الله ﷺ - أن يزوجه عن علي أسر إليها ، فقالت : يا رسول الله ! أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحاح البطن ، طويل الذراعين ضخم الكراديس ، أنزع ، عظيم العينين ، لمنكيه مشاشًا كمشاش البعير ، ضاحك السن ، لا مال له»^(٣) .

ولقد ذكر الأصفهاني عن ابن أبي إسحاق أنه قال :

«أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة ، فرفعني ، فرأيت عليًا يخطب على المنبر شيخًا أصلع ، ناتئ الجبهة ، عريض ما بين المنكبين ، له لحية ملأت صدره ، في عينه اطرغشاش (يعني لين في العين)»^(٤) .

وقال في وصف جامع : «كان عليه السلام أسمر مربوعًا ، وهو إلى القصر

(١) كتاب «الخصال» للقمي ج ٢ ص ٤٦٥ .

(٢) «مقاتل الطالبين» لأبي الفرج ص ٢٦ .

(٣) «تفسير القمي» ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٤) «مقاتل الطالبين» ص ٢٧ .

أقرب ، عظيم البطن ، دقيق الأصابع ، غليظ الذراعين ، حمش الساقين ، في عينيه لين ، عظيم اللحية ، أصلع ، ناتئ الجبهة»^(١) .

وهناك رواية في «الكافي» أوردها الكليني تبين أن فاطمة رضي الله عنها لم ترض بعلي حتى بعد الزواج ، ولم تقبله عن طيب قلبها ، والرواية هذه :

«لما زوج رسول الله ﷺ عليًا فاطمة عليهما السلام دخل عليهما وهي تبكي ، فقال لها : ما يبكيك؟ فوالله! لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه ، وما أنا زوجته ، ولكن الله زوجك»^(٢) .

وذكر الأربلي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : «قم يا بريدة نعود فاطمة ، فلما أن دخلنا عليهما وأبصرت أباهما دمعت عيناها ، قال : ما يبكيك يا بنتي؟ قالت : قلة الطعم ، وكثرة الهم ، وشدة الغم - وفي رواية أخرى قالت : والله! لقد اشتد حزني ، واشتدت فاقتي ، وطال سقمي»^(٣) .

فهؤلاء هم القوم ، وهذا هو دأبهم ، وماذا يرجى ويتوقع من الذين يتناولون على صحبة رسول الله ، الصديق والفاروق وذوي النورين وغيرهم من الأخيار الأطهار ، والذين يجتءون على رسل الله وأنبيائه وسيد المرسلين ، أيحترمون عليًا وأهل بيته؟ كلا! لا يمكن أن يكون ذلك .

وأهانوا عليًا ، وسيده رسول الله ، وزوجته رضي الله عنهم جميعًا في رواية باطلة خرافية ، قبيحة وسخيفة ، حيث ذكروا :

«كان لرسول الله ﷺ لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة ، فكان رسول الله ﷺ ينام بين علي وعائشة ، ليس عليهم لحاف غيره ، فإذا قام رسول الله ﷺ من الليل حطَّ بيده اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة»^(٤) .

هل هناك إهانة أكبر من هذه الإهانة؟

(١) «مقاتل الطالبين» ص ٢٧ .

(٢) «الفروع من الكافي» .

(٣) «كشف الغمة» ج ١ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٤) «كتاب سليم بن قيس» ص ٢٢١ .

نعم! هناك أكبر وأكثر ، منها ما رواها القوم أن علياً أتى رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر ، فيقول :

«فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت له عائشة : ما وجدت إلا فخذني وفخذ رسول الله ﷺ فقال : مه يا عائشة!»^(١) .

ومرة أخرى جاء «فلم يجد مكاناً ، فأشار رسول الله ﷺ إليه : ههنا (يعني خلفه) وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء ، فجاء علي (ع) فقعده بين رسول الله ﷺ وبين عائشة ، فغضبت وقالت : ما وجدت لإستك موضعاً غير حجري ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : يا حميراء! لا تؤذيني في أخي»^(٢) .

هذا وكانوا يهينونه ويخذلونه بعد ما تولى الحكم وصار خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين ، فلم يكن يذهب بهم إلى معركة ولا إلى حرب إلا وكانوا يتسللون منها ملتجئين الأعدار ، وبدون العذر أيضاً خفية تارة وجهراً تارة أخرى ، وكتب التاريخ مليئة بخذلانهم إياه ، وتركهم له وحده في جميع المعارك التي خاضها ، والحروب التي أججت نيرانها وابتلي بها ، وعلى ذلك كان يقول :

«قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً ، وأفسدتم علي رأبي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب - إلى أن قال - ولكن لا رأي لمن لا يطاع»^(٣) .

وقال : «ألا وإنني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا . فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات ، وملكت عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان

(١) «البرهان في تفسير القرآن» ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٢) «كتاب سليم بن قيس العامري» ص ١٧٩ .

(٣) «نهج البلاغة» ص ٨٠ ، ٨١ .

ابن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فيتزنع حجلها وقلبها ، وقلائدها ورعشها ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام . ثم انصرفوا وافرین . ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً ، فيا عجباً! عجباً - واللّه - يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم! فقبحاً لكم وترحاً ، حين صرتم غرضاً يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى اللّه وترضون! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم : هذه حمارة القيظ ، أمهلنا ينسلخ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبارة القر ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فرازاً من الحر والقر ، فإذا كتتم من الحر والقر تفرون ، فأنتم واللّه من السيف أفر^(١) .

فاطمة بنت النبي

وأهانوا ابنة رسول اللّه ﷺ أم الحسن والحسين ، زوجة علي ، فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين ، ونسبوا إليها أشياء لم يتصور صدورها من أية امرأة مؤمنة مسلمة ، دون أن تصدر من بضعة الرسول وسيدة نساء أهل الجنة ، ومنها أنهم قالوا : إنها كانت دائمة الغضب على ابن عم الرسول ﷺ رضي الله عنه ، وكانت تعترض عليه وتشكوه إلى أبيها في أشياء كثيرة ، صغيرة وتافهة ، كما مر بيانها سابقاً ، وحتى على أمور الخير كما يروي محدثهم ابن الفثال النيسابوري^(٢) «أن رسول الله ﷺ غرس لعلي حديقة ، فباعها علي ، وقسم كل ما أخذ منها على فقراء المدينة ومساكينها حتى لم يبق درهم واحد .

(١) «نهج البلاغة» ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) هو محمد بن الحسن الفثال الفارسي النيسابوري «متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ، زاهد ، ورع ، قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور» (رجال الحلبي ص ٢٥٩ ط إيران) .

فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام : يا ابن عم! بعت الحائظ الذي غرسه والدي؟

قال : نعم! بخير منه عاجلاً وأجلاً ، قالت : فأين الثمن؟

قال : دفعته إلى أعين استحيت أن أذلها بذل المسألة ، قالت فاطمة : أنا جائعة ، وابنائي جائعان ، ولا شك أنك مثلنا في الجوع ، لم يكن منه لنا درهم ، وأخذت بطرف ثوب علي (ع) فقال علي : يا فاطمة! خلني ، فقالت : لا والله! أو يحكم بيني وبينك أبي ، فهبط جبريل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمدا! الله يقرؤك السلام ويقول : اقرأ علياً مني السلام ، وقل لفاطمة : ليس لك أن تضربي عليّ يديه»^(١) .

وكذلك ما نسبوا إليها أنها تقدمت إلى أبي بكر وعمر بقضية فذك ، «وتشاجرت معهم ، وتكلمت في وسط الناس ، وصاحت ، وجمع لها الناس»^(٢) .

ومرة «أخذت بتلابيب عمر ، فجذبتة إليها»^(٣) .

وأيضاً هددت أبا بكر «لئن لم تكف عن عليّ لأنشرون شعري ولأنشقن جيبِي»^(٤) .

وأنها دخلت مع الخلفاء في المعارك حتى وأحرق بيتها وضربت ووجع به جنبها ، وكسر ضلعها ، وألقت جنينها من بطنها - عياداً بالله من هذه الخرافات

= «وكان من شيوخ الشيعة في المائة الخامسة» ، وله كتاب «روضة الواعظين» (تأسيس الشيعة ص ٣٩٥) .

«إنه شيخ جليل من شيوخ الشيعة وأعلام الطائفة ، وكان مدرساً ، متكلماً ، فقيهاً ، عالماً ، مقررناً ، مفسراً ، متديناً ، زاهداً من العلماء الأمناء المعتمدين» (نقلاً عن مقدمة الكتاب ص ١١ لمحمد مهدي الخراساني ط قم إيران)

(١) «روضة الواعظين» ج ١ ص ١٢٥ .

(٢) «كتاب سليم بن قيس» ص ٢٥٣ .

(٣) «الكافي في الأصول» .

(٤) «تفسير العياشي» ج ٢ ص ٦٧ ، ومثله في «الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٣٨ .

- وماتت في مثل هذه الظروف ونتيجة هذه الصدمات^(١) .
هذا ومثل هذا كثير .

الحسن بن علي

وأما الحسن رضي الله عنه فلم يهن أحد مثل ما أهنى هو من قبل الشيعة ، فإنهم بعد وفاة أبيه علي رضي الله عنه جعلوه خليفته وإماماً لهم ، ولكنهم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى خذلوه مثل ما خذلوا أباه ، وخانوه أكثر مما خانوا علياً رضي الله عنه .

يقول المؤرخ الشيعي اليعقوبي :

«وأقام الحسن بعد أبيه شهرين ، وقيل : أربعة أشهر ، ووجه بعيد الله بن عباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية . فأرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس فجعل له ألف ألف درهم ، فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه . ووجه معاوية إلى الحسن ، المغيرة بن شعبة وعبد الله بن شعبة وعبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن أم الحكم ، وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه ، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس : إن الله قد حقن بآبى رسول الله الدماء ، وسكن به الفتنة ، وأجاب إلى الصلح ، فاضطرب العسكر ولم يشك الناس في صدقهم ، فوثبوا بالحسن ، فانتهبوا مضاربه وما فيها ، فركب الحسين فرساً له ومضى في مظلم ساباط ، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي ، فجرحه بمعول في فخذه ، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فذق عنقه .

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً ، واشتدت به العلة ، فافترق عنه الناس ، وقدم معاوية العراق ، فغلب على الأمر ، والحسن عليل شديد العلة ، فلما رأى الحسن أن لا قوة به ، وأن أصحابه قد افترقوا عنه

(١) «كتاب سليم بن قيس» ص ٨٤ ، ٨٥ .

فلم يقوموا له ، صالح^(١) معاوية^(٢) .

وقد قال المسعودي الشيعي في كتابه أن الحسن رضي الله عنه لما خطب بعد اتفائه مع معاوية رضي الله عنه قال :

«يا أهل الكوفة! لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت : مقتلكم لأبي ، وسلبكم ثقلي ، وطعنكم في بطني ، وإنى قد بايعت معاوية فاسمعوا وأطيعوا .

وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرداق الحسن ورحله وطعنوا بالخنجر في جوفه ، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح»^(٣) .

وأهانوه إلى أن :

«شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه

(١)

صلح الحسن مع معاوية

ولقد يخجل القوم حينما يسمعون هذه الكلمة - أعني صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما ومبايعته إياه - ويتقولون بأشياء ، ويتأولون بتأويلات يمجها العقل ويزدريها الفكر ، وحصيلة ما يقولون : إنه صالحه ولكنه لم يبايعه ، ولم يسلم بإمرته وخلافته . فنحن احترازًا من الإطالة نورد ههنا رواية واحدة من كتب القوم ، ونظن أنها تكون كافية لمن أراد التبصر ، ولقد أورد هذه الرواية كبيرهم في الرجال عن أبي عبد الله جعفر أنه قال :

«إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما : أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي ، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام ، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال : يا حسن! قم فبايع ، فقام فبايع ، ثم قال للحسين! قم فبايع ، ثم قال : يا قيس! قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام (بدل الحسن لما كان يعرف من شدته وإنكاره على أخيه في مسألة الصلح) ينظر ما يأمره ، فقال : يا قيس! إنه إمامي يعني الحسين عليه السلام - وفي رواية : فقام إليه الحسن ، فقال له : بايع يا قيس! فبايع - (رجال الكشي) ص ١٠٢ .

(٢) «تاريخ يعقوبي» ج ٢ ص ٢١٥ .

(٣) «مروج الذهب» ج ٢ ص ٤٣١ .

عبد الرحمن بن عبد الله الجعال الأزدي ، فترع مطرفة عن عاتقه ، فبقى جالسًا متقلدًا السيف بغير رداء»^(١) .

«وطعنه رجل من بني أسد الجراح بن سنان في فخذه ، فشقه حتى بلغ العظم . وحمل الحسن على سرير إلى المدائن . اشتغل بمعالجة جرحه ، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرًا ، واستحثوه على سرعة المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به ، وبلغ الحسين عليه السلام ذلك . فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم له ، وفساد نيات المحكمة فيه وما أظهره له من سبه وتكفيره ، واستحلال دمه ، ونهب أمواله»^(٢) .

هذا وكانوا يهينونه بلسانهم كما كانوا يؤذونه بأيديهم ، ولقد ذكر الكشي عن أبي جعفر أنه قال :

«جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له ، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختب في فناء داره ، فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين! قال وما علمك بذلك؟

قال : عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله»^(٣) .

ثم بين الحسن وأوضح ما فعلت به شيعته وشيعة أبيه وما قدمت إليه من الإساءات والإهانات ، وأظهر القور وجهه به فقال :

«أرى والله معاوية خيرًا لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي ، وأخذوا مالي . والله! لأن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي ، والله ، لو قاتلت

(١) «الإرشاد» للمفيد ص ١٩٠ .

(٢) «كشف الغمة» ص ٥٤٠ ، ٥٤١ ، واللفظ له ، «الإرشاد» ص ١٩٠ ، «الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة» ص ١٦٢ ط طهران .

(٣) «رجال الكشي» ص ١٠٣ .

معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلمًا . والله لئن أسالته وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ، ويمن عليّ فيكون سبة على بني هاشم آخر الدهر ، ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت^(١) .

وأهانوه حيث قطعوا الإمامة من عقبه وأولاده ، بل أفتوا بكفر كل من يدعي الإمامة من ولده بعده .

الحسين بن علي

وأما الحسين فلم يكن أسعد من أخيه وأمه وأبيه حظًا مع إظهار مغالاة القوم ومبالغتهم في حبه وولائه ، فأهانوه رضي الله عنه وأرضاه قولاً وفعلاً ، فقالوا : «إن أمه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ كرهت حمله ، وردت بشارة ولادته عدة مرات ، كما لم يكن رسول الله ﷺ يريد أن يقبل بشارة ولادته ، ووضعت فاطمة كرهاً ، ولكراهة أمه لم يرضع الحسين من فاطمة رضي الله عنهما . وهذه الروايات من أهم كتب الحديث عند القوم وأصحابها مثل البخاري عند السنة ، فيروي الكليني عن جعفر أنه قال :

«جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إن فاطمة عليها السلام ستلد غلامًا تقتله أمتك من بعدك ، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله ، وحين وضعت كرهت وضعه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام :

لم تر في الدنيا أم تلد غلامًا تكرهه ، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل ، قال : وفيه نزلت هذه الآية : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾^(٢) .

وإهانة! وأية إهانة؟ وإساءة! وأية إساءة؟ وكذب! وما أكبره؟

«ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ، ولا من أنثى ، كان يؤتى بها

(١) «الاحتجاج» للطبرسي ص ١٤٨ .

(٢) «الأصول من الكافي» كتاب الحجّة ج ١ ص ٤٦٤ باب مولد الحسين .

النبي ، فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث»^(١) .

هذا وعاملوه معاملتهم أخيه وأبيه من قبل ، فلقد ذكر جميع مؤرخي الشيعة أن أهل الكوفة ، التي كانت مركزاً للشيعة ، والتي قالوا فيها ما قالوا ، وإن جعفرًا ذكرها بقوله :

«إن ولايتنا عرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار ، ما قبلها قبول أهل الكوفة»^(٢) .

والتي قالوا فيها :

«إن الله اختار من البلدان أربعة فقال : ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ﴾^(٣) وَطُورِ سَيْنَى ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ فالتين : المدينة ، والزيتون : بيت المقدس ، وطور سيناء : الكوفة ، وهذا البلد الأمين : مكة»^(٤) .

كتبوا من هذه الكوفة كتبًا إلى الحسين نحوًا من مائة وخمسين كتابًا ، كتبوا فيها :

«بسم الله الرحمن الرحيم ! للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه علي أمير المؤمنين . سلام الله عليك ، أما بعد! فإن الناس منتظرونك ، ولا رأي لهم غيرك فالعجل! العجل! يا ابن رسول الله! والسلام عليكم ورحمة الله»^(٥) .

وكتابًا آخر : «أما بعد! فقد اخضرت الجنات ، وأينعت الثمار ، فإذا شئت فأقبل على جندك مجندة ، والسلام»^(٥) .

ولما تابعت إليه كتب الشيعة ، وتوالى الرسل أرسل إليهم ابن عمه مسلم بن

(١) «الأصول من الكافي» ص ٤٦٥ .

(٢) «بصائر الدرجات للصفار» الجزء الثاني الباب العاشر .

(٣) «مقدمة البرهان» ص ٢٢٣ .

(٤) «كشف الغمة» ج ٢ ص ٣٢ ، واللفظ له ، «الإرشاد» ص ٢٠٣ ، «الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة» ص ١٨٢ .

(٥) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٠٣ ، أيضًا «إعلام الوري» للطبرسي ص ٢٢٣ واللفظ له .

عقيل ، فأنث عليه أهل الكوفة « واجتمعوا حوله ، فبايعوه وهم يبكون ، وتجاوز عددهم من ثمانية عشر ألفاً »^(١) .

وبعد أيام كتب إليه مسلم بن عقيل : « إن لك مائة ألف سيف ولا تتأخر »^(٢) .

فكتب ردًا عليه وعليهم :

« قد شخصت من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فيني قادم إليكم »^(٣) .

ولكن انقلبت الأمور وتقلبت الشيعة كشأنهم ودأبهم سابقًا ، وقتل مسلم بن عقيل بدون ناصر ومعين ، ولما بلغ الحسين نعيه وواجهه عسكر بن زياد من الكوفة و« خرج إليهم في إزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس! إنني لم آتكم حتى أتتني كتبكم أن أقدم علينا ، فإنه ليس لنا إمام ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم ، فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا ، وكنتم لقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم »^(٤) .

ثم خذلوه ، وأعرضوا عنه ، وأسلموه للعدو حتى قتل في نفر من أهل بيته ورفاقه ، كما يذكر محسن الأمين :

« ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفًا غدروا به وخرجوا عليه . وبيعته في أعناقهم ، وقتلوه »^(٥) .

ويكتب اليعقوبي الشيعي أن أهل الكوفة لما قتلوه :

« انتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه ، وحملوهن إلى الكوفة ، فلما دخلن إليها

(١) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٠٥ .

(٢) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٢٠ .

(٣) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٢٠ .

(٤) «الإرشاد» ص ٢٢٤ .

(٥) «أعيان الشيعة» القسم الأول ص ٣٤ .

خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين ، فقال علي بن الحسين : هؤلاء يبكين علينا ، فمن قتلنا؟^(١) .

فهؤلاء هم الشيعة ، وأولئك أهل البيت ، وهذه معاملاتهم وأحوالهم مع أهل البيت الذين يدعون أنهم محبوبون وموالون لهم .

بقية أهل البيت

وبقية أهل بيت علي وأهل بيت النبي لم ينجوا من إيذائهم وإضرارهم وإساءتهم وإهانتهم ، فكفروا وفسقوا وسبوا وشتموا جميع من خرجوا تازراً للحسين وطلباً للحق ، والحكم والحكومة ، وادعوا الأمامة والزعامة غير الثمانية من أولاد الحسين سواء كانوا من ولده أو ولد الحسن أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، من محمد بن الحنفية ، وابنه أبي هاشم ، وزيد ابن زين العابدين ، وابنه يحيى ، وعبد الله بن المحض بن الحسن المثنى ، وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ، وأخيه إبراهيم ، وابني جعفر ابن الباقر عبد الله الأفطح ومحمد ، وحفيدي الحسن المثنى حسين بن علي ويحيى بن عبد الله ، وابني موسى الكاظم زيد وإبراهيم ، وابن علي النقي جعفر بن علي وغيرهم الكثيرين الكثيرين من العلويين والطلبين الذين ذكرهم الأصفهاني في «مقاتل الطلبين» وغيره في غيره من الطلبين من أولاد جعفر ابن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب ، كما اعتقدوا كفر جميع من ادعى الإمامة من العباسيين أهل بيت النبي باعتراف القوم بأنفسهم وأبناء عم رسول الله ﷺ وكذلك فاطمي مصر^(٢) ، ولقد اخترعوا روايات بخصوص ذلك ،

(١) «تاريخ يعقوبي» ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢)

الفاطميون

ولا أدري كيف يتبناهم شيعة عصرنا ويقولون : إنها كانت دولة شيعية ، وإنهم بناة مجدنا ودعاة مذهبنا ، ومؤسسو العلم والحضارة في مصر ، ومنشئوا المساجد ودور الكتب والجامعات (الشيعة في الميزان للمغنية ص ١٤٩ وما بعدها ، أعيان =

منها «أن أبا جعفر الباقر سئل عن قول الله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: الآية ٦٠] ؟

قال : من قال إني إمام وليس بإمام . قال : قلت وإن كان علويًا؟

قال : وإن كان علويًا . قلت : وإن كان من ولد علي بن أبي طالب عليه

السلام؟

قال : وإن كان - وفي رواية عن ابنه جعفر أنه قال : وإن كان فاطميًا

علويًا»^(١) .

= الشيعة ص ٢٦٤ القسم الثاني) .

مع تكفيرهم إياهم واتفقهم على خروجهم من الإسلام والملة الإسلامية الحنيفية . فلقد كتب محضر في عصر الخليفة القادر العباسي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة . وعليه توقعات من أشرف القوم ونقبائهم ، وخصوصًا من يلقب بنقيب الأشراف وجامع «نهج البلاغة» ، السيد الرضي وأخيه السيد المرتضي ، واحتفاظًا على التاريخ والوثيقة التاريخية نقلها بتمامها هنا :-

«إن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والخزي والنكال - ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - فإنه لما سار إلى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي ، هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس - عليه وعليهم اللعنة - أدعياء خوارج ، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ، وإن ذلك باطل وزور ، وإنهم لا يعلمون أن أحدًا من الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء ، وقد كان هذا الإنكار شائعًا بالحرمين في أول أمرهم بالمغرب ، منتشرًا انتشارًا يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم ، وإن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار زنادقة ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون ، قد عطلوا الحدود ، وأباحوا الفروج ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية . التوقعات :-

الشريف الرضي ، السيد المرتضي أخوه ، وابن الأزرق الموسوي ، ومحمد بن محمد بن عمر بن أبي يعلى العلويون . والقاضي أبو محمد عبد الله بن الأكفاني ، والقاضي أبو القاضي أبو القاسم الجزري ، والإمام أبو حامد الإسفرائيني وغيرهم الكثيرون الكثيرون» («النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لجمال الدين تغري بردي الأتابكي ، المتوفى ٨٧٤هـ ج ٤ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، أيضًا . «شذرات الذهب» و«تاريخ الإسلام» للذهبي و«مرآة العقول» و«المنتظم» و«عقد الجمان»)

(١) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٣٧٢ .

وأيضًا «من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر»^(١).

هذا وأما الثمانية من أولاد الحسين الذين خلعوا عليهم لقب الإمام ، والتاسع الموهوم لم يكونوا بأقل توهينًا وتحقيرًا وتصغيرًا من قبل القوم أنفسهم ، فإنهم تكلموا فيهم ، وشنعوا عليهم ، وخذلوهم ، وأذلوهم ، وضحكوا عليهم ، واتهموهم بتهم هم منها براء ، كفعلتهم مع آباءهم ، مع الحسين ، وعلي بن أبي طالب ، وصنيعهم مع سيد الكونين ورسول الثقليين ﷺ ، وأنبياء الله ورسله .

علي بن الحسين

فأهانوا علي بن الحسين الملقب بزین العابدين ، والذي يعدونه إمامًا مطاعًا ، ومتبعًا مبايعًا بعد أبيه بقولهم إنه كان أجبن من عامي وعادي ، ولقد أقر بالعبودية ليزيد قاتل الحسين - حسب زعمهم - والرواية من كتابهم «الكافي» عن ابن زين العابدين محمد الباقر أنه قال :

«إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج ، فبعث إلى رجل من قريش فأتاه ، فقال له يزيد : أتقر لي أنك عبد لي ، إن شئت بعتك وإن شئت استرقيتك . فقال له الرجل : والله يا يزيد! ما أنت بأكرم مني في قريش حسبًا ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام ، وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني ، فكيف أقر لك بما سألت؟ فقال له يزيد : إن لم تقر لي والله لقتلتك ، فقال له الرجل : ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي عليهما السلام ابن رسول الله ﷺ فأمر به فقتل .

ثم أرسل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له مثل مقالته للقرشي ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : رأيت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد لعنه الله : بلى ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : قد أقررت لك بما سألت ، أنا عبد مكره ، فإن شئت فأمسك

(١) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٣٧٢

وإن شئت فبع^(١) .

هذا وقد أهانوه وآذوه في ولده ووالدته ، فلقد قالوا : «إنه سئل أحد أئمتهم المعصومين من شيعته :

«إن لي جارين ، أحدهما ناصب والآخر زيدي ، ولا بد من معاشرتهما ، فمن أعاشر؟

فقال : هما سيان ، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين ، قال : ثم قال : إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا»^(٢) .

وأوذى في والدته وأهين حيث قالوا :

إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا الخمسة ، أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطيع وجابر بن عبد الله والشبكة زوجة الحسين بن علي»^(٣) .

ولا ندري أين ذهبت أمه شهربانو حيث عدت شبكة ، ولم تذكر تلك .

محمد الباقر وابنه

وأما محمد الباقر وابنه جعفر فهما المظلومان الحقيقيان ؛ لأنه لا يوجد فضيحة ولا قبيحة إلا وقد نسبوا إليهما من الجبن والنفاق والغدر والخيانة والكذب ، وباسمهما اخترعوا مذهباً ، واختلقوا مسلماً وهما لا يدريان عنه وعنهم شيئاً ، فلقد قالوا : إن الباقر كان يحل ما حرمه الله خوفاً وجبناً . فمثلاً كان يفتي «أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال - مع كونه حراماً -»^(٤) .

ولقد أوردوا روايات عديدة في حرمة ما قتله البازي والصقر .

(١) «الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) «الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٣٥ .

(٣) «مجالس المؤمنين» للشوشتری ، المجلسي الخامس ص ١٤٤ ط طهران .

(٤) «الفروع من الكافي» ج ٦ ص ٢٠٨ ، باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك .

ويقول له زرارة بن أعين من كبار رواة الشيعة ومشائخهم الذين عليهم مدار المذهب . يقول في محمد الباقر :

«شيخ لا علم له بالخصومة»^(١) .

هذا ولقد نقلوا أن زرارة بن أعين قال :

«سألت محمد الباقر عن مسألة فأجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها ، فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟

فقال : يا زرارة! إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم .

قال : ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنه أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ، قال : فأجابني بمثل جواب أبيه»^(٢) .

وقالوا عن جعفر أيضًا أنه مدح أبا حنيفة أمامه ، وذمه بعد ما خرج من عنده كما رواه الكليني عن محمد بن مسلم أنه قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : وجعلت فذاك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي : يا ابن مسلم! هاتها فإن العالم بها جالس وأوماً بيده إلى أبي حنيفة ، قال : فقلت : رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوارًا كثيرًا ونثرته علي ، فتعجبت من هذه الرؤيا ! فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل لثامًا في مواريث أهلك ، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال : أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت :

(١) «الأصول من الكافي» .

(٢) «الأصول من الكافي» كتاب فضل العلم ص ٦٥ ط طهران .

جعلت فداك إنى كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم! لا يسوؤك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا . ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له : جعلت فداك فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال : نعم! حلفت عليه أنه أصاب الخطأ»^(١) .

هذا ولقد نسبوا إليه أنه قال :

«إني لأتكلم على سبعين وجهًا ، لي في كلها المخرج»^(٢) .

وقد ذكرنا سابقاً^(٣) ما نسبوا إليهما من خرافات وقبائح ما يستحيي من ذكرها الإنسان . ونذكر ههنا رواية واحدة فقط ما رواها الكشي عن زرارة أنه قال :

«والله! لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخشب»^(٤) .

موسى بن جعفر

وأما موسى بن جعفر فأهانوه ، وأهانوا أمه فقالوا :

«إن ابن عكاشة دخل على أبي جعفر وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده ، فقدم إليه عنبًا ، فقال : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع ، وكله حبتين حبتين فإنه يستحب . فقال لأبي جعفر عليه السلام : لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟ قال : وبين يديه صرة مختومة ، فقال : أما إنه سيجيء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون ، فنشتري له بهذه الصرة جارية ، قال : فأتى لذلك ما أتى ، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم قد قدم ، فذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه

(١) «كتاب الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٩٢ ، تعبير منامات .

(٢) «بصائر الدرجات» الجزء السادس .

(٣) انظر لذلك الباب الثالث «الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت» من هذا الكتاب .

(٤) «رجال الكشي» ص ١٢٣ ، ترجمة زرارة بن أعين .

جارية ، قال : فأتينا النخاس فقال : قد بعث ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى ، قلنا : فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما ، فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال :

بسبعين دينارًا ، قلنا : أحسن ، قال : لا أنقص من سبعين دينارًا ، قلنا له : نشترها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال : فكوا وزنوا ، فقال النخاس : لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين دينارًا لم أبايعكم ، فقال الشيخ : ادنوا ، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير ، فإذا هي سبعون دينارًا لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها : ما اسمك؟ قالت : حميدة ، فقال : حميدة في الدنيا ، محمودة في الآخرة ، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ قالت : بكر . قال : وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه ، فقالت : قد كان يجيئني مني مقعد الرجل من المرأة ، فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية ، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني ، ففعل بي مرارًا وفعل الشيخ به مرارًا فقال : يا جعفر! خذها إليك ، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام^(١) .

وتكلموا في علمه وعقله حيث قالوا : «إنه سئل عن امرأة تزوجت ولها زوج؟

قال : ترجم المرأة ، ولا شيء على الرجل ، فلقيت أبا بصير^(٢) فقلت له : إني سألت أبا الحسن عن المرأة التي تزوجت ولها زوج ، قال : ترجم المرأة ولا شيء على الرجل ، قال : فمسح صدره (أبو بصير) وقال : ما أظن صاحبنا تنأى حكمه بعد - وفي رواية أخرى : أظن صاحبنا ما تكامل علمه^(٣) .

(١) «الأصول من الكافي» كتاب الحجّة ، باب مولد موسى بن جعفر ج ١ ص ٤٧٧ .

(٢) من كبار الشيعة ومشائخهم الذين قال فيهم جعفر : «لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست» (رجال الكشي ص ١٥٢) .

(٣) «رجال الكشي» ١٥٣ ، ١٥٤ .

وكان أبو بصير المرادي هذا يتهم موسى بن جعفر أنه رجل الدنيا كما ذكر الكشي عن حماد بن عثمان أنه قال :

«خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع ، فنذاكرنا الدنيا فقال أبو بصير المرادي : أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها»^(١) .

علي بن موسى

وأما علي بن موسى بن جعفر هو الذي قالوا عنه : إنه كان يرى جواز إتيان الرجل المرأة في دبرها^(٢) .

وحكوا عنه نفس القصة التي حكوا عن أبيه موسى بن جعفر :

«عن هشام بن أحمد قال : قال أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحدًا من أهل المغرب قدم؟ قلت : لا ، فقال عليه السلام : بلى قد قدم رجل أحمر فانطلق بنا ، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل ، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقال له : أعرض علينا ، فعرض علينا تسع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام : لا حاجة لي فيها ، ثم قال له : أعرض علينا ، قال : ما عندي شيء ، فقال له : بلى أعرض علينا قال : لا والله ، ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال له : ما عليك أن تعرضها؟ فأبى عليه ، ثم انصرف عليه السلام ثم إنه أرسلني من الغد إليه ، فقال لي : قل له كم غايتك فيها؟ فإذا قال : كذا وكذا . فقل : قد أخذتها ، فأتيته ، فقال : ما أريد أن أنقصها من كذا ، فقلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أي بني هاشم؟ فقلت : من نقبائهم ، فقال : أريد أكثر منه ، فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة إني اشتريتها من أقصى بلاد المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقلت :

(١) «رجال الكشي» ص ١٥٤ .

(٢) «الاستبصار» باب إتيان النساء ما دون الفرج ، ج ٣ ص ٣٤٣ .

ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت : اشتريتها لنفسى ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك! إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها ، قال : فأتيته بها ، فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت له علياً عليه السلام»^(١) .

وهل من المعقول أن مثل موسى بن جعفر وجعفر بن باقر لا يجدان امرأة من بني هاشم وغيرهم من الأشراف ليتزوجا بها ، ومن الحرائر حتى اضطر إلى اشتراء جوار وإماء ومن النخاسين الذين جردوهما من الملابس وجلسوا منهن مجلس الرجل من المرأة . فيا للعجائب المضحكات المبكيات معاً .

ثم وقد نسبوا إلى هذا الرضا بأنه كان يعشق ابنة عم المأمون وهي تعشقه كما يذكر ابن بابويه القمي في بيان علاقات ذي الرياستين وأبي الحسن الرضا :

«وأظهر ذو الرياستين عداوة شديدة على الرضا عليه السلام وحسده على ما كان المأمون يفضل به ، فأول ما ظهر لذي الرياستين من أبي الحسن عليه السلام أن ابنة عم المأمون كانت تحبه وكان يحبها ، وكان يفتح باب حجرتها إلى مجلس المأمون ، وكانت تميل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام وتحبه ، وتذكر ذا الرياستين وتقع فيه ، فقال ذو الرياستين حين بلغه ذكرها له : لا ينبغي أن يكون باب دار النساء مشرعاً إلى مجلسك ، فأمر المأمون بسده ، وكان المأمون يأتي الرضا عليه السلام يوماً والرضا عليه السلام يأتي المأمون يوماً ، وكان منزل أبي الحسن عليه السلام بجانب منزل المأمون ، فلما دخل أبو الحسن عليه السلام إلى المأمون ونظر إلى الباب مسدوداً قال : يا أمير المؤمنين ما هذا الباب الذى سدده؟

فقال : رأى الفضل ذلك وكرهه ، فقال عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما للفضل والدخول بين أمير المؤمنين وحرمة؟

(١) «عيون أخبار الرضا» لابن بابويه ج ١ ص ١٧ ، ١٨ ، «الأصول من الكافي» للكليني ج ١ ص ٤٨٦ .

قال : فما ترى؟ قال : فتحه والدخول إلى ابنة عمك ولا تقبل قول الفضل فيما لا يحل ولا يسع ، فأمر المأمون بهدمه ودخل على ابنة عمه ، فبلغ الفضل ذلك فغمه^(١) .

وينسبونه إلى جبن ومذلة بقولهم : «لما أرسل إليه الجلودي - أحد أمراء الرشيد - لينهب بيته ويسلب أمواله ، فبدل أن يدافع عنه وعن أهل بيته وعن شرفه وحرمة وحرماته بدأ يدفع إليه الأموال :

«فدخل الحسن أبو الرضا عليه السلام ، فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلصيلهن وأزرارهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير - ودفعها إليه -»^(٢) .

الإمام التاسع

وأما ابن الرضا محمد الملقب بالقانع والمكنى بأبي جعفر الثاني ، فقد شكوا في بنوته للرضا وترددوا في قبول إمامته لاسوداد وجهه وتغير لونه ، وقالوا : إن الذين سبقوا إلى الشك فيه هم عمومته وإخوته ، كما نقلوا عن علي بن جعفر بن الباقر أنه قال له إخوته (أي : للرضا) :

«ما كان فينا إمام قط حائل اللون^(٣) ، فقال لهم الرضا عليه السلام : هو ابني ، قالوا : فإن رسول الله ﷺ قد قضى بالقافة^(٤) ، فبيننا وبينك القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم ، فأما أنا فلا ، ولا تعلموهم لم دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم .

فلما جاءوا أقدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته ، وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها ، ووضعوا على عنقه مسحة

(١) «عيون أخبار الرضا» ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ١٦١ .

(٣) حال لونه أي تغير واسود ، كما في هامش الأصل .

(٤) جمع القائف وهو الذي يعرف الآثار والأشباه ويحكم بالنسب .

وقالوا له : ادخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاءوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا : ألحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا :

ليس له ههنا أب ولكن هذا عم أبيه ، وهذا عمه ، وهذه عمته ، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قدميه وقدميه واحدة ، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه^(١) .

انظر إلى هذه المسرحية وكيف يحكون عنها؟ وكم فيها من الإساءات إلى أهل بيت علي رضي الله عنه؟

ويقولون عنه إنه كان جبانًا خوافًا إلى أنه لما طلبه المعتصم العباسي مرة ثانية إليه :

«بكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت فقال : عند هذه يخاف علي»^(٢) .

الإمام العاشر

وأما ابنه علي فيقولون : إنه مات أبوه وكان في الثامنة من عمره ، فاختلفوا في إمامته وتكلموا كثيرًا حولها حتى أثبتوها بشهادة رجل لم يكن منهم ، وبعد إجباره على تلك الشهادة^(٣) .

ويقولون : إنه مع إمامته «لم يسلم إليه تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق ، وجعل عبد الله بن المساور قائمًا عليها إلى أن يبلغ من قبل أبيه»^(٤) .

مع أنهم يحكون عن أبيه :

«إنه استأذن عليه قوم من أهل النواحي من الشيعة فأذن لهم ، فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليه السلام وله عشر سنين»^(٥) .

(١) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٣) انظر تفصيل تلك القصة في كتاب «الحجة» ، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث ج ١ ص ٣٢٤ .

(٤) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٣٢٥ .

(٥) «الأصول من الكافي» كتاب الحجة ، باب مولد محمد بن علي ج ١ ص ٤٩٦ .

وما أدري لم يستصغرونه حتى يضطرون إلى القائم يقوم بأمره إلى أن يبلغ ، ثم ويتهمونه بأنه لم يكن يعرف من سيكون الإمام بعده حتى إنه (أي : علي بن محمد) جعل الإمامة إلى الأكبر من ولده - يعني إلى أبي جعفر محمد - ولم يدر أنه لا يبقى بعده بل سيموت في حياته ، فلما مات قال : ما أنا الذي أخطأت ، ولكن الله لم يعلم من الذي سيكون الإمام بعدي وإليك النص :

«بدا^(١) لله في أبي محمد (يعني ابنه : الثاني الحسن العسكري) بعد أبي جعفر (يعني : ابنه الأكبر محمداً) ما لم يكن يعرف له ، كما بدا في موسى بعد مضي إسماعيل (يعني : ابني جعفر) ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتكَ نفسك وإن كره المبطلون»^(٢) .

وأما الحادي عشر حسن بن علي الملقب بالعسكري فيقولون عنه : إنه شكر الله عز وجل على وفاة أخيه الأكبر محمد بن علي لما سمع أن الإمامة تصل إليه بعد ما شق جيوبه ولطم خدوده كما ذكره المفيد في «الإرشاد»^(٣) ، والأربلي في «كشف الغمة»^(٤) .

هذا وأما الثاني عشر الموهوم فكفى فيه القول أنهم يصرحون في كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ولم يعثر عليه ، ولم ير له أثر مع كل التفتيش والتنقيب ، ثم يحكون حكايات ، وينسجون الأساطير ، ويختلقون القصص والأباطيل في ولادته وأوصافه ، إما موجود ولد ، وإما معدوم لم يولد؟ غير مولود ومولود! ومعدوم وموجود! فأية إساءة أكبر منها؟ وأية إهانة أكثر منها . وإليكم النص من أهم كتبهم هم ، فيروون عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال في قصة طويلة أن الحسن العسكري :

«لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته

(١) معناه النسيان والجهل لله تعالى . انظر لتفصيل ذلك كتاب " الشيعة والسنة " الباب الأول ، مسألة البدء .

(٢) «الإرشاد» للمفيد ص ٣٣٧ .

(٣) ص ٣٢٦ .

(٤) ص ٤٠٥ .

فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته ، فيهم تحرير فأمهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطيين فأمهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطيين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام فصارت «سر من رأى» ضجة واحدة ، وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواربه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت «سر من رأى» يومئذ شبيهة بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمر بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال :

هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ومن المتطيين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه .

لما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي»^(١) .

(١) كتاب «الحجة من الكافي» ص ٥٠٥ ، «الإرشاد» للمفيد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، «كشف الغمة» ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، «الفصول المهمة» ص ٢٨٩ ، =

وما أحسن ما كتب أحد كتاب السنة في هذا أن مهدي الشيعة وقائمهم مختلق معدوم موهوم ، وإن قرآنهم كذلك معدوم غير موجود ، وإن مذهبهم أيضًا مخترع موضوع ، وسيكون معدومًا إن شاء الله .

وهذه الرواية التي ذكرها جميع مؤرخي الشيعة ومؤلفيها ومحدثيها تهدم ما أرادوا بناءه على الأساطير والقصص من ولادة الإمام الثاني عشر ونشأته وإمامته ، وأن لا يكون كذلك فهم لا يريدون من ذكر هذه الروايات وثبتها إلا إهانته وإيذاءه حيث ينسبونه إلى عدم الوجود والولادة ، وهو مولود وموجود! فالعدل ، العدل .

ولقد كتب المفيد وغيره « فلم يظهر ولده في حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته ، وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد (ع) وأخذ تركته وسعى في حبس جواربي أبي محمد واعتقال حلاله . وحاز جعفر ظاهرًا تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه»^(١) .

فهذا هو الثاني عشر إن كان لهم الثاني عشر ، وفعلاً اعتقد القوم منهم إمامته وسماوا بالجعفرية ، ولكن الشيعة سبوه وشتموه كعادتهم مع الآخرين ، فقالوا فيه أي جعفر بن محمد :

«هو معلى الفسق ، فاجر ، ماجن ، شريب للخمور ، أقل من رأيته من الرجال ، وأهتكهم لنفسه ، خفيف ، قليل في نفسه»^(٢) .

ويسمونه جعفر الكذاب وغير ذلك من الأوصاف الكثيرة القبيحة .



= «جلاء العيون» ج ٢ ص ٧٦٢ «إعلام الوري» للطبرسي ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(١) «الإرشاد» ص ٣٤٥ «إعلام الوري» ص ٣٨٠ .

(٢) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٥٠٤ .

أهل البيت والشيعة

وقبل أن تنتهي من هذا نريد أن نثبت ههنا أن أهل البيت كانوا على علم ومعرفة من صنيع هؤلاء القوم ومعاملاتهم معهم ، وعلى ذلك لم يقصروا بدورهم أيضاً في بيان حقيقة هؤلاء القوم على الناس ، وتنوير الرأي العام ، وكيل اللعنات والحملات العشواء ضدهم ، من أولهم إلى آخرهم .

فأول المبطلين بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يتأن ولم يتأخر في إيقافه إياهم موقف المجرمين المتخاذلين ، والمتعتين المعاندين الطاعنين .

فقال : «أحمد الله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب ، إن أمهلتكم خضتم ، وإن حوربتكم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعتهم ، وإن أجتتم إلى مشاقة نكصتم . لا أبأ لغيركم! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حركم؟ الموت أو الذل لكم؟ فوالله لئن جاء يومي - وليأتيني - ليفرقن بيني وبينكم ، وأنا لصحبتكم قال ، وبكم غير كثير ، لله أنتم! أما دين يجمعكم! ولا حمية تشحذكم! أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفأة الطغاة فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء ، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الإسلام ، وبقية الناس - إلى المعونة أو طائفة من العطاء ، فتفرقون عني وتختلفون علي؟

إنه لا يخرج إليكم من أمري رضي فترضونه ، ولا سخط فتجتمعون عليه ، وإن أحب ما أنا لاق إليّ الموت! قد دارستكم الكتاب ، وفاتحتكم الحجاج ، وعرفتكم ما أنكرتم ، وسوغتكم ما مججتم ، لو كان الأعمى يلحظ ، أو النائم يستيقظ»^(١) .

وقال مرة أخرى مخاطباً إياهم :

«أف لكم! لقد سئمت عتابكم! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟ وبالذل من العز خلفاً؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم ، كأنكم

(١) «نهج البلاغة» ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

من الموت في غمرة ، ومن الدهول في سكرة . يرتج عليكم حوارى فتعمهون ، وكان قلوبكم مألوسة ، فأنتم لا تعقلون . ما أنتم لي بثقة سجين الليالي ، وما أنتم بركن يمال بكم ، ولا زوافر عز يفتقر إليكم ، ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها ، كلما جمعت من جانب انتشرت من آخر ، لبس - لعمر الله - سعر نار الحرب أنتم .

تكادون ولا تكيدون ، وتتقص أطرافكم فلا تمتعضون^(١) ، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، غلب والله المتخاذلون! وإيم الله! إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى ، واستحر الموت ، قد انفرجتم عن أبي طالب انفراج الرأس^(٢) .

ومرة أخرى يبين للناس ما هم فيه من الجبن والمخاذلة والفساد والباطل فيقول :

«كم أداريكم كما تداري الكفار العملة ، والثياب المتداعية! كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر ، كلما أطل عليكم من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه ، واتحجر النحجار الضبة في جحرها ، والضبع في وجارها . التذليل والله من نصرتموه! ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل^(٣) - إنكم والله - لكثير في الباحات قليل تحت الرايات ، وإني لعالم بما يصلحكم ، ويقيم أودكم ، ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي ، أضرع الله خدودكم ، وأنعس جدودكم! لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق!»^(٤) .

وأيضاً «وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون! وأنتم لنقض ذم آبائكم تأنفون! وكانت أمور الله عليكم ترد ، وعنكم تصدر ، وإليكم ترجع ، فمكنتم الظلمة من منزلتكم ، وألقيتم إليهم أزمتمكم ، وأسلمتم أمور الله في أيديهم ،

(١) الامتعاض هو الغضب .

(٢) «نهج البلاغة» ص ٧٨ .

(٣) السهم مكسور الفوق ، عار عن النصل .

(٤) «نهج البلاغة» ص ٩٨ ، ٩٩ .

يعملون بالشبهات ، ويسيرون في الشهوات ، وإيم الله ، لو فرقوكم تحت كل كوكب ، لجمعكم الله لشر يوم لهم»^(١) .

و «كأنني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب ، لا تأخذون حُقًا ولا تمنعون ضيماً ، قد خليت والطريق ، فالنجاة للمقتحم ، والهلكة للمتلوم»^(٢) .

وقال متأسفاً ويائساً عنهم :

«فإن استقمتم هديتكم ، وإن اعوججتم قومتكم ، وإن أبيتم تداركتكم ، لكانت الوثقى ، ولكن بمن وإلى من؟

أريد أن أداوى بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة ، وهو يعلم أن ضلعها معها! اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي ، وكلت النزعة بأشطان الركي! أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرءوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى ولدها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً ، وصفاً صفاً . بعض هلك وبعض نجا ، لا يبشرون بالأحياء ، ولا يعزون عن الموتى . مره العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاء من الدعاء ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين .

أولئك إخواني الذاهبون . فحق لنا أن نظماً إليهم ، ونعص الأيدي على فراقهم»^(٣) .

وأخيراً يكب عليهم جعبته ، ويدعو عليهم ويقول :

«ما هي إلا الكوفة ، أقبضها وأسطها ، إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله! . اللهم إني قد مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني ، فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني ، اللهم مث»^(٤)

(١) «نهج البلاغة» ص ١٥٤ .

(٢) «نهج البلاغة» ص ١٨٠ .

(٣) «نهج البلاغة» ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) أي : أذب ، من الإذابة .

قلوبهم كما يماث الملح في الماء»^(١) .

هذا وقد قال الحسن ما ذكرنا سابقًا :

«أرى والله معاوية خيرًا لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي»^(٢) .

وقد قال أيضًا :

«عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ، ولا يصلح لي من كان منهم فاسدًا ، إنهم لأوفاء لهم ولا دعة في قول ولا فعل ، إنهم مختلفون ويقولون لنا : إن قلوبهم معنا ، وإن سيوفهم لمشهورة علينا»^(٣) .

وقال الحسين بن علي وهو واقف في كربلاء :

«يا شيث بن ربعي! ويا حجار بن أبحر! ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن الحارث! (أسماء شيعة) ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنات وإنما تقدم على جندك مجتدة»^(٤) .

وقال الحر بن يزيد التميمي نيابة عنه وهو واقف أمامه في كربلاء يوم مقتله :

«يا أهل الكوفة! لامكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه وزعتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعًا ولا يدفع عنها ضرًا ، وجلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه . فهاهم قد صرعهم العطش بنس ما خلفتم محمدًا في ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظمأ»^(٥) .

(١) «نهج البلاغة» ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) «الاحتجاج» للطبرسي ص ١٤٨ .

(٣) «الاحتجاج» ص ١٤٩ .

(٤) «الإرشاد» للمفيد ص ٢٣٤ . أيضًا «إعلام الوري بأعلام الهدى» للطبرسي ص ٢٤٢

(٥) «الإرشاد» ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، «إعلام الوري» للطبرسي ص ٢٤٣ .

وهؤلاء الذين أخبر عنهم الفرزدق الشاعر :

«يا ابن رسول الله! كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل»^(١).

ونقل المفيد أنه قال :

حججت بأمي سنة ستين فيينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليهما السلام خارجًا من مكة مع أسيفه وأتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار؟

ف قيل : للحسين بن علي عليهما السلام فأتيته فسلمت عليه وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ فقال : لو لم أعجل لأخذت ، ثم قال لي : من أنت؟ قلت : امرؤ من العرب ، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ، ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ، فقلت : الخبير سألت . قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء»^(٢) .

وأما الحسين :

فلما رأى عليه السلام وحدته ورزأ أسرته وفقد نصرته تقدم على فرسه إلى القوم حتى واجههم وقال لهم :

«يا أهل الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصرختمونا والهيبن فأتينا موجفين ، فشحذتم علينا سيفًا كان في أيماننا ، وحششتم علينا نازًا نحن أضرمنها على أعدائكم وأعدائنا ، فأصبحتم ألبا على أوليائكم ويدا لأعدائكم ، من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا ذنب كان منا إليكم ، فلکم الويلات ، هلا إذ كرهتمونا والسيف ما شيم والجأش ما طاش والرأي لم يستحصد ، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدنيا ، وتهاقتم إليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفها وصله وطاعة لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ،

(١) «كشف الغمة» ج ٢ ص ٣٨ .

(٢) «الإرشاد» ص ٢١٨ .

ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ، ألا لعنة الله على الظالمين ، ثم حرك إليهم فرسه وسيفه مصلت في يده وهو آيس من نفسه»^(١) .

وأخيراً هؤلاء الذين دعوهم إلى كربلاء دعا عليهم كدعاء أبيه على شيعته ، فيذكر المفيد :

«ثم رفع الحسين (ع) يده وقال : اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قرداً ، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»^(٢) .

وأما علي بن الحسين الملقب بزين العابدين فأبان عوارهم وأظهر عارهم وكشف من حقيقتهم فقال :

«إن اليهود أحبوا عزيزاً حتى قالوا فيه ما قالوا ، فلا عزيز منهم ولا هم من عزيز ، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا ، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى ، وأنا على سنة من ذلك ، إن قوماً من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز وما قالت النصارى في عيسى ، فلا هم منا ولا نحن منهم»^(٣) .

هذا ، وشيعته خذلوه وتركوه ، ولم يبق منهم إلا الخمسة كالرواية التي رويناها قبل ، وأيضاً ما رواه فضل بن شاذان^(٤) .

أو ثلاثة كما ذكر جعفر بن الباقر أنه قال :

«ارتد الناس بعد قتل الحسين (ع) إلا ثلاثة ، أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم - وروى يونس بن حمزة مثله وزاد فيه : وجابر بن عبد الله الأنصاري»^(٥) .

(١) «كشف الغمة» ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) «الإرشاد» ص ٢٤١ ، أيضاً «إعلام الوری» للطبرسي ص ٩٤٩ .

(٣) «رجال الكشي» ص ١٢١ .

(٤) «رجال الكشي» ص ١٠٧ .

(٥) «رجال الكشي» ص ١١٣ .

وأما محمد الباقر فكان يائسًا من الشيعة إلى حد حتى قال :
 «لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكائًا والربع الآخر
 أحق»^(١) .

ويشير جعفر أنه لم يكن لأبيه الباقر مخلصون من الشيعة إلا أربعة أو خمسة
 كما روى :

«إذا أراد الله بهم سوء صرف بهم عنهم سوء ، هم نجوم شيعتى أحياء
 وأمواتًا ، يحيون ذكر أبي ، بهم يكشف الله كل بدعة ، ينفون عن هذا الدين
 انتحال المبطلين وتأول الغالين . ثم بكى فقلت : من هم؟ فقال : من عليهم
 صلوات الله ورحمته أحياء وأمواتًا بريد العجلي وزرارة وأبو بصير ومحمد بن
 مسلم»^(٢) .

وأما الباقر فكان لا يعتمد حتى ولا على هؤلاء ، فكما روي عن هشام بن
 سالم عن زرارة أنه قال : «سألت أبا جعفر عن جوائز العمال؟ فقال :
 لا بأس به ، ثم قال : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشامًا أنني أحرم أعمال
 السلطان»^(٣) .

ثم وكيف كان هؤلاء ؟ فاعرفهم عن جعفر أيضًا ، ولقد روى مسمع أنه
 سمع أبا عبد الله يقول :

«لعن الله بريداً ، لعن الله زرارة»^(٤) .

وأما أبو بصير فقالوا : «إن الكلاب كان تشغر في وجه أبي بصير»^(٥) .

وأما جعفر بن الباقر فإنه أظهر شكواه عن شيعة بقوله حيث خاطب :

-
- (١) «رجال الكشي» ص ١٧٩ .
 - (٢) «رجال الكشي» ص ١٢٤ .
 - (٣) «رجال الكشي» ص ١٤٠ .
 - (٤) «رجال الكشي» ص ١٣٤ .
 - (٥) «رجال الكشي» ص ١٥٥ .

«أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتهم حديثاً»^(١).

ولأجل ذلك قال له أحد مريديه عبد الله بن يعفور كما رواه بنفسه :
«قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق»^(٢).

وفوق ذلك شكاكاً في القوم كله ، ولأجل ذلك لم يك يفتيهم إلا بفتاوى مختلفة حتى لا يفضوها إلى الأعداء والمخالفين كما مر بيانه مفصلاً .
وإنه كان كثيراً ما يقول :

«ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن يعفور»^(٣) .
ومرة خاطب شيعة فقال :

«ما لكم وللناس قد حملتم الناس عليّ؟ إني والله ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً عبد الله بن يعفور ، فإني أمرته وأوصيته بوصية فاتبع أمري وأخذ بقولي»^(٤) .

وأما ابنه موسى فإنه وصفهم بوصف لا يعرف وصف جامع ومانع لبيان الحقيقة مثله ، وبه تم الكلام ، فإنه قال :

«لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ، ولو غربلتهم غربلة لم يبقى منهم إلا ما كان لي ، إنهم طالما اتكثروا على الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة علي»^(٥) .

(١) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٤٩٦ ط الهند .

(٢) «الأصول من الكافي» ج ١ ص ٣٧٥ ط طهران .

(٣) «رجال الكشي» ص ٢١٣ .

(٤) «الأصول من الكافي» ص ٢١٥ .

(٥) «الروضة من الكافي» ج ٨ ص ٢٢٨ .

فهؤلاء هم أهل بيت علي رضي الله عنه ، وهذه هي أقوالهم وآراؤهم في الذين يدعون أنهم شيعتهم ، أتباعهم ومحبوهم وهم يكتبون عليهم الويلات ، ويكيلون عليهم اللعنات ، ويظهرون للناس حقيقتهم وما يكونون في صدورهم تجاههم ، وما أكثر لعناتهم عليهم والبراءة منهم ، ولكننا اكتفينا بهذا القدر ؛ لأنها كافية لمن أراد التبصر والهداية ، كما أننا يتنا حقيقة ما يكنه الشيعة لأهل بيت علي رضي الله عنه ولأهل بيت النبي ﷺ من كتب القوم أنفسهم ، ووضعنا النقاط على الحروف ، فهل من عاقل يتعقل؟ وهل من بصير يتبصر؟

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ﴿٣٧﴾ [ق: الآية ٣٧] ، والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وهو الهادي إلى سواء السبيل وعليه نتوكل وإليه نيب .



مصادر الكتاب ومراجعته

القرآن الكريم

كتب الشيعة

- ٢٥ - من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي.
- ٢٦ - الشافي للشريف المرتضى.
- ٢٧ - تلخيص الشافي للطوسي.
- ٢٨ - مرآة العقول للمجلسي.
- ٢٩ - الصافي للقرظيني في شرح أصول الكافي.
- ٣٠ - قرب الإسناد للحميري القمي.
- ٣١ - الأشعثيات للأشعث الكوفي.
- ٣٢ - الأمالي لابن بابويه القمي.
- ٣٣ - معاني الأخبار لابن بابويه القمي.
- ٣٤ - عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي.
- ٣٥ - علل الشرائع لابن بابويه القمي.
- ٣٦ - الأمالي للطوسي.
- ٣٧ - بحار الأنوار للمجلسي.
- ٣٨ - وسائل الشيعة للحر العاملي.
- ٣٩ - الفصول المهمة للحر العاملي.
- ٤٠ - المحاسن للبرقي.
- ٤١ - كتاب الخصال لابن بابويه القمي.
- ٤٢ - الغارات للثقفى.
- ٤٣ - كتاب سليم بن قيس العامري.
- ٤٤ - الاحتجاج للطبرسي.
- ٤٥ - كتاب الغيبة للطوسي.
- ٤٦ - كتاب التوحيد لابن بابويه.
- ٤٧ - كتاب كمال الدين والنعمة.
- ٤٨ - الاعتقادات لابن بابويه.
- ٤٩ - حديقة الشيعة للمقدس الأردبيلي.
- ٥٠ - تنزيه الأنبياء للمرتضى.
- ٥١ - كتاب الخرائج والجراح للراوندي.
- ٥٢ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
- ١ - نهج البلاغة بتحقيق صبحي صالح.
- ٢ - نهج البلاغة بتحقيق محمد عبده.
- ٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
- ٤ - شرح نهج البلاغة لابن الميثم.
- ٥ - شرح نهج البلاغة للدنبلي.
- ٦ - شرح نهج البلاغة لعلي النقي.
- ٧ - شرح نهج البلاغة للكاشاني.
- ٨ - الصحيفة الكاملة لزين العابدين.
- ٩ - تفسير العياشي.
- ١٠ - تفسير العسكري.
- ١١ - تفسير القمي.
- ١٢ - تفسير فراك الكوفي.
- ١٣ - مجمع البيان للطبرسي.
- ١٤ - تفسير الصافي للفياض الكاشاني.
- ١٥ - تفسير البرهان للبحراني.
- ١٦ - تفسير نور الثقلين للحويزي.
- ١٧ - تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشاني.
- ١٨ - تفسير الميزان للطباطبائي.
- ١٩ - تفسير الكاشف للمغنية.
- ٢٠ - تفسير البصائر لرستكار.
- ٢١ - متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب.
- ٢٢ - الكافي للكليني.
- ٢٣ - الاستبصار للطوسي.
- ٢٤ - التهذيب للطوسي.

- ٨١ - شرائع الإسلام للحلي .
 ٨٢ - مسالك الأفهام شرح شرائع الإسلام للعالمي .
 ٨٣ - علل الشرائع للصدوق .
 ٨٤ - معالم الأصول لجمال الدين .
 ٨٥ - فقه الشيعة للقزويني .
 ٨٦ - منهاج الكرامة للحلي .
 ٨٧ - تحرير الوسيلة للخميني .
 ٨٨ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر .
 ٨٩ - أدوار علم الفقه لآل كاشف الغطاء .
 ٩٠ - أصل الشيعة وأصولها لآل كاشف الغطاء .
 ٩١ - الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للقزويني .
 ٩٢ - رجال الكشي .
 ٩٣ - رجال النجاشي .
 ٩٤ - فرق الشيعة للنوبختي .
 ٩٥ - الفهرست للنجاشي .
 ٩٦ - الفهرست لابن النديم .
 ٩٧ - الخلاصة للحلي .
 ٩٨ - تنقيح المقال للمامقاني .
 ٩٩ - روضات الجنات للخوانساري .
 ١٠٠ - مستدرك الوسائل .
 ١٠١ - نهاية الدراية .
 ١٠٢ - الكنى والألقاب للعباسي القمي .
 ١٠٣ - تمة المنتهى للعباسي القمي .
 ١٠٤ - تحفة الأحباب .
 ١٠٥ - نقد الرجال للتفرشي .
 ١٠٦ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآقا برزك الطهراني .
- لابن طاؤس .
 ٥٣ - روضة الواعظين للفتال النيسابوري .
 ٥٤ - الأنوار النعمانية للجزائري .
 ٥٥ - قصص الأنبياء للراوندي .
 ٥٦ - الصراط المستقيم للنباتي .
 ٥٧ - المراجعات لشرف الدين الموسوي .
 ٥٨ - قصص الأنبياء للجزائري .
 ٥٩ - إحقاق الحق للشوشتري .
 ٦٠ - مصائب النواصب للشوشتري .
 ٦١ - حياة القلوب للمجلسي .
 ٦٢ - حق اليقين للمجلسي .
 ٦٣ - مجالس المؤمنين للشوشتري .
 ٦٤ - أجمع الفضائح للملا كاظم .
 ٦٥ - رياحين الشريعة للمحلاتي .
 ٦٦ - النجم الثاقب للنوري الطبرسي .
 ٦٧ - معارج السعادة للتراقي .
 ٦٨ - حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله الشير .
 ٦٩ - أسرار الشهادة للدربندي .
 ٧٠ - إثبات الهداة للحر العاملي .
 ٧١ - عين الحياة للمجلسي .
 ٧٢ - المناقب للخوارزمي .
 ٧٣ - منار الهدى لعلي البحراني .
 ٧٤ - ذرائع البيان للنجفي .
 ٧٥ - حلية المتقين للمجلسي .
 ٧٦ - كتاب المناقب لابن شهر آشوب .
 ٧٧ - المجالس السنوية لمحسن الأمين .
 ٧٨ - الإيقان للحلي .
 ٧٩ - كتاب الخلاف للطوسي .
 ٨٠ - تبصرة المعلمين لابن المطهر الحلي .

- ١٠٧ - أعيان الشيعة لمحسن الأمين .
 ١٠٨ - كتاب الشيعة والسنة في الميزان .
 ١٠٩ - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر .
 ١١٠ - الفوائد الرضوية للقمي .
 ١١١ - رياض العلماء .
 ١١٢ - أمل الآمل .
 ١١٣ - نقد الرجال .
 ١١٤ - معالم العلماء .
 ١١٥ - معاصر الأصول .
 ١١٦ - معجم المؤلفين لكحالة .
 ١١٧ - مروج الذهب للمسعودي .
 ١١٨ - تاريخ يعقوبي .
 ١١٩ - الإرشاد للمفيد .
 ١٢٠ - إعلام الوری للطبرسي .
 ١٢١ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ .
 ١٢٢ - كشف الغمة للأربلي .
 ١٢٣ - مقاتل الطالبين للأصفهاني .
 ١٢٤ - الأخبار الطوال للدينوري .
 ١٢٥ - ناسخ التواريخ للمرزوه تقي .
 ١٢٦ - منتهى الآمال للعباس القمي .
 ١٢٧ - دائرة المعارف الشيعة لحسن الأمين .
 ١٢٨ - حملة حيداري للمرزه بازل .
 ١٢٩ - التنبيه والإشراف للمسعودي .
 ١٣٠ - تاريخ طراز مذهب مظفري .
 ١٣١ - كتاب صفين لابن مزاحم .
 ١٣٢ - عيون الأخبار وفنون الآثار للقرشي .
 ١٣٣ - جلاء العيون للمجلسي .
- ١٣٤ - الغدير للأميني .
 ١٣٥ - الصلح الحسن لآل ياسين .
 ١٣٦ - فضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر .
 ١٣٧ - أمير المؤمنين لمحمد جواد الشري .
 ١٣٨ - ذخائر العقبي .
 ١٣٩ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب .
 ١٤٠ - دلائل الصدق للمظفر .
 ١٤١ - الشيعة في الميزان للمغنية .
 ١٤٢ - الشيعة بين الحقائق والأوهام لمحسن الأمين .

كتب السنة

- ١٤٣ - صحيح البخاري .
 ١٤٤ - صحيح مسلم .
 ١٤٥ - الموطأ للإمام مالك .
 ١٤٦ - سنن أبي داود .
 ١٤٧ - سنن الترمذي .
 ١٤٨ - سنن النسائي .
 ١٤٩ - سنن ابن ماجة .
 ١٥٠ - السنن الكبرى للبيهقي .
 ١٥١ - سنن سعيد بن منصور .
 ١٥٢ - مسند أحمد بن حنبل .
 ١٥٣ - مسند أبي داود الطيالسي .
 ١٥٤ - مسند أبي عوانة .
 ١٥٥ - مسند حميدي .
 ١٥٦ - المستدرک للحاكم .
 ١٥٧ - مصنف ابن أبي شيبة .
 ١٥٨ - المصنف لعبد الرزاق .

- ١٥٩ - مجمع الزوائد للهيتمي .
 ١٦٠ - موارد الظمآن للهيتمي .
 ١٦١ - جامع الأصول في أحاديث الرسول .
 ١٦٢ - مشكاة المصابيح .
 ١٦٣ - التفسير الكبير للرازي .
 ١٦٤ - تفسير ابن جرير للطبري .
 ١٦٥ - تفسير ابن كثير .
 ١٦٦ - جامع البيان للقرطبي .
 ١٦٧ - المدارك للنسفي .
 ١٦٨ - المعالم للخازن .
 ١٦٩ - تفسير أبي السعود .
 ١٧٠ - الكشاف للزمخشري .
 ١٧١ - فتح القدير للشوكاني .
 ١٧٢ - أضواء البيان للشنقيطي .
 ١٧٣ - التاريخ الكبير للبخاري .
 ١٧٤ - التاريخ الصغير للبخاري .
 ١٧٥ - كتاب الكنى والأسماء للدولابي .
 ١٧٦ - كتاب الجرح والتعديل للرازي .
 ١٧٧ - كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي .
 ١٧٨ - كتاب المجروحين لابن حبان .
 ١٧٩ - تاريخ بغداد للخطيب .
 ١٨٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي .
 ١٨١ - ميزان الاعتدال .
 ١٨٢ - سير أعلام النبلاء .
 ١٨٣ - تهذيب التهذيب .
 ١٨٤ - لسان الميزان .
 ١٨٥ - تقريب التهذيب .
 ١٨٦ - خلاصة تهذيب الكمال .
 ١٨٧ - الإكمال لابن ماكولا .
- ١٨٨ - السيرة لابن هشام .
 ١٨٩ - الطبقات لابن سعد .
 ١٩٠ - الاستيعاب لابن عبد البر .
 ١٩١ - تاريخ ابن عساكر .
 ١٩٢ - أسد الغابة لابن الأثير .
 ١٩٣ - الإصابة لابن حجر .
 ١٩٤ - كتاب دول الإسلام للذهبي .
 ١٩٥ - البداية والنهاية لابن كثير .
 ١٩٦ - الكامل لابن الأثير .
 ١٩٧ - تاريخ الأمم والملوك .
 ١٩٨ - تاريخ ابن خلدون .
 ١٩٩ - النجوم الزاهرة .
 ٢٠٠ - تاريخ الخلفاء للسيوطي .
 ٢٠١ - تاريخ خليفة بن خياط .
 ٢٠٢ - الرياض النضرة .
 ٢٠٣ - فتوح البلدان للبلاذري .
 ٢٠٤ - سيرة عمر .
 ٢٠٥ - دائرة المعارف الإسلامية أردو .
 ٢٠٦ - نسب قریش لمصعب الزبيری .
 ٢٠٧ - كتاب المحبر للبغدادي .
 ٢٠٨ - أنساب الأشراف .
 ٢٠٩ - جمهرة الأنساب لابن حزم .
 ٢١٠ - المعارف للدينوري .
 ٢١١ - الإسعاف في أحكام الأوقاف للطرابلسي .
 ٢١٢ - كتاب الأموال لأبي عبيد بن سلام .
 ٢١٣ - كتاب الآثار .
 ٢١٤ - كتاب الخراج ليحيى بن آدم .
 ٢١٥ - كتاب الخراج لأبي يوسف .
 ٢١٦ - منهاج السنة لابن تيمية .
 ٢١٧ - المنتقى للذهبي .

- ٢١٨ - العواصم من القواصم لابن العربي.
- ٢١٩ - التحفة الاثنا عشرية للشاة عبد العزيز.
- ٢٢٠ - الشيعة والسنة للمؤلف.
- ٢٢١ - إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاة ولي الله.
- ٢٢٢ - الصواعق المحرقة لابن حجر المكي.
- ٢٢٣ - لسان العرب لابن منظور.
- ٢٢٤ - تاج العروس للزبيدي.
- ٢٢٥ - القاموس للفيروز آبادي.
- ٢٢٦ - الصحاح للجوهري.
- ٢٢٧ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس.
- ٢٢٨ - المخصص لابن سيده.
- ٢٢٩ - جمهرة اللغة لابن دريد.
- ٢٣٠ - أساس البلاغة للزمخشري.

فهرست الكتاب

٥	مقدمة
١٥	الباب الأول
١٥	الشيعة وأهل البيت
٣٠	الباب الثاني
٣٠	الشيعة ومخالفتهم أهل البيت
٤٤	موقف الشيعة من الصحابة
٤٨	موقف أهل البيت من الصديق
٥٣	رأي أهل بيت النبي في الصديق
٧٢	مساعدة الصديق في تزويج علي من فاطمة
٧٧	المصاهرات بين الصديق وآل البيت
٨٣	قضية فذلك
٩١	موقف أهل البيت من الفاروق
١٠٣	مدح أهل البيت الفاروق
١٠٤	تزويج المرتضى أم كلثوم من الفاروق
١٠٩	إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم
١١٣	حب آل البيت ومبايعتهم إياه
١١٥	عبد الله بن سبأ
١٣٢	موقف أهل البيت من ذي النورين
١٣٥	المصاهرات بين بني أمية وبني هاشم
١٤٣	مبايعه علي لذي النورين
١٤٦	ذو النورين وعلاقاته مع أهل البيت
١٥١	موقف الشيعة من الخلفاء الراشدين الثلاثة
١٥٤	شجاعة علي
١٦٤	محدثوا الشيعة وفقهاؤهم
١٨٤	من الأفضل علي أم النبي؟
١٩٣	غضب فاطمة من علي
٢٠٧	الباب الثالث
٢٠٧	الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت

٢١١	المتعة
٢١٤	وما هي المتعة ؟
٢١٤	وكيف تكون؟
٢١٦	وبدون الولي
٢١٧	وبكم يجوز من النساء؟
٢١٧	وكم تكون أجرتها
٢١٧	ولكم مدة تكون؟
٢٢٠	إعارة الفروج
٢٢١	والاستتجار أيضًا
٢٢١	اللواط بالنساء
٢٢٢	الشرية
٢٣٣	الأئمة
٢٣٧	خروج القائم
٢٣٩	المسائل الغريبة
٢٤٥	المضحكات المبكيات
٢٥٠	الباب الرابع
٢٥٠	الشيعة وإهانتهم أهل البيت
٢٥٢	تطاول الشيعة على خاتم النبيين
٢٥٧	التطاول على الأنبياء
٢٦٠	إهانة أهل البيت
٢٦١	وابن النبي
٢٦٢	وبنات النبي
٢٦٢	وعلي أيضًا
٢٧٠	الحسن بن علي
٢٧١	صلح الحسن مع معاوية
٢٧٣	الحسين بن علي
٢٧٦	بقية أهل البيت
٢٧٦	الفاطميون
٢٧٨	علي بن الحسين
٢٧٩	محمد الباقر وابنه

٢٨١	موسى بن جعفر
٢٨٣	علي بن موسى
٢٨٥	الإمام التاسع
٢٨٦	الإمام العاشر
٢٨٧	الإمام الحادي عشر والثاني عشر
٢٩٠	أهل البيت والشيعة
٢٩٩	مصادر الكتاب ومراجعته
٣٠٥	فهرست الكتاب